ألفاظ الطبيعة المتحركة في شعر نزار قباني - دراسة تحليلية

2021

أطروحة ماجستير

معهد الدراسات الاسلامية

Mahmood Yaseen MOHAMMED SAEED

المستشار

Dr. Öğr. Üyes Sehil DERŞEVİ

ألفاظ الطبيعة المتحركة في شعر نزار قباني - دراسة تحليلية

Mahmood Yaseen MOHAMMED SAEED

المستشار

Dr. Öğr. Üyes Sehil DERŞEVİ

الجمهورية التركية

جامعة كارابوك

قسم الدراسات العليا

معهد الرسات الاسلامية

إطروحة ماجستير

KARABÜK

2021-02

المحتويات

المحتويات 1
TEZ ONAY SAYFASI ..... Hata! Yer işareti tanımlanmamış.
KABUL ..... Hata! Yer işareti tanımlanmamış.
DOĞRULUK BEYANI 10
تعهد 10
Teşekkürlerشكر وتقدير 11
ملخص 12
ÖZET 13
SUMMARY 14
ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ 16
ARCHIVE RECORD INFORMATION 17
الاختصارات 18
المقدمة 19
1. فصل تمهيدي : 22
مقدمات 22
1.1. حياة الشاعر نِزَار قَبَّانِي وشعره 23
1.1.1. نشأته 23
1.1.2. شخصيتهُ: 23
1.1.3. أُسرتُه: 26
1.1.4. أدبه: 27
1.1.5. مَوضوعات شِعرِه: 28
1.1.6. نِزَار قَبَّانِي والمرأة : 28
1.1.7. نِزَار قَبَّانِي والسياسة 29
1.2. مدلولات الألفاظ للحقول الدلالية 30
1.2.1. الدلالة: 30
1.2.2. الحقول الدلالية: 30
1.3. الطبيعة في الأدب العربي 33
1.4. التعريف بالطبيعة الحية 34
2. الفصل الأول 37
الحيوانات البرية 37
2.1. الجَمَلُ: 38
2.1.1. تخطي الحدود: 39
2.1.2. التخلف: 40
2.1.3. الرائحة الكريهة: 40
2.1.4. الخنوع والطاعة العمياء: 41
2.1.5. الاصالة والتراث: 42

2.2. الحصان: 44
2.2.1. شراسة الخيل: 45
2.2.2. الانفتاح والحرية والرومانسية: 46
2.2.3. القوة والتمكن: 48
2.2.4. المهانة بسبب الاستبداد والتسلط: 50
2.2.5. الغلظة والشدة: 51
2.2.6. الأصالة والعراقة: 52
2.2.7. الرجولة والذكورية: 53
2.2.8. الخيانة والتجسس: 54
2.2.9. الوسيلة والطريقة: 54
2.2.10. القيادة والفروسية: 55
2.2.11. البطولة وعلو الهمة: 57
2.2.12. العناد وعدم الانقياد: 61
2.2.13. الجمال: 62
2.2.14. واسطة وطريق للوصول: 63
2.2.15. الخيال الواسع والتخيلات: 63
2.2.16. القفز عاليا: 64
2.2.17. رفيق الدرب: 64
2.2.18. النصر والفتح: 65
2.2.19. بذل الجهد الكبير: 66
2.2.20. زوج المستقبل وفارس الأحلام: 66
2.2.21. تحمل الاعباء والمسؤولية: 67
2.2.22. رمز للحنين: 67
2.2.23. عربة الزفاف: 68
2.2.24. السرعة: 69
2.3. الكلب: 70
2.3.1. الحراسة: 70
2.3.2. صوت الحق: 73
2.3.3. الإهانة: 74
2.3.4 الأعداء: 76
2.3.5. غرائز الرجال: 76
2.3.6. الطاعة العمياء: 77
2.3.7. بائعة الهوى: 77
2.4. القط: 78
2.4.1. وصف القطة حقيقة: 79
2.4.2. الحبيبة البريئة المدللة: 80
2.4.3. الضعف وقلة الحيلة: 80

2.4.4. الطاعة العمياء: 81
2.4.5. الطفولة المشاكسة: 82
2.4.6. امرأة متوحشة: 82
2.4.7. المشاركة: 82
2.4.8. الضعف والاستسلام: 83
2.4.9. الجهل وقلة المعرفة: 83
2.4.10. المرأة المراقبة عن بعد: 84
2.4.11. المرأة المتمردة على الواقع: 85
2.4.12. بيت الطفولة: 85
2.4.13. الطيبة والمودة والحنان: 86
2.4.14. الإهانة: 87
2.4.15. الغدر والخيانة: 88
2.5 السنجاب: 88
2.5.1. اللؤم : 88
2.5.2. الرقة والنعومة والدلال: 89
2.5.3. الخوف والجبن: 89
2.5.4. التحرر: 89
2.5.5. قلة الذكاء: 90
2.6 الغزال: 91
2.6.1. الفتاة: 92
2.6.2. الجمال: 92
2.6.3. المرأة البريئة : 93
2.6.4. الحرية وعدم التقيد: 94
2.6.5. الحبيبة: 95
2.6.6. العين الواسعة : 95
2.6.7. الإشارة إلى الأدب في حقبة زمنية: 95
2.6.8. الطاعة والألفة: 96
2.7 الارنب: 97
2.7.1. الجَمَالُ: 97
2.7.2. صغر الحجم: 97
2.7.3. القفز : 97
2.7.4. الطيبة : 98
2.7.5. الجبن والهزيمة: 98
2.7.6. الجمود العقلي 99
2.7.7. حدة الحاسة وقوتها: 99
2.7.8. البهلواني: 99
2.8 الخروف والنعجة: 100

2.8.1. الضحية: 101
2.8.2. قلة الذكاء والخبرة: 101
2.8.3. الضعف وقلة الحيلة: 101
2.8.4. الانقياد الاعمى: 103
2.9 اللبوة: 105
2.9.1. عزة النفس: 105
2.10 الزرافة: 105
2.10.1. الجمال والرشاقة: 105
2.10.2. الكبرياء: 106
2.11 الثعلب: 107
2.11.1. الفطنةَ والحذرَ والتربصَ: 107
2.11.2. المكر والغدر: 108
2.12. البقرة والثور: 108
2.12.1. الانقياد التام: 109
2.12.2. صُورةٌ من صُورِ الماضي: 110
2.12.3. جمال العيون: 110
2.12.4. القوة والكبرياء: 110
2.12.5. الفقر: 111
2.12.6. الاهتمام بالسفاسف وترك المهمات: 111
2.13 الذئب: 112
2.13.1. الإنسان الظالم: 112
2.13.2. الوحش المفترس: 113
2.13.3. الغدر: 113
2.14 السلحفاة: 114
الوداعة: 114
2.15 الفأرة: 116
2.15.1. المستحيل: 116
2.15.2. الخوف والذعر: 116
2.16 الجرذ: 117
2.16.1. الإهانة : 117
2.16.2. الضُعفُ وقلةُ الحيلةِ: 117
3. الفصل الثاني 119
الطيور 119
ألفاظ الطبيعة المتحركة من الطيور في الأدب العربي: 120
3.1. لفظة الطير: 121
3.1.1. السعادة: 121
3.1.2. الحب: 122

3.1.3. وصف المستحيل: 122
3.1.4. الضعف والضياع: 122
3.1.5. الجمال: 123
3.1.6. الصفح والعفو: 124
3.1.7. الحرية: 125
3.1.8. الإشارة إلى القمع وانعدام الحرية: 126
3.1.9. التفاؤل: 127
3.2. الحَمامُ : 127
3.2.1. الحب والرومانسية: 128
3.2.2. السكينة والهدوء: 130
3.2.3. النقاء والصفاء: 131
3.2.4. الجمال: 133
3.2.5. قلة الحيلة: 133
3.2.6. الحرية: 134
3.2.7. شدة الشوق: 136
3.2.8. الاستمرارية: 136
3.3. العُصفور: 138
3.3.1. الخفة: 138
3.3.2. طراوة العمر وبراءته: 139
3.3.3. البحث الدقيق: 139
3.3.4. الرقة والضعف: 139
3.3.5. تحقيق المستحيل: 142
3.3.6. الجمال: 143
3.3.7. الجماعة والكثرة: 145
3.3.8. الانقضاء والاستهلاك: 146
3.3.9. القدرة والتمكن: 146
3.3.10. التفاؤل والامل: 147
3.3.11. اليأس والقنوط: 148
3.3.12. الحرية: 149
3.3.13. عسكرة الدولة: 152
3.3.14. الحب والعاشقين: 152
3.3.15. الالفة والنقاء: 153
3.4. البلبل: 154
3.4.1. الجمال: 154
3.4.2. اليأس: 155
3.4.3. التخلف: 155
3.4.4. الشعر والإنشاد: 156

3.5. الدجاجة والديك: 157
3.5.1. الاستبداد والتسلط: 157
3.5.2. الضعف والاستسلام: 158
3.5.3. مصدر الخير: 160
3.5.4. البطولة والرجولة: 160
3.6. السنونو: 161
3.6.1. رمز للشوق: 161
3.6.2. الكثرة: 162
3.6.3. اليأس: 163
3.6.4. الحب: 163
3.7. النسر: 164
3.7.1. الثبات والكبرياء : 164
3.7.2. الرجولة : 164
3.7.3. البطولة والصمود: 164
3.8. الطاووس: 165
3.8.1. الجمال: 165
3.8.2. الغرور: 165
3.9. الغراب: 166
3.9.1. الأعداء : 166
4. الفصل الثالث: 167
الحشرات 167
4.1. الفراشة 168
4.1.1. الجمال: 169
4.1.2. الجسارة والاقدام والتهور والاندفاع: 169
4.1.3. الحرية : 169
4.1.4. البراءة والنقاء: 170
4.2. النحلة 173
4.3. العنكبوت 174
4.3.1. الإحاطة والاستحواذ: 174
4.3.2. الغدر: 174
4.3.3. الترك والإهمال والوحدة: 175
4.4. الذباب 176
4.4.1. قلة الأهمية: 176
4.4.2. الاستخفاف: 177
4.4.3. الحيرة والتردد: 178
4.4.4. الضعف: 178
4.5. النملة 180

4.5.1. صغر الحجم: 180
4.5.2. الضعف: 180
4.5.3. العمل الدؤوب: 180
4.5.4. الخفَّة والسرعة في التنقل: 181
4.5.5. الخسة والتفاهة وعدم الأهمية: 181
4.5.6. قلة الأهمية: 182
4.6. الصرصار 182
4.6.1. الإهانة: 182
4.6.2. الهتافات الفارغة: 183
4.7. الجراد 183
- الكثرة في العدد والتخريب: 183
4.8. الحلزون 184
- الكسل: 184
5. الفصل الرابع: 185
الحيوانات المائية والبرمائية 185
5.1. السمكة وهي اكثر الحيوانات انتشارا 186
5.1.1. السعادة: 186
5.1.2. الثقافة الواسعة: 186
5.1.3. الحاجة المُلِحَّة: 187
5.1.4. الإفلاس: 188
5.1.5. عدم الفاعلية: 188
5.1.6. الخوف من الحب: 189
5.1.7. الجمال: 190
5.1.8. المرأة: 190
5.1.9. الحرية: 191
5.1.10. الخبر المفجع: 192
5.1.11. الضعف: 193
5.1.12. المستحيل: 194
5.1.13. الإعتدال في الأمر: 194
5.2. المحار 194
5.2.1. العيش وحيدا: 195
5.2.2. السجن: 195
5.2.3. المخاطرة: 195
5.3. الضفدع 196
5.3.1. طَمسُ الحقيقةَ بالصَوتِ المُرتفع: 196
5.3.2. الضعف: 196
5.3.3. السهر : 197

5.4. التمساح 197
5.4.1. النِّفَاق وَالْخداع 197
5.4.2. الحاكم المستبد: 198
الخاتمة 199
المصادر والمراجع: 200
السيرة الذاتية 206

صفحة الحكم على الرسالة

اصادق على أن هذه الأطروحة التي أعدت من قبل الطالب محمود ياسين محمد سعيد بعنوان " ألفاظ الطبيعة المتحركة في شعر نزار قباني - دراسة تحليلية " في برنامج العلوم الإسلامية الأساسية هي مناسبة كرسالة ماجستير.

Dr. Öğr. Üyes Sehil DERŞEV .....

مشرف الرسالة

قبول

تم الحكم على رسالة الماجستير هذه بالقبول من قبل لجنة المناقشة بالإجماع

بالقبول بتاريخ 2021/02/18

أعضاء لجنة المناقشة		**التوقيع**
رئيس اللجنة	Dr. Öğr. Üyes. Sehil DERŞEV	.....
عضواً	Dr. Öğr. Üyesi. Mohammad NADER ALI	.....
عضواً	Dr. Öğr. Üyesi. ibrahim IRAHIMOĞLU	.....

من قبل مجلس إدارة معهد الدراسات الاجتماعية تم منح الطالب بهذه الأطروحة درجة الماجستير في قسم الدراسات العليا في جامعة كارابوك.

Prof. Dr. Hasan SOLMAZ .....

مدير معهد الدراسات العليا

تعهد

أتعهد لكم بـأن هذا البحث الذي قمت بإعداده كأطروحة ماجستير ، قد اتبعت في كتابته الضوابط العلمية والأخلاقية المعهودة، وقد وثَّقتُ كل ما اقتبسته من المصادر والمراجع التي أفدت منها في الحواشي السفلي.

وأتحمل المسؤولية الأخلاقية والقانونية الناتجة عن أية مخالفة لتعهدي هذا.

الاسم : محمود ياسين محمد سعيد

التوقيع:

DOĞRULUK BEYANI

Yüksek lisans tezi olarak sunduğum bu çalışmayı bilimsel ahlak ve geleneklere aykırı herhangi bir yola tevessül etmeden yazdığımı, araştırmamı yaparken hangi tür alıntıların intihal kusuru sayılacağını bildiğimi, intihal kusuru sayılabilecek herhangi bir bölüme araştırmamda yer vermediğimi, yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu ve bu eserlere metin içerisinde uygun şekilde atıf yapıldığını beyan ederim.

Enstitü tarafından belli bir zamana bağlı olmaksızın, tezimle ilgili yaptığım bu beyana aykırı bir durumun saptanması durumunda, ortaya çıkacak ahlaki ve hukuki tüm sonuçlara katlanmayı kabul ederim.

Adı Soyadı:

İmza :

شكر وتقدير

أحمدُ الله سبحانه وتعالى وأشكرهُ على عونه وتوفيقه، و أتوجه بالشكر والتقدير لجميع أساتذتي الذين غمروني بفضلٍ لا أستطيع أن أكافئهم عليه إلا بالتضرع إلى الله سبحانه وتعالى أن يوفقهم ويسددهم ويجزيهم عني وعن المسلمين كل خير.

وأخص بالذكر فضيلة الدكتور: سهل ديرشوي الذي شرفني بقبوله الإشراف على رسالتي رغم كثرة أشغاله وضيق وقته، وكان لتوجيهه ومتابعته وملاحظاته الأثرُ الكبير في إحكامه وإتمامه، فجزاه الله عنا كل خير.

وأشكر شريكة عمري التي قاسمتني معاناتي في الأسفار بين المدن والبلدان لإتمام دراسي، وإخوتي وأخواتي الذين كانوا يرفدونني بكل ما احتاجه لأُكمل مسيرتي العلمية بكل ود ومحبة، ألبسهم الله في الدنيا ثوب العافية وفي الاخرة ثياب السندس.

ملخص

يعد الشاعر (نزار قباني) من أهم الشعراء في القرن العشرين إن لم يكن أهمهم فشعره منتشر في جميع المكتبات العربية وهو الأكثر طباعة وطلبا ، لأنه يحاكي جميع طبقات الناس فهو سهل اللغة والأسلوب.

الهدف من هذه الرسالة هو إبراز براعة الشاعر نِزَار قَبَّانِي في استخدام ألفاظ الطبيعة المتحركة لتكوين أفكار إبداعية من خلال الأساليب البلاغية المتنوعة وبيان مدى تأثر الشاعر بالطبيعة.

تناول الباحث أربعة أصناف من ألفاظ الطبيعة المتحركة وهي الحيوانات البرية والحيوانات المائية والطيور والحشرات.

وجعل لكلٍ منها فصلاً خاصاً بها وتناول أغلب ما ورد في أشعار نِزَار قَبَّانِي من هذه الألفاظ واستخرج المعنى المجازي الذي أراده الشاعر من استخدامها ومهد لهذه الفصول بفصل تميهيدي يتحدث عن دلالة الألفاظ ومعنى الحقول الدلالية وحياة الشاعر وعن الطبيعة في الأدب العربي ومعنى الطبيعة الحية.

واتبع في البحث طريقة المسح الكامل لجميع أشعاره وفرز جميع ما ورد من ألفاظ الطبيعة المتحركة في أشعاره الكثيرة ، واجتهد الباحث كثيراً ليُبين معنى كلَّ لفظة من تلك الألفاظ حسب الصنف الذي تنتمي له تلك المجموعة ووجد أنَّ اللفظة الواحدة استخدمت لتؤدي عدة معان مختلفة وأحياناً تكون متعاكسة، وانَّ الشاعر كان متأثراً جداً بالطبيعة ويستخدمها في أغلب قصائده، ولكن استخدامه ليس لغرض الوصف أو المدح أو الذم لها وإنَّما استخدمها لتوليد صورٍ واستعارات وتشبيهات بلاغية إبداعية لإيصال مشاعره وأفكاره، فهو لم يكن مقلدا لمن سبقه في تناول تلك الألفاظ وإنَّما مبدعا في ذلك.

الكلمات المفتاحية: نِزَار قَبَّانِي . طبيعة متحركة . معاني.

ÖZET

Şair Nizar Kabbâni, en mükemmeli olmamakla beraber, yirminci asrın önemli şairlerinden biridir. Zîra, şiiri, halkın tüm sınıflarını gözler önüne serdiğinden, tüm Arap kütüphanelerinde yaygın vaziyettedir. Ayrıca dil ve üslubu da kolaydır. İşte araştırmamı bu yönde yapmaya beni sevk eden neden de budur.

Bu tezin amacı, Şair Nizar Kabbâni'nin çeşitli belâğat üslupları aracılığıyla yaratıcı fikirler kurgulamak için hareket halindeki tabiatla ilgili kelimeleri kullanmadaki mükemmel dehasını gün yüzüne çıkarmaktır.

Araştırmamda kara hayvanları, su hayvanları, kuşlar ve böcekler olmak üzere hareket halindeki dört sınıf doğa ile ilgili kelimeleri ele aldım. Ayrıca bunların her birine ait özel bir bölüm ayırdım. Nizâr Kabbâni'nin şiirlerinde yer alan bu kelimelerin büyük çoğunluğunu değindim ve şairin bunları kullanırken arzu ettiği mecazi anlamları da çıkardım.

Araştırmamda, şairin tüm şiirlerini kapsamlı şekilde tarama yöntemini ve çoğu şiirlerinde harekat halindeki tabiat ile ilgili yer alan bütün kelimelerin döküm yöntemini takip ettim. Bu kelimelerin her birinin anlamını, söz konusu gurublandırmanın tabi olduğu sınıfa uygun olarak açıklamak için büyük gayret gösterdim. Tek bir kelimenin farklı bir çok anlamları ifade etmek için kullanıldığını ve bazen hem o anlamı hem de zıt anlamı verdiği bulgusuna rastladım.

Ve şairin doğadan çok etkilendiğini ve şiirlerinin çoğunda kullandığını, ancak onu betimlemek, övmek ya da aşağılamak amacıyla kullanmadığını, daha ziyade duygu ve fikirlerini iletmek için yaratıcı imgeler, metaforlar ve retorik benzetmeler üretmek için kullandığını, çünkü bu sözlerle uğraşırken kendisinden önce gelenlerin bir taklidi değil, yaratıcı bir şairdi.

Anahtar Kelimeler: Nizâr Kabbâni. Tabiat kelimeleri. Mecaz anlamları

SUMMARY

The poet (Nizar Qabbani) is one of the most important poets in the twentieth century, if not the most important of them, so his poetry is widespread in all Arab libraries and he is the most popular and sought-after, because he emulates all classes of people, so he is easy to language and style.

The aim of this message is to highlight the poet Nizar Qabbani's ingenuity in using moving words of nature to form creative ideas through various rhetorical methods and to indicate the extent of the poet's influence with nature.

The researcher dealt with four types of moving nature words, which are wild animals, aquatic animals, birds and insects.

And he made each of them a special chapter and dealt with most of these words in the poems of Nizar Qabbani, extracted the metaphorical meaning that the poet wanted to use and prepared these chapters with an introductory chapter that talks about the significance of the words and the meaning of semantic fields, the life of the poet, nature in Arabic literature and the meaning of living nature.

In the research, he followed the method of thoroughly scanning all his poems and sorting all the words of the moving nature in his many poems, and the researcher made a great effort to clarify the meaning of each of those words according to the type to which that group belongs, and he found that the single word was used to perform several different meanings and sometimes are opposite. The poet was very influenced by nature and used it in most of his poems, but he used it not for the purpose of describing, praising or denigrating it. Rather, he used it to generate creative images, metaphors and rhetorical similes to convey his feelings and ideas, as he was not imitating those who preceded him in dealing with those words, but rather a creator in that.

Key Words: Nizar Qabbani . Animated nature. Meaning.

معلومات التسجيل

عنوان الرسالة	ألفاظ الطبيعة المتحركة في شعر نزار قباني - دراسة تحليلية
مؤلف الرسالة	محمود ياسين محمد سعيد
مشرف الرسالة	د. سهل ديرشوي
درجة الرسالة	ماجستير
تاريخ المناقشة	2021/ 02/ 18
مجال الرسالة	اللغة العربية
مكان المناقشة	جامعة كرابوك - معهد العلوم الاجتماعية- كلية الشريعة
عدد صفحات الرسالة	206
الكلمات المفتاحية	نِزَار قَبَّانِي . طبيعة متحركة . معاني

ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ

Tezin Adı	Nizar Qabbani'nin şiirinde hareketli doğanın ifadeleri - analitik bir çalışma
Tezin Yazarı	Mahmood Yaseen MOHAMMED SAEED
Tezin Danışmanı	Dr. Öğr. Üyes Sehil DERŞEVİ
Tezin Derecesi	Yüksek Lisans
Tezin Tarihi	18 / 02 /2021
Tezin Alanı	Arap Dili Bölümü
Tezin Yeri	KBÜ/LEE
Tezin Sayfa Sayısı	206
Anahtar Kelimeler	Nizâr Kabbâni. Tabiat kelimeleri. Mecaz anlamları

ARCHIVE RECORD INFORMATION

Name of the Thesis	Phrases of the moving nature in the poetry of Nizar Qabbani - an analytical study
Author of the Thesis	Mahmood Yaseen MOHAMMED SAEED
Advisor of the Thesis	Dr. Öğr. Üyes Sehil DERŞEVİ
Status of the Thesis	Master of Science
Date of the Thesis	18 / 02 /2021
Field of the Thesis	The Department Of Arabic Language
Place of the Thesis	KBU/LEE
Total Page Number	206
Keywords	Nizar Qabbani . Animated nature. Meaning

الاختصارات

ت: توفي

تح: تحقيق

ص: صفحة

ط: طبعة

م: ميلادي

ن: الناشر

هـ: هجري

المقدمة

الحمدُ والشكرُ للهِ والصلاةُ والسلامُ على سيدنا رسولِ الله وعلى آله وصحبهِ ومن والاه، وبعد:

يعد الشاعر نزار قباني من ابرز شعراء القرن العشرين، لما امتاز به شعره من سهولة الألفاظ وعمق في المعاني وتمرد على الواقع، ولقد كان شاعرنا متاثرا بشكل كبير بالطبيعة وألفاظها مكثرا في استخدامه لتلك الألفاظ على اختلافها وتعددها.

أسباب اختيار الموضوع:

إن اختياري لهذا الموضوع في شعر نِزَار قَبَّانِي ينبع من إعجابٍ قديم، نشأ لديَّ عندما وقعت عيني على قصيدة بلقيس لنزار قباني، تلك القصيدة التي لامست شغاف قلبي وأثَّرتْ فيَّ كثيراً حتى عشقتها وكتبتها بخط يدي لاستمتع بها أكثَر واكثر فلكل منا بلقيس يرثيها ، وأنا اعتبرها اعظم قصدية رثاء في القرن العشرين.

عندما أكملتُ دراسة الماجستير وجاء وقت الرسالة، تمنيت أن لا ابتعد في دراستي عن هذا الشاعر الذي تأثرتُ بهِ كثيراً لبساطةِ عباراتِهِ و عمقِ معانيهِ وجرأتهِ على الانتقادِ لكل ما يراه خطأ في نظره، فبحثتُ في جانب الرثاء ووجدت من سَبقني اليه فانصرفت أبحث عن جانب لم يسبقني اليه أحد فوجدت أن ألفاظ الطبيعة لم يتناوله أحد من قبلي بالنسبة لنزار قباني، رغم أنه يسمى شاعر الحب والياسمين ، ورغم أنه يستخدمها بكثرة في أغلب شعره، فعكفت جاهداً على أن أُوفي هذا الجانب حقه من الدراسة والتحليل وكتبت رسالتي هذه لإكمال متطلبات نيل شهادة الماجستير من كلية الإلهيات في جامعة كارابوك.

مشكلة البحث:

يحاول الباحث في أطروحته الأجابة عن الأسئلة الآتية:

1. هل كان نِزَار قَبَّانِي متأثراً بالطبيعة ؟
2. هل أكثَرَ نِزَار قَبَّانِي من استخدام ألفاظ الطبيعة الحية ام كان مُقِلاً في ذلك ؟
3. هل كان استخدام نِزَار قَبَّانِي لألفاظ الطبيعة بشكل تقليدي ام ابداعي ؟
4. هل أنَّ كلّ لفظة من ألفاظ الطبيعة المتحركة لها المعنى نفسه في أشعاره ، ام اختلفت المعاني مع اختلاف المواضع والمواقف ؟
5. هل قدم نِزَار قَبَّانِي شيئا جديدا في استخدامات تلك الألفاظ ؟
6. هل نجح نزار قباني في التعبير عن مشاعره وأفكاره عن طريق توظيف ألفاظ الطبيعة الحية؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في بيان جانب مهم من جوانب أشعار نِزَار قَبَّانِي وهو جانب تناوله لألفاظ الطبيعة المتحركة ، ولقد بين البحث بشكل موسع معاني تلك الألفاظ المجازية وطريقة تناول الشاعر لكل مفردة من تلك المفردات.

ولقد ابرز البحث بعض المعاني الغريبة التي استنبطها الشاعر من تلك الألفاظ وطريقة توظيفه لها، وبين البحث المواضع التي أبدع فيها الشاعر في إنشاء معاني غريبة غير مستخدمة من قبل.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتنقيب لم يقف الباحث على أي دراسة تناولت ألفاظ الطبيعة عند الشاعر نِزَار قَبَّانِي وإنَّما كانت دراسات تتناول عدة جوانب أخرى في شعره، مثل (المرأة في شعر نزار قباني) للباحث (Ahmet GEMİ) والباحث (Mahmoud SHOUSH) في جامعة ماردين ، و رسالة ماجستير بعنوان (فنية القناع في شعر نزار قباني) للباحثة حمدية عباس جاسم في جامعة بغداد، والعديد من الدراسات والكتب التي تناولت عدة جوانب أخرى في شعر ونثر الشاعر نزار قباني.

أما عن الطبيعة وألفاظها فاني وجدت أيضا العديد من الدراسات في هذا الجانب ومن تلك الدراسات أطروحة (التشكيل الحسي في شعر الطبيعة العباسي في القرن الثالث الهجري) للباحث بّسام إّسماعيل عّبد ّالقادر صّيام في جامعة غزة.

وكتاب (الطبيعة عند المتنبي) للدكتور عبد الله الطيب، وكتاب (الطبيعة في الشعر الجاهلي) للدكتور نوري حمودي القيسي، واطروحة (ألفاظ البيئة الطبيعية في شعر ابن حمديس) للباحث رأفت محمد سعد استيتي، ولقد استفدت منها كثيراً في بحثي.

خطة البحث:

المقدمة وتحتوي على أسباب اختيار الموضوع، ومشكلة البحث، وأهمية البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث.

بدأ البحث بفصل تعريفي وتمهيدي من أربعة مباحث تحدث الباحث فيه عن حياة الشاعر، ومن ثم تناول مدلولات الألفاظ الدلالية، ثم الطبيعة في الأدب العربي وانتقل الباحث بعدها للتعريف بالطبيعة الحية.

وفي الفصل الاول تناول الباحث ألفاظ الطبيعة البرية المتحركة في شعر نِزَار قَبَّانِي ومعانيها، وفي الفصل الثاني تناول الباحث ألفاظ الطبيعة المتحركة من الطيور فكان الفصل في تسعة مباحث تناول فيها أهم ألفاظ الطيور التي وردت في شعر نزار قباني.

وفي الفصل الثالث تناول الباحث ألفاظ الطبيعة المتحركة من الحشرات في شعر نِزَار قَبَّانِي وتضمن ثمانية مباحث.

وفي الفصل الرابع والأخير تناول الباحث الحيوانات المائية والبرمائية ومعانيها في أشعار نِزَار قَبَّانِي، واحتوى هذا الفصل على اربعة مباحث، ثم خُتِمَ البحث بالنتائج التي توصل لها الباحث.

1. فصل تمهيدي :

مقدمات

وتحتوي على :

- **حياة الشاعر نِزَار قَبَّانِي وشعره.**
- **مدلولات الألفاظ للحقول الدلالية.**
- **الطبيعة في الأدب العربي.**
- **التعريف بالطبيعة الحية.**

1.1. حياة الشاعر نِزَار قَبَّانِي وشعره

1.1.1. نشأته

في أحدِ أحياءِ دمشقَ القديمة وِلِدَ نزار توفيق قباني في 21 آذار عام 1923م في حي مئذنة الشحم، مِن عائلة قباني الثرية ذاتِ الأصولِ التركيةِ العريقة، في منزل دمشقي أصيلٍ, وهو مِن البيوت الشامية القديمة, ويتكونُ مِن طابقين, أحدهما باحة مكشوفة مصنوعة مِن الرخام والأعمدة الرخامية, التي يتسلقها الياسمين الأبيض والورد الأحمر وفيها شجرُ الليمون, وفي منتصف الباحة نافورةُ مياهٍ ، وهذا ما جعل مِن الطبيعة سمة بارزة في حياته وكتاباته وألفاظها تكاد لا تغادر أغلب قصائده، فلا تخلو قصيدة مِن قصائده مِن تشبيهات واستعارات لأجزاء الطبيعة الفاتنة وأدوات رسمها الخلابة.[1]

يقول شاعرُنا عن ذكرى ولادته:

وَلِدتُ ..

فِيْ الوَاحدِ والعشرينِ مِن اذارْ

في ذلكَ اليومِ المزاجِي الَذي

تُراهقُ الأرضُ به

وتَحبَلُ الأشْجَارْ[2]

1.1.2. شخصيتهُ:

مِن خلال دراسةِ حياةِ الشاعرِ نِزَار قَبَّانِي يَظهرُ لنا أنهُ كان متمرداً على الواقعِ وعلى كلِ شيء حولَه منذ نعومَة أظفارِه، يَقُولُ شاعرنا:

هُوايةُ التكسِيرِ..

كَانتْ مِهنَتي.

وشهوَةُ الخُروجِ مِنْ

عَباءةِ الأخوالِ والأعمامِ..[3]

---

[1] انظر: **الدكتور محمد شهيد الإسلام،** The Dhaka University Arabic Journal, Volume-14, No-15, June 2012

[2] قباني، نزار ، ديوان أنا رجل واحد وانت قبيلة من النساء (بيروت: منشورات نزار قباني) 4

[3] نزار قباني، ديوان (انا رجل واحد وانت قبيلة من النساء) ص 5

ويقول أيضا في قصيدة (لماذا اكتب):

انا كَمَا عَرَفْتُمُوْنِيْ دَائِمَاً

هُوَايَتِي أنْ أكْسِرَ القَانُوْن[1]

وعُرف عنه وَلَعَهُ وشَغفهُ بالنساءِ مُنذُ صِغرِهِ أيضا.. وهذا الوَصفُ اعترف به هو بنفسه حيث نقل لنا قولَ جارتِهم القديمة في الحي وهي تقول:

وكُنتُ فِيْ طُفُوْلَتِي

-كَمَا تَقولُ جَارةٌ قديمةٌ في حَيِنَا-
مُستنفراً للعِشقِ.. مِثلَ الدِّيْكِ..
كَانَتْ مِهنَتِيْ
أنْ أجْمَعَ النِسَاءَ فِيْ قَارُورَةٍ..
وأَجْمَعُ الأزْهَارَ...[2]

أما عن الطبيعة فلقد ارتبط الشاعر بالطبيعة مِنَ اليوم الأول الذي ولِدَ فيهِ، حيث إنه لم يكن يوما عاديا كبقية الأيام، إنه يوم الربيع كما يُسَمَىْ عالمياً، يومُ الطبيعة، يومُ الاحتفالِ بالأشجارِ والازهارِ والعصافيرِ المزقزقة والفراشات الحائمةِ على أزهار الحقول، يقول نزار:

يوم ولدتُ في 21 آذار 1923 في بيت مِن بيوت دمشق القديمة ، كانت الأرض هي الأخرى في حالة ولادة!
وكان الربيع يستعد لفتح حقائبه الخضراء..
الأرض وأمي حملتا في وقت واحد .. ووضعتا في وقت واحد
هل كان مصادفة يا ترى أن تكون ولادتي في الفصل الذي تثور فيه الأرض على نفسها ؟
وترمي فيه الأشجار كلَّ أثوابها القديمة ؟
أم كان مكتوبا علي أن أكون كشهر آذار، شهر التغيّر والتحوّلات ؟
كل الذي أعرفه أنني يوم ولدت كانت الطبيعة تنفّذُ انقلابها على الشتاء .. وتطلب مِن الحقول والحشائش والأزهار والعصافير أن تؤيدها في انقلابها .. على روتين الأرض

[1] قباني، نزار ، ديوان قصائد مغضوب عليها (بيروت: منشورات نزار قباني) 36
[2] نزار قباني، ديوان (انا رجل واحد وانت قبيلة من النساء) ص7-8

قَرَنَ نزار أُمَّهُ بالأرضِ ونَفَسهُ بالرَبيع الذي تَتَفَتَّحُ فيهِ الأشجارُ وتتنفس الطبيعة الهواء الدافئ بعد فصل الشتاء الذي يسكن فيه أغلب عناصر الطبيعة وتسبت أغلب حيواناتها.

كل هذا الوصف يوضح لنا جلياً مدى ارتباطه الوثيق بالطبيعة وعناصرها وكيف أنها تلعب الدور الأكبر في تكوينه الفكري والعاطفي وتملأ احاسيسه وخيالاته.

أما عن تأثير الطبيعة على شعره ونثره فيقول:

وُلدْتُ في دِمشقْ.
بين خِصاصِ الفُلّ..
والخُبّيزة الخضراءِ..
والنرْجسِ..
والأضاليا[1]..
ولم يزلْ في لُغتي
شيءٌ مِن القِرْفةِ، والكّمونِ، والبهارْ..[2]

ومن هذه الكلمات التي يصف فيها نفسه يتجلى بشكل واضح كم أن الطبيعة وألفاظها هي عالقة بشكل كبير في أدب الشاعر نِزَار قَبَّانِي ولغته الشعرية -الذي لقب بشاعر الياسمين- والذي تكاد لا تخلو قصيدة له إلا وألفاظ الطبيعة تتخللها في تشبيه أو استعارة أو كناية بل إن العديد مِن قصائده كان عنوانها عنصرا مِن عناصر الطبيعة كقصائد: الديك ، مرثاة قطة، حبك طير أخضر، الحاكم والعصفور، حوار مع اعرابي أضاع فرسه، عرس الخيول الفلسطينية، إلى عصفورة سويسرية، هجم النفظ مثل ذئب علينا، من يوميات كلب مثقف، آخر عصفور يخرج من غرناطة، ثورة الدجاج، التمساح، ورثاء فراشة.

حتى عندما يريد شاعرنا أن يصف الشعر فإنه يشبهه بمفردات الطبيعة التي لا يستغني عنها أبدا، فيقول:

" فالشعر نبات داخلي مِن نوع النباتات المتسلّقة التي تتكاثف وتتوالد في العتمة، إنه غابةٌ مِن القصب لا يعرف خريطتها إلا من راقبها وهي تكبر في داخله شجرة..شجرة..

عن هذه الغابة المزروعة في داخلي، سأتحدث..

[1] وهي صنف شائع من الأزهار موطنه الأصلي المكسيك ومنه أشكال عديدة، وهو يصلح للزراعة في كل مناطق العالم المعتدلة.
[2] المصدر السابق ، ص8

قد أنسى بعض الشجر، وقد أنسى بعض الورق، وقد أنسى أسماء العصافير التي مرت بالغابة، أو سكنت فيها، ولكني سأحاول قدر الإمكان أن أنقل الغابة إليكم بكلّ جذوعها المبللة، وأزهارها المتوحّشة، وصراصيرها المغنيّة"[1]

وعندما سُؤِلَ لماذا الشعر أجاب: "لماذا الشمس؟ لماذا الكوكب؟ لماذا السحاب؟ لماذا المطر؟ لماذا الشجر؟"[2]

ومن جميل ما قالَ عن سببِ كتابته للشعرِ قصيدةُ (لماذا اكتب) وعن حبه للطبيعة يقول:

وكتبتُ للعصافيرِ..

فأصدرت بيانها الأول عن الحرية

وكتبتُ للأشجارِ ..

فطالت ضفائرُها[3]

1.1.3. أُسرتُه:

أما والد نزار – توفيق قباني- فقد كان مِن رجالِ الثورة السورية وهو تاجر معروف كان له محل مشهور.

كان نزار يساعد والدَه في البيعِ وأعمالِ المحلِ، وربما هذا ما أعطاه سماتِ الانفتاحِ على المجتمعِ وحسنَ التعاملِ مع الناسِ ولباقةِ الأسلوبِ في الحديثِ وحلاوةِ التعبيرِ وقوةَ الاقناعِ.

لنزارَ خمسةُ أُخوة: رشيد، هيفاء، معتز، صباح ووصال التي ماتت في ريعان شبابها، أمّا أُمُه فهي فائزة اقبيق، كانت تحبه جداً وتخصه بالحنان والحب، يقول عنها:

حليب أُمي كان حبراً أبيضا

وثديها علمني صناعة الفخار.[4]

وكانت تخصه بالحب والحنان أكثر مِن بقية إخوته وهذا ما جعله متعلقا بها كثيراً كما قال في أحد أشعاره (كانت تعتبرني ولدها المفضل و تخصني دون سائر إخوتي بالطيبات)[1]

---

[1] لأعمال النثرية الكاملة / الجزء السابع ،67

[2] قباني ، لعبت بإتقان وها هي مفاتيحي ، 4-5

[3] قباني ، لعبت بإتقان وها هي مفاتيحي ، 4-5

[4] نزار، لعبت بإتقان وها هي مفاتيحي ص 9

1.1.4. أدبه:

لنِزَار قَبَّانِي نتاج فكري غزير وكبير غزا المكتبات العربية على اتساعها وامتداداتها لما اتسم به نتاجه الأدبي مِن الخروج عن المألوف والثورة على التقاليد والقيم التي ترسخت في الأدب العربي ويفسر شاعرنا هذا الانتشار الكبير لمؤلفاته في المكتبات العربية بقوله: (وأين العيب في ذلك، إنِّي أخرجت الشعر مِن مرحلة الاستعطاء إلى مرحلة الكبرياء، ولذا فاني كلما كسرت جسوراً وامتدت قاعدتي الشعبية ارتفع الصراخ)[2].

حاول شاعرنا أن لا يكون مقلدا لمن سبقه مِن الشعراء في كل شيء، فلقد أعطى الشعراء تلك الشخصية الكبيرة المليئة بالكبرياء والكرامة فبعد أن كان كثير من الشعراء يقول الشعر على عتبات الملوك والرؤساء وقادة المجتمع تكسباً وطلباً للمكافئاتِ والعطايا انتقل به لمرتبة عليا وجعل مِن الشعر سوطاً يجلدُ به المتخاذلينَ مِن أُمَّتهِ وينتقد كل من يراه مقصِّراً مهما عَلا شأنه وارتفع مقامه، وهو يريد مِن الكُتَّابِ أن يَتَحَلوا بالشجاعةِ والقُوةِ والشَخصية القوية فيقول في شعره:

إن رَضَيَ الكَاتِبُ أنْ يَكُوْنَ مَرَّةً

دَجَاجَةً..

تُعَاشِرُ الدِّيوْكَ.. أو تَبِيضَ.. أوْ تَنَام..

فَاقرأ عَلَى الكِتَابَةِ السَلام...[3]

وهو يَلعَنُ التَقلِيدَ الأعمى لكلِ القيودِ التي يَعتَبِرها هو تَخَلُفَاً ورَجعِيَّةً، يقول قباني عن نفسه: (لقد اشتهيت دائما أن أكون أنا نفسي، ومنذ بداياتي كافحت لكي لا أكون نسخة بالكربونِ عن أيِّ شاعر آخر، لأني اؤمن بأنه لا يمكن أن يكون هناك غير متنبي واحد)[4] وبذلك خط لنفسه طريقا مميزا في الشعر واسلوبا فريدا اعتمد فيه على سهولة اللفظة وبساطة التعبير مِن خلال أسلوب السهل الممتنع الذي أصبح سمة بارزة لأعماله الشعرية والنثرية على حد سواء فهو ينظم شعره بلا تعقيد أو غموض ولا يحتاج سامعه لمعجم كي يفسر ألفاظه بل أنه ككلام الناس وحديثهم ولكنه شعر له وزنه وقافيته وصوره الشعرية الرائعة ، شعر يستطيع الجميع أن يفهمه ويتذوقه بكل سهولة وانسيابية ويتغنى به دون خوف مِن قواعد الشعر المعقدة وكلماته الكلاسيكية الفخمة.

---

[1] قباني ، ديوان سامبا، القاهرة،1949

[2] الفاخوري، حنا ، الجامع في تاريخ الأدب العربي، (بيروت : دار الجيل، 1986) / ط1 689

[3] قباني، نزار ، ديوان هوامش على الهوامش (بيروت: منشورات نزار قباني1990) 12

[4] الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، 690

يقول في شعره عن ذلك:

نَرفُضُ الشِعرَ عُتمةً ورموزاً كَيفَ تَستطيع أنْ تَرى الظَلَماء

نَرفضُ الشِعرَ كيمياءً وسِحراً قتلتنا القصيدة الكِيمْيَـــــــاءُ

نَرفُضُ الشِعرَ مَسرحاً ملكياً مِنْ كَراسِيهِ ، يُحرَمُ البُسَطَـــاءُ[1]

وهو يخبر عن اسلوبه السهل هذا بقوله: (لذلك أستطيع القول أنني اخترعت لغة استطعت أن أخطف الشعر مِن شفاه الناس وأفواههم وأرده إليهم، كسرت الحاجز، جدار الخوف مِن الشعر القائم بين الناس وبين الشعر، وأشعر بكبرياء لا حدود لها لأني استطعت أن أُحول الشِعر إلى قماش يرتديه كلُّ الناس)[2]

1.1.5. مَوضوعات شِعرِهِ:

أمَّا عَنْ موضوعاتِ شِعرِه فلقد تناولَ حياةَ الناسِ اليوميةِ بكلِّ سلاسَةٍ وسهولةٍ ولم ينْظِم شعره بعيداً عن واقعه الذي يعيش فيه يقول نزار عن ذلك: (فالمهمُ أن يقرأ الناسُ في كلِّ شعرٍ أنفسَهم وعصرَهم)[3] لذلك فلقد جسَّد شعرهُ حياةِ الناسِ وهُمومَهم ومشاكلهم العاطفية والاجتماعية والسياسية وتكلم على لسان الناس ما يشعرون به ويفكرون به مِن همومٍ ومشاكلٍ ومن مشاعر.

1.1.6. نِزَار قَبَّانِي والمرأة :

أما قضية المرأة فان قَبَّانِي أتقن الحديث على لسان المرأة وحاول تقمص دورها[4] ببراعة كبيرة فتكلم باسمها وبسط قضيتها بأجمل وسيلة وأسهل طريقة وأعمق معنى، يقول شاعرنا عن المرأة: (حملتها على كتفي أربعين عاما .. وسافرت بها مشيا على الأهداب، مِن الخليج إلى المحيط، وعلى كثب رمل نامت عليه.. وترعرعت نخلة.. وانبثق ينبوع ماء.)[5]

وعمَّا قدمه للمرأة بكل ما كتب مِن أشعار وأفكار تحررية للمرأة العربية فإنه يختصر كل الكلام بجملة مجازية رائعة تصور لنا روعة أفكاره وجمال صوَرِهِ البلاغية قائلا: (إنني حذفت اسمها مِن قائمة الطعام.. ووضعته في قائمة الازهار..)[6] فلقد حاول أن يجعلها لوحة فنية ومقطوعة موسيقية يتغنى بها الناس بدلا مِن سلعة يتداولها الناس.

---

[1] قباني ، ديوان المجموعة السياسية الكاملة (بيروت: منشورات نزار قباني، 1999) 400

[2] الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص 691 عن حديث إذاعي للشاعر نزار قباني في 9 اذار 1987

[3] المصدر السابق

[4] انظر: دكتور إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر ، 194

[5] قباني، نزار ، ديوان المرأة في شعري (بيروت: منشورات نزار قباني) 7

[6] المصدر السابق ص9

أما مسالة الحبِّ فإن نزار بَنَى مَمْلَكَتَهُ الكبيرة في الحبِّ والعشق وجعل مِن الغزل موضوعه الأساسي الذي امتزج بكل شيء حتى السياسية منها.. فكل المواضيع لديه خرجت مِن رحم الحب وانبثقت منه حتى عُرِفَ بأنه شاعر الحب والمرأة بلا منازع، فهو تناول الحب بكل زواياه وجوانبه وأدق تفاصيله وعُشقُ النساءِ هو مَصدرُ الالهامِ لديه والجمال وحب الحياة، يقول معبراً عن هذه الحقيقة:

أُرِيدُ أَنْ أُحبُّكِ، يا سَيِّدَتِي
كَيْ أسْتَعِيدَ عَافِيَتِيْ
وعَافِيَةَ كَلِمَاتِيْ[1]

فالحبُّ عند نزار صار الدافع الرئيسي لتوليد الكلمات والأشعار وهو العاطفة الأساسية التي تحرك فيه قريحة الشاعر وموهبة الشعر.

1.1.7. نِزَار قَبَّانِي والسياسة

دخل الشاعر إلى مدرسة الحقوق وهي مصنع الساسة والمناضلين ثم عمل في السلك الدبلوماسي فور تخرجه ليرتبط بالسياسيين بشكل مباشر ولكن ذلك كله لم يكن الدافع القوي لاتجاه شاعرنا نِزَار قَبَّانِي نحو كتابة الاشعار السياسية أو الانشغال بالهموم الوطنية أو القومية، فكتب بعض القصائد الوطنية التي لم تلق ذاك الرواج بين القراء العرب.

حتى جاءت نكسة حزيران في 1967 التي شكلت الدافع الأساسي والزلزال الذي هز كيان شاعرنا وحوله مِن شاعر المرأة بلا منازع لشاعر السياسة والمرأة (من شاعر يكتب الحب والحنين لشاعر يكتب بالسكين)[2] لينشغل بهموم الوطن وآلامِ الامةِ العربية الجريحة وليكتب أروع القصائد السياسية التي هزت العالم العربي آنذاك لجرأتها وصراحتها ودقة وصفها للواقع المرير ولأسباب النكسة وخسارة الحرب وكان اول قصائده هي قصيدة (هوامش على دفتر النكسة) التي اقامت الدنيا ولم تقعدها كما يقال وأصبحت قصائده سياسية قومية بامتياز وأصبحت القضية الفلسطينية هي قضيته الأولى وشاغله الأهم ودافعه الأساس لكتابة القصائد، فهو أخذ يزرع الامل في الشعوب العربية ويشحذ الهمم، يقول في قصيدة (منشورَاتٌ فِدَائيّة على جُدْرَانِ إسْرائيل) :

من قصبِ الغاباتْ

نخرجُ كالجنِّ لكمْ.. مِن قصبِ الغاباتْ
من رُزمِ البريدِ، مِن مقاعدِ الباصاتْ
من عُلبِ الدخانِ، مِن صفائحِ البنزينِ، مِن شواهدِ الأمواتْ[3]

---

[1] قباني، ديوان تزوجتك أيتها الحرية،1988
[2] نزار، ديوان هوامش على الهوامش، ص5
[3] نزار قباني، المجموعة السياسية الكاملة (بيروت: منشورات نزار قباني، 1989)172

1.2. مدلولات الألفاظ للحقول الدلالية

1.2.1. الدلالة:

تعد الدلالة مِن أهم ما شغل فكر الإنسان عبر الزمن و في مختلف الحضارات، اذ هي أساس التواصل و التفاهم بين أفراد المجتمعات البشرية، و أساس الرقي و الازدهار لذا فهي القلب النابض لعلم اللغة و ما غاية الدراسات الصوتية و الصرفية و التركيبية إلا توضيح المعني و إزالة الغموض.

و(الدلالة - في نظر أبي هلال العسكري صاحب كتاب الفروق في اللغة- هي سبيل الاستدلال لحصول الإعلام بإدراك المعلوم المقصود مِن فعل الدلالة)[1]

ويقول الراغب الأصبهاني 565 هـ "الدلالة ما يتوصل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعنى ودلالات الإشارات، والرموز، والكتابة، والعقود في الحساب، وسواء أكان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة ، أم لم يكن بقصد، كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنَّه حي قال تعالى : {مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْض} وأصل الدلالة مصدر كالكِناية والإمارة، والدليل من حصل منه ذلك، والدليل في المبالغة كعالم وعليم، وقادر وقدير، ثم يسمى الدال والدليل دلالة كتسمية الشيء بمصدره" [2]

أما الشريف الجرجاني فيقول بشأن الدلالة " :الدلالة : هي كونُ الشيء بحالة يلزم مِن العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول."[3]

تطورت الدراسات في هذا الميدان ، و تراكمات المناهج ، و النظريات التي تهدف الي تحديد قوانين التفاهم و تسهيل إيصال الأفكار و المعاني ، مِن بينها نظرية الحقول الدلالية التي تسعي الي تنمية المقدور اللغوي عند الفرد و تسهم في التنمية اللغوية العامة للمتعلم ، و الوصول إلي قوة الإصابة في الحكم ليسموا تفكيرهم و يرقي سلوكهم و لما كانت لهذه النظرية دور مهم في إثراء المخزون اللغوي للتلميذ وفقا لدراستها.

1.2.2. الحقول الدلالية:

إن نظرية الحقول الدلالية تمكننا مِن معرفة العلاقات التي تربط بين الكلمات في الحقل الدلالي الذي يجمعها، كما تبين أوجه الشبه و الاختلاف بين هذه الكلمات ،فدراسة التغيرات

---

[1] **حساني ، أ.د أحمد، مباحث في اللسانيات، (دبي / الامارات العربية المتحدة : منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية)** ص 254.

[2] الأصبهاني ، الراغب ، المفردات في غريب (القاهرة: مكتبة الأنجلو مصرية) القرآن ، تحقيق محمد أحمد خلف الله ، مادة دل،897

[3] الجرجاني علي بن محمد **111 هـ** ، التعريفات، طهران إيران دت. ص45

والتطورات في الحقل الدلالي ،تمكن الباحث في اللغة مِن معرفة الكون و بهذا فإن هذه النظرية تشتمل علي العمومية مِن خلال إبرازها حتى للعادات و التقاليد في مجتمع ما.

تعريف الحقل: هو العمود الذي تندرج تحته وحدات لغوية تجمعها خصائص مشتركة، كالألوان والأمراض، والصفات وغيرها، فهو يجمع كلمات مرتبطة دلاليا، يصنفها تحت لفظ عام، ويكون ذلك في زمن محدد، ولغة معينة محددة.

أما عن أنواع الحقول فقد قسمها الدارسون إلى عدة اقسام وأهمها هي:

1/ **الكلمات المترادفة والكلمات المتضادة:** وفيه تكون العلاقات ترادفا مثل: زوجة وحليلة، أو تضادا مثل: أبيض وأسود.

2/الأوزان الاشتقاقية: هي حقول صرفية، تصنف الوحدات في هذا الحقل بناء على رقابة الكلمات في العلامة الصرفية، وهي في اللغة العربية أوضح منها في غيرها فصيغة فعالة تدل على المهن: جزارة، نجارة.

4/ الحقول السنتجماتية syntagmatique: تشمل مجموعة الكلمات التي تترابط عن طريق الاستعمال، ولكنها لا تقع أبدا في نفس الموقع النحوي مثل: الكلب: نباح ، فرس: صهيل، يسمع: أذن ، أشقر: شعر.

5/ **الحقول المحسوسة المتصلة:** يمثلها نظام الألوان في اللغات، فمجموعة الألوان امتداد متصل يمكن تقسيمه بطرق مختلفة.

6/ **الحقول المحسوسة ذات العناصر المنفصلة**: يمثلها نظام العلاقات الأسرية بطرق متنوعة.

7/ الحقول التجريدية: تمثلها ألفاظ الخصائص الفكرية، هذا الحقل مِن أهم الحقول، وذلك لارتباطه بالفكر الذي هو دائم التطور والتجديد في تشكيل التصورات التجريدية، ويرى تريرtrier أن الحقول ليست منفصلة، ولكنها متضمنة معا لتشكل بدورها حقولا أكبر حتى تحصر المفردات كلها، ومن الممكن تخصيص حقل للحرف أو المهن أو حقل للرياضة، ثم تجمع كل هذه الحقول تحت حقل واحد يشملها وهو النشاطات الإنسانية

ويعرف جورج مونان الحقل الدلالي بأنه ((مجموعة مِن الوحدات المعجمية التي تشتمل على مفاهيم تندرج تحت مفهومٍ عامٍّ يُحدد الحقل))[1]

فهو أبسط تعريف جامع لمعنى الحقل الدلالي, فكلمة شجرة مفهوم عام تندرج تحته أشجار البرتقال ,والتفاح واللوز, والمشمش...إلخ , وكلمة حيوان تضم ألفاظًا مثل أسد وثور وزرافة

[1] عزوز، أصول تراثية، ص 13

وماعز وخروف وذئب .... باستثناء الأسماك والطيور والحشرات[1]، ألفاظ الطبيعة الحية تشمل (الحيوانات ، والأسماك ، والحشرات ، والطيور) هذه الألفاظ تمثِّل وحدات معجمية حاملة لمفاهيم معينة تتفق ومفهوم الوحدة المعجمية ,ومن مجموع الوحدات المعجمية ومفاهيمها يتكون حقل دلالي مستقل .فهو قِطاعٌ دلاليٌّ مترابط ,يتألف مِن مفردات اللغة التي تعبر عن تصورٍ أو رؤيةٍ أو موضوعٍ أو فكرةٍ معينة ,فالكلمات المكونة للحقل الدلالي ترتبط بموضوع معين وتعبر عنه ، فنحن نفهم معنى الكلمة مِن خلال السياق ومن خلال علاقتها بالكلمات الاخرى ,داخل الحقل الدلالي , فالحقل الدلالي هو الذي يحصر العلاقات بين الكلمات حتى يفهم معناها وعلاقتها بالمفهوم العام[2].

المبادئ التي تقوم عليها النظرية:

1-لا بدَّ أن تنتمي كل وحدة معجمية إلى حقل معين.

2-لا وجود لوحدة معجمية عضو في أكثر مِن حقل دلالي واحد.

3-لا يصح إبعاد السياق الذي ترد فيه الكلمة.

4-لا يمكن دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي[(3)]

ومن خلال ما تقدم مِن تعريف للدلالة وللحقل الدلالي استندت في بحثي هذا على اختيار حقل دلالي لدراسته عند الشاعر نِزَار قَبَّانِي ، وهذا الحقل الدلالي هو (ألفاظ الطبيعة المتحركة) والتي تشمل الحيوانات البرية والبحرية والطيور والحشرات، ووضعت كلمة المتحركة لأستثني النباتات مِن الدراسة ولأقتصر على ما قد سبق مِن الفئات.

---

[1] انظر : كلنتن، هيفاء عبد الحميد ، نظرية الحقول الدلالية دراسة تطبيقية في المخصص لابن سيدة، رسالة دكتوراه (المملكة العربية السعودية2001) 30

[2] انظر : الفجر، محمد خالد ، نظرية معاجم الحقول الدلالية وإرهاصاتها في فقه اللغة وسرِّ العربية (للثعالبي) ت ٤٢٩ هـ ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق – المجلد (٨٧) الجزء (١)، ص (3-4)

[3] عدوان، نبيل خالد أبو علي و سعد عودة ،ألفاظ الطبيعة في جمهرة أشعار العرب، ، مجلة جامعة الأقصى للعلوم الإنسانية، المجلد الثاني والعشرون، العدد الثاني يونيو 2018 ، ص 55.

1.3. الطبيعة في الأدب العربي

الطبيعة لغة: (طبع الطَّبع والطَّبِيعُة :الخليقة والسجية التي جبل عليها الإنسان، والطِّباع : كالطبيعة، مؤنثة ، طبعه الله على الأمر يطبعه طبعا :فطره، طبع الدرهم والسيف : صاغه ، طبع الشيء وعليه يطبع طبعا :ختم، ويقال : طبع الله على قلوب الكافرين؛ أي ختم، فلا يعي ولا يوفق لخير.وأصل الطبع الصدأ يكثر على السيف وغيره)[1]

إن المتأمِّل في الأدب العربي قديمه وحديثه يلاحظ وبوضوح تعلق الشعراء العرب ببيئتهم المحيطة بهم ومحاولتهم فهم أسرارها وفك رموزها ومعايشتها ومخاطبتها بلغة شعرية رقيقة والتغني بوصفها بجانبيها القاسي والجميل مِن صحارٍ وبرارٍ وجبالٍ ووديانٍ وما عليها مِن أشجار وأعشاب وما يتدفق مِن الأرض مِن عيون وأنهار وما يحيط بها مِن بحار ومحيطات وما يعيش على هذه الطبيعة مِن حيوانات مفترسة كالسباع والذئاب وأليفة كالجمال والخيل والغزلان والابقار والكلاب وأصناف الطيور الجارحة والغير جارحة، وبقية الظواهر المحيطة به كتعاقب الليل والنهار وتوالي الأيام والسنين ولم ينس السماء وما فيها مِن ظواهر طبيعية كالشمس والقمر والنجوم والكواكب والامطار والعواصف والرعود والبرق والاعاصير.

لذلك كان الأدب العربي زاخراً بوصف الطبيعة وعناصرها منذ الأدب الجاهلي، يقول علي نجيب عطوي: (إن الشعراء الجاهليين لم يتركوا كبيرة أو صغيرة في صمتها أو حركتها إلا وحاولوا رسمها في أشعارهم)[2]

[1] ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين المتوفى: 711هـ ، لسان العرب (بيروت : دار صادر،1988) 567/4

[2] عطوي ، علي نجيب . ذو الرمة شاعر الطبيعة والحب (بيروت: دار الكتب العلمية 1994) ص54

1.4. التعريف بالطبيعة الحية

نقصد بالطبيعة الحيُّة هنا المتحركة منها كالطيورِ والحشراتِ والحيوانات الأليفُة والمتوحشةُ.

أي كل ما يجري فيه الحياة وينبضها بالحركة ماعدا الإنسان ويعتمد الشاعر في أوصافه هذه على دقة التعبير وصدق العاطفة فتقترن الحقيقة بالوصف والتجسيد والصدق والاظهار.[1]

والصلة بين الإنسان والطبيعة المتحركة المتمثلة بعالم الحيوان عميقة وقديمة جدا، فلقد عايش الإنسان الحيوانات منذ بدء التاريخ، ومنذ النشأة الأولى للخلق، فلقد كانت حادثة هابيل وقابيل -ابني آدم عليه السلام- أول حادثة موثقة تعلم فيها الإنسان مِن الحيوان، عن طريق الغراب الذي علم ابن آدم (عليه السلام) كيف يدفن أخاه بعد موته، ومن هذه الحادثة التي وَرَدَتْ في القرآن الكريم تتجسد العلاقة الأزلية بين الإنسان والحيوان، قال تعالى: ((فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ))[2]

واستحوذ الحيوان كالخيل على اهتمام الشعراء العرب في العصر الجاهلي كونه رفيقهم في غزواتهم ومعاركهم وحياتهم وترحالهم، ومن أهم القصائد في هذا المجال قصيدة امرئ القيس الذي يصف فيها فرسه في معلقته الرائعة حيث يقول:

وقد أغتَدي والطّيرُ في وُكُناتِها ... بمُنجَردِ قَيْدِ الأوابِدِ هَيْكَـــــــلِ

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعـــــاً ... كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ

كُمَيتٍ يَزِلُّ اللِّبْدُ عن حاذِ مَتْنِهِ ... كَمَا زَلَّتِ الصّفْوَاءُ بِالمُتَنَـــــــزِّلِ

على العَقْبِ جَيَّاشٍ كأَنَّ اهْتِزامَهُ ... إذا جاشَ فيهِ حَمْيُهُ غَلْيُ مِرْجَـــــلِ

مِسَحٍّ إذا ما السَّابِحَاتُ على الوَنَى ... أَثَرْنَ غُبَاراً بالكَدِيدِ المُـــــــرَكَّلِ[3]

وفي العصر الأموي "ذكر جرير الثيران الموجودة في أرض الرصافة، وقد شبهها في لونها برؤوس المجوس في لباسهم الأبيض يوم عيدهم، فقال:

---

[1] ينظر : علي، عصام عبد ، الوصف في شعر كشاجم دلالته الفنية وقيمته الاجتماعية مجلة كلية الآداب العراقية العدد الثامن والعشرون (بغداد: جامعة القادسية، 1980) 78

[2] المائدة: الآية (31).

[3] امرئ القيس ، ديوان امرئ القيس (دار المعارف: القاهرة،1984، ط4) 19

نَظَرتُ مِن الرصافةِ أين حَجْرٌ ورمْلٌ بين أهلِهِمَا وبيدُ

بِهَا الثيرانُ تُحسَبُ حينَ تُضحي مَرَازِبَةً لها بِهَراةَ عيــدُ" [1]

أمَّا في العصر العباسي الذي تطور فيه الشعر وتنوع بشكل كبير فيقول ابن المعتز الذي برع في محاكاة الطبيعة ووصف عناصر الطبيعة الحية فيها:

وأنهارِ ماءٍ كَالسلاسلِ فُجِّـــرَت لِتُرضعَ أولادَ الرَياحينِ والزَهرِ

جنانٌ وأشجَارٌ تلاقت غُصونُها فَأورَقنَ بالأثمارِ والورقِ الخُضرِ

تَرى الطَيرَ في أغصَانِهنّ هَواتِفًا تَنقّل مِن وكرٍ لهنّ إلى وَكـــــرِ[2]

كما وإن الصيد في العصرِ العباسي قد أخذ حيزا كبيراً مِن حياة الملوكِ والأُمراءِ واهتموا به اهتماماً كبيراً مِما جَعلهم يَمتزجون بالطبيعةِ بكلِ أصنافها الجامدة منها والحية، المتحركة منها وغير المتحركة، لذلك فقد أخذت حيوانات الصيد حيزا كبيرا مِن اهتمامهم وشغفهم مما حدا بالشعراء أن يعبروا عن هذه الاهتمامات مِن خلال وصفهم لحيوانات الصيد والحيوانات التي يصطادونها وعمليات الصيد (وكانت الحيوانات محطّ إعجاب الشعراء، فوصفوها وصوّروها بشتى الصور، وتخيلوا لها مِن المواصفات والسمات الكثير؛ مما جعلهم يتفننون في حبكها، ومن هذه الحيوانات كلاب الصيد)[3].

يرسم ابن المعتز صورة ملونة في وصف كلب صيد حين يقول:

ومُخطَفًا موثَّقَ الأعضاءِ خالفها بجلدةٍ بيضـــــاءِ[4]

كأثر الشهابِ في السماءِ ويعرفُ الزجرَ مِن الدعاءِ

ذا بُرثُنٍ كمثقبِ الحذّاءِ ومقلةٍ قليلـــــــةِ الأقـذاءِ[1]

---

[1] خطاب، فادي عبد الرحيم محمود ، وصف الطبيعة الشامية في الشعر الاموي، مجلة الجامعة الإسلامية للدراســـــات الإنســـــانية، (فلســـــطين : الجامعـــــة الإســـــلامية، 2018) العـــــدد 26 ، ص 168 (حجر ورمل) موضعان، هراة :مدينة بفارس بالقرب- من إصطخر، كثيرة البساتين ، مرازبة :مفردها مرزُبان : الفارس الشجاع والأمير المقدم دون الملك عند الفرس. ينظر: الحموي، معجم البلدان ، ج 5 - ص 397

2 ابن المعتز، ديوان ابن المعتز،215

[3] صيام، بسام إسماعيل عبد القادر ، التشكيل الحسي في شعر الطبيعة العباسي في القرن الثالث الهجري،(غزة: رسالة ماجستير، 2017م) 88

[4] مخطف: الناحل الضامر الوسط، الموثق: المقيد المربط- الموصوف هنا كلب الصيد، وقوله موثق الاعضاء كناية عن متانة اعضائه وخلقه الوثيق.

انظر: ديوان عبد الله بن المعتز (بيروت : دار الارقم بن ابي الارقم ، 1900)24

وكانت رياضة سباق الخيل مِن أكثر الرياضات المنتشرة في هذا العصر، مما أدى إلى كثرة الملاعب التي يجرى عليها السباق وكانت تضم الكبار والأثرياء وكان يتم اختيارُ الفَرسَ مِن أصولٍ كريمةِ الأعراقِ فقال الشاعر كشاجم:

ومعـــدٌ للصـــيدِ منتخبـــاتٌ مِـــن أصـولٍ كَريمـــةِ الأعـْـــراق[2]

ومن أبرز ما يطالعنا في كتب الأدب عن تأثير الطبيعة على الشاعر ما ورد[3] عن الشاعر علي بن الجهم اذ كان هذا الشاعر ذا أصولٍ قرشيةٍ ويعيشُ في الباديةِ ويحيا حياةَ البدوِ الصحراوية التي أثرت عليه فكان فصيحا وذا جزالة وقساوة في المفردات، عندما أراد ابن الجهم أن يمدح الخليفة العباسي المتوكل قال في وصفه ووصف فضائله:

أنت كالكلبِ في حفظكِ للودِّ وكالتيسِ في قِرَاعِ الخطوبِ

أنتَ كالدلو، لا عدمناك دلواً مِن كبار الدِلا، كبيرَ الذنوبِ

وهنا تتجلى لنا البيئة الصحراوية الجافة في مفردات وتراكيب وصور الشاعر التي ساقها.

لم يشعر الخليفة المتوكل بالإهانة لما ساقه الشاعر ابن الجهم مِن تشبيهات مهينة وجافة لأنه كان يعرف جيدا أن الطبيعة والبيئة التي كان يعيش فيها الشاعر هي مَن أفرزت هذه المفردات وهذه الصور الجافة، ولكن الشاعر بعد أن مكث فترة طويلة في بغداد وعاش في بيئة مختلفة تمتاز بالترف والرقة والتحضر رق لسانه وأصبح أكثر عذوبة ورقة فتغيرت الصورة الشعرية ومفرداتها عنده فأصبح يرى الطبيعة بعين أخرى، فنظم قصيدة أصبحت مِن عيون الشعر العربي في الغزل لِمَا احتوت على أوصاف مليئة بالرقة والعذوبة وفيها يقول:

عُيونُ المَها بَينَ الرُصافَةِ وَالجِسرِ جَلَبنَ الهَوى مِن حَيثُ أَدري وَلا أَدري

أَعَدنَ لِيَ الشَوقَ القَديمَ وَلَم أَكُـن سَلَوتُ وَلكِن زِدنَ جَمراً عَلى جَمـــرِ

سَلِمنَ وَأَسلَمنَ القُلوبَ كَأَنَّمـــا تُشَـــكُّ بِأَطرافِ المُثَقَّفَةِ السُمـــــرِ [4]

وهنا كان للطبيعة وصفا آخرا أكثَر رقةً وسهولةً وعذوبةً في الألفاظ.

---

[1] ابن المعتز، ديوان ابن المعتز، 24

[2] انظر: مجلة كلية التربية ألسياسية للعلوم التربوية والانسانية (العراق: جامعة بابل) العدد/35 ص 869 برثن: المخلب ، والجمع براثن – المثقب: اداة الثقب – الحذاء: صانع الاحذية – المقلة: العين- وقوله : قليلة الاقذاء كناية عن صفاء العين. انظر : ديوان عبد الله بن المعتز، ص25

[3] انظر: الصياد، ايمن السيد، مفاتيح العربية (بيروت: دار الكتب العلمية، 2008) ط3 ، ص177

[4] الهمذاني، محمد بن حسين بن عبد الصمد المُتَوفى: 1031هـ ، الكشكول (بيروت : دار الكتب العلمية 1998م) 101/2

2. الفصل الأول

الحيوانات البرية

وتشمل:

- **الجمل**
- **الحصان**
- **الكلب**
- **القط**
- **السنجاب**
- **الغزال**
- **الأرنب**
- **الخروف**
- **اللبوة**
- **الزرافة**
- **الثعلب**
- **البقرة**
- **الذئب**
- **السلحفاة**
- **الفأرة**

الحيوانات البرية:

وأعني بالحيوانات البرية بأنها الحيوانات التي تعيش على البر أو اليابسة بشكل دائم وليس الحيوانات غير الأليفة كما يصنفها البعض -عدا الطيور بجميع أنواعها لأني افردت لها فصلا خاصا- كالجمل والحصان والأفعى وغيرها، وهي :

2.1. الجَمَلُ:

اعتنى الإنسان بالناقة منذُ القدمِ، فهو يرى أنها رمز للموجودات وأقوى الحيوانات وأجلدها على المقاومة والصبر، تحمله وتنقله خلال الرحلة التي ينوي القيام بها، من أجل تحقيق أهدافه وآماله.

قال سبحانه وتعالى: {وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ}[1]

والناقة عند العرب هي القادرة على انتشال الشاعر من همومه وأحزانه وحمايته من مخاطر الصحراء وقد تميزت بصمودها لعوادي الدهر وقهره.[2]

لم يكن الجمل مجرد حيوان في العصر الجاهلي، فقد احتل مكانة عظمية عند العرب "بلغت حد التقديس"[3] وأكثر ما جذب الشعراء الجاهليين من عناصر الطبيعة وحاز على الأهمية الكبرى هو وصفهم للإبل، فلقد "استأثرت بحبهم لأنه الحيوان المناسب للحياة في الصحراء، لتحملها وعورتها، ومقاومتها ظروفها، ومن هنا كثر تردد ذكرها في الشعر حتى لا تكاد تخلو قصيدة من ذلك"[4]

ولقد ورد الجمل في الأدب العربي بعدة مفردات أُخرى كالبعير والناقة وسفينة الصحراء.

يقول طرفة في وصف الناقة:

لها فَخِذانِ أُكْمِلَ النَّحضُ فِيهِما كأَنّهُما بابا مُنيفٍ مُمـــرَّدِ[5]

وطَيُّ مَحالٍ كالحَنيّ خُلُوفُــهُ وأجْرِنَةٌ لُزّتْ بدأيٍ مُنَضّـدِ[1]

---

[1] الانعام: 5

[2] ينظر: المشهراوي، عصام محمد، دلالات الوحدة في قصيدة الصيد الجاهلية، مجلة جامعة الازهر، سلسلة العلوم الإنسانية، غزة، المجلد 12، العدد الثاني، 2010، ص: 123

[3] انصاري، محمود شكيب، ملامح اسطورية في الشعر الجاهلي مجلة، افاق الحضارة الإسلامية ، العدد 25 (القاهرة: جامعة الازهر ، 2010) 109

[4] نوري حمودي القيسي، الطبيعة في الشعر الجاهلي،(بيروت: دار الارشاد، 1970) 97

[5] النّحص: اللحم. الباب المنيف: الباب العائد للقصر العالي. الممرد: الأملس. والمعنى: أن اللحم قد غطّى فخذي هذه الناقة حتى أصبحا كباب قصر عالٍ عريض وأملس.
انظر : بن العبد، طرفة، ديوان طرفة بن العبد (بيروت: دار الكتب العلمية ، 2002 م) 21.

كَأَنَّ كِناسَي ضالَةٍ يُكنِفانِها وَأَطرَ قِسيٍّ تَحتَ صُلبٍ مُؤَيَّدِ[2]

لها مِرفَقانِ أَفتَلانِ كَأَنَّهـــا تَمُرُّ بِسَلمـــــــَي دالِجٍ مُتَشَدَّدِ[3]

شغلت الناقة تفكير طرفة بن العبد وحازت على اهتمامه الكبير وسيطرت على مشاعره واحاسيسه فهي رفيقته الوفية في السفر لذلك هو يرسم لها لوحة فنية ملونة في قصيدته هذه فيبدأ بوصف فخذيها الممتلئتين لحما وبفقراتها المتراصفة الدالة على قوتها وعنقها الصلب وظلها الكبير ومرفقيها المفتولين الواسعين مثل الذي يمشي بالدلو من البئر إلى الحوض ويستمر وصفه الرائع لكل أجزاء الناقة بدقة رائعة ليبين لنا مدى قوتها وجمالها وسرعتها وتحملها وكل ما يتمنى المرء أن يراه في ناقته.

أما عن طبيعة وصف الناقة فالشعراء العرب كانوا يصفونها أحياناً وصفا مباشرا كما مر علينا من شعر طرفة بن العبد، وقد يصفونها بصورة غير مباشرة من خلال تشبيهها بصورة حيوانية مساندة، كصورة الحمار الوحشي أو الظباء أو الظليم، وكل هذا كي يبين الشاعر مدى حبه واهتمامه بالجمل ومكانته التي كان يحتلها في قلبه وحياته.

الجمل عند نزار قباني:

اختلف تناول نِزَار قَبَّانِي للفظة الجمل في شعره عما تناوله الشعراء العرب من قبله في العصور القديمة، فهو لم يتناول الجمل كي يصفه أو يتغنى به أو ليشبهه بحيوان ما زيادة في المدح والاطراء، وإنَّما كان تناوله للدلالة على معان أراد منها أن تصل للمتلقي من خلال صورة الجمل المعنوية بما يحمله من معان ودلالات، ولقد اختلفت المعاني التي أرادها نزار حسب سياق كلامه ومقصده منها.

وفيما يلي أهم تلك المعاني:

2.1.1. تخطي الحدود:

يقول نزار:

متى تفهم ؟

---

[1] المحال: مفردها المحالة وهي فقرة الظهر. الحنى: الواحدة حنية وهي العصا. الخلوف: مفردها الخلف وهو الضلع. الأجرنة: مفردها الجران وهو باطن العنق. لزت: ضمت. الدأي: مفردها الدأية وهي خرزة الظهر والعنق. المنضد: الموضوع فوق بعضه البعض. وهو ما زال يصف فقار ظهر الناقة. انظر : ديوان طرفة بن العبد، 21

[2] الكناس: مأوى الغزال أو الوحش يتخذ في أصل شجرة. الضالة: شجرة السدر البرية. كنافها: ناحيتها والهاء عائدة للضالة. الأطر: العطف. المؤيد: القوي. انظر: بن العبد، ديوان طرفة بن العبد، 22.

[3] السلم: الدلو التي لها عروة واحدة. الدالج: الذي ينشل الدلو من البئر، انظر: بن العبد،ديوان طرفة بن العبد، 22.

أيا جملا من الصحراء لم يُلجَمْ ..[1]

أراد نزار أن يوصل لنا صورة الرجل الذي يتخطى حدوده من خلال استخدام لفظة مهمة من ألفاظ الطبيعة الحية وهي لفظة الجمل الذي لم يلجم بلجام، فلا يستطيع أحد أن يقوده أو يكبح جماحه ، أو يوقفه عند حده.

2.1.2. التخلف:

يقول شاعرنا :

متى تفهم ؟

بأنك لن تخدِّرني ..

بجاهك ، أو إمارتك ..

ولن تتملك الدنيا ..

بنفطك .. وامتيازاتـــك

وبالبترول ، يعبق من عباءاتك

وبالعربات تطرحها على قدمي عشيقاتك

بلا عدد .. فأين ظهور ناقاتك؟[2]

يخاطب نِزَار قَبَّانِي الأمير الغني بلسان المرأة الحرة ويقول له إنك لن تغريني بما تملك من أموال وامتيازات ومدن، وهداياك لا تهمني بشيء مهما كانت كبيرة كالعربات، لأنك ذلك الرجل المتخلف القادم على ظهور الناقات من الصحراء ، وانا المرأة الأبيَّة المثقفة التي لا تستحقها أنت بما ملكت من الأموال.

وعبر عن تخلف أُمراء النفط الأغنياء باستدعاء لفظة (ظهور ناقاتك) لأنها تختصر الكثير من الكلام ولأنها واضحة الدلالة على البيئة القادم منها أولئك الأُمراء المتسمة بالبداوة والتخلف والبدائية.

2.1.3. الرائحة الكريهة:

يقول نزار:

---

[1] قباني، نزار ديوان أحلى قصائدي(بيروت: منشورات نزار قباني،1999) 119

[2] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 63

هذه المَجْدورَةُ الوَجهِ انزوتْ

كَوَبـــاءٍ .. كبَعيـــرٍ نَتِـــن

أراد الشاعر أن يصف تلك المرأة الكريهة التي رآها بأقبح الأوصاف وعندما وصل بالوصف لرائحتها استدعى صورة البعير في الصحراء، ومعلوم أنَّ البعير يعيش بعيداً عن الماء فترات طويلة جداً ولذلك فإنه قليل النظافة وذو رائعة كريهة وقوية، شبه شاعرنا رائحة تلك المرأة بها.

2.1.4. الخنوع والطاعة العمياء:

يقول الشاعر:

باسم الجماهير التي يسقونها الولاء

بالملاعـــق الكبيـــرة

باسم الجماهير التي تركب كالبعير

من مشرق الشمس إلى مغربها

تركب كالبعير..

وما لها من الحقوق غير حق الماء والشعير

وما لها من الطموح غير أن تأخذ للحلاق زوجة الامير[1]

ظاهر من سياق الكلمات أنَّ شاعرنا أراد أن يصف الشعوب بالطاعة العمياء والخنوع والذل فلم يجد صورة أجمل وأكثر دقة من استخدام لفظة البعير المنقاد فيكون لا حول له ولا قوة له إلا الانصياع لأوامر من يقوده والمضي أينما يريد بلا أيِّ معارضة أو نقاش، فلا البعير يستطيع أن يغيّر مساره ولا من يصعد على ظهر البعير يستطيع ذلك ، وكلاهما منقاد إلى مصير يجهلونه وكلُّهم طاعة عمياء وتسليم تام لمن يقود ذلك البعير والذي قصد به نِزَار قَبَّانِي ذلك الحاكم الظالم الذي يقود الشعوب كما يشاء واينما يشاء.

[1] قباني، ديوان قصائد مغضوب عليها، 33

2.1.5. الاصالة والتراث:

ومن إبداعات الشاعر قَبَّانِي استطاعته أن يجمع بين النقيض والنقيض في اللفظة الواحدة ، فتارة يستخدم لفظة البعير بشكل سلبي للدلالة على التخلف كما أسلفنا ذكره وتارة يستخدم هذه اللفظة للأصالة والتراث وللدلالة على معنى إيجابي ، وهذا يدل على قدرة الشاعر الكبيرة على التحكم الواسع في استخدام الألفاظ واستنباط المعاني المجازية منها والتي لم يسبقه اليها أحد من الشعراء، لتكون سبقا وإبداعا يُسجَلُ له. يَقُولُ نزار قباني:

لا أحَدَ يَعرِفنا في هذهِ الصحراءِ

لا نَخلةٌ ، لا نَاقةٌ

لا وَتَدٌ .. لا حَجَر

لا هندٌ .. ولا عفراءُ

أوراقنُا مريبةٌ

أفكارنا غريبةٌ

فلا الذينَ يَشربونَ النفطَ يَعرفوننا

ولا الَذينَ يشربونَ الدمعَ والشقاء..[1]

يريد شاعرنا في هذه القصيدة أن يقول بأننا العرب أصبحنا غرباء في بلادنا لا يعرفنا أحد، ضيعنا كل شيء ، حتى تراثنا أصبح غريبا عنا وانفصلنا عنه ، وعبر عن التراث والأصالة باستخدام مفردة (ناقة) للدلالة عليها وهو ما يُفهَمُ بشكل جليٍّ من سِياق القصيدة.

ويقول أيضا بالمعنى نفسه:

وأتركُ خلفيْ ناقَتـــي وعَبـــاءتـي وأمشِي .. أنا في رَقبة الشَمسِ خِنجَـرُ[2]

أي أتحرر من تراثي وتقاليدي وأصالتي وأتركها خلفي وأمضي بدونها.

ويقول نزار :

لَوْ أملكُ كُربَاجَاً بِيدي..

جَردت قَياصرةَ الصحراءِ مِنْ الأثوابِ الحَضَرية

---

[1] قباني، ديوان قصائد مغضوب عليها،94

[2] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 390

ونَزَعتُ جميعَ خَواتِمهم

ومحوتُ طلاءَ أظافِرهم

وسَحقتُ الأحذيةِ اللماعة..

والسَاعاتِ الذهبية ..

وأعدتُ حليبَ النوقِ لهمْ

وأعدتُ سُروجَ الخيلِ لهمْ

وأعدتُ لهمْ

حتىْ الأسماءَ العربية ...[1]

جعل نِزَار قَبَّانِي من حليب النوق رمزاً لأصالة العربي وتراثه وتقاليده التي فقدها كما فقد اسمه العربي الأصيل.

وهذه صورة دقيقة يصف بها الشاعر حجم التغيير الذي أصاب بعض أُمراء الصحراء من العرب وتقاليدهم حتى لم يبق منها شيئا ، فكل شيء فيهم تغيّر ، أحذيتهم أصبحت كأحذية النساء تلمع وساعاتهم تدل على ثرائهم الفاحش وصبغ أضفارهم يدل على تخنثهم وتشبههم بالنساء ونسوا سروج الخيل وحليب النوق وكل ما يربطهم بتراثهم وأصالتهم وماضيهم العريق.

[1] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 225

2.2.الحصان:

الخيل في الأدب العربي:

تقول العرب عن الخيل أنها احسن الحيوانات شكلا بعد الإنسان وأرشد الدواب عدواً وذكاءً[1] وقد سموا الخيل خيلاً لأنها تشعر بالخُيَلاء في سيرها وعَدْوِهَا وأثناء وقوفها وللخيل أهمية كبيرة جداً في حياة العرب منذ العصر الجاهلي وحتى اكتشاف العربات التي ألغت دورها في حياتهم تقريبا، فالخيل كانت عند العرب على درجة كبيرة من الأهمية، يربونها ويعتنون بها ويحفظون انسابها ولا يخلطون بين سلالاتها وكانوا يطلقون عليها أسماء تشتهر بين العرب فلقد "ذكر ابن الكلبي طائفة من فحولها وجيادها، والمعروف المنسوب منها في الجاهلية، وما اشتهر باسم نسب من ذكورها وإناثها، ومما ذكره: زادُ الراكبِ، وأعوجُ، وسُبلُ، والنَعامةُ، والهُطالُ، والعَرادةُ، والوَجِيهُ، ولاحِقُ، وقَرزَلُ، والجُونُ، ودَاحسُ، والغَبرَاءُ، والوَردُ، وجروةُ، والشَمسُ"[2]

أما في العصر الإسلامي فان الإسلام وضع الخيل في مكانة عالية فلقد "أقسَم الله تعالى بالخَيْل المسرِعة التي يُسمع لأنفاسها صوتٌ شديد، والتي توري النارَ من الحجارة بحوافرِها، وتُغِيرُ صباحاً على العدوّ لِتَبْغَتَه وتفاجئَه. وهذه عادةٌ معروفة في الغارات. وعندما تُغير الخيل مسرعةً تُثير الغبارَ الكثيف حتى لا تكادُ تُرى. وبعد ذلك تتوسَّط جموعَ الأعداء فتثيرُ فيهم الفَزَعَ والرعب"[3] قال سبحانه وتعالى: {والعاديات ضَبْحاً فالموريات قَدْحاً فالمغيرات صُبْحاً فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً}[4]

وتعد الخيول رمزاً للقوة والسرعة والجمال والعزة عند العرب، يقول الشاعر كشاجم وهو من شعراء القرن الرابع الهجري في وصف الخيل:

من شَكَّ في فضلِ الكُميتِ فَبَيْنَهُ فيه وبينَ يَقِينِهِ المضـمارُ

مِنْ مَنْظرٍ مُسْتَحْسَنٍ محمودةٍ آثارُهُ إذ تُبْتَلَى الأَخبـــارُ

ماءٌ تَدَفَّقَ طاعةً وسلاســـةً فإذا استدرَّ الخُضْرُ منهُ فَنَارُ

---

[1] انظر: الدميري، كمال الدين محمد بن موسى، حياة الحيوان الكبرى، ص 174، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق 1992م

[2] القيسي، نوري حمودي، الطبيعة في الشعر الجاهلي، دار الارشاد للطباعة والنشر/بيروت، ط1، 1970، ص109

[3] القطان، ابراهيم، تيسير التفسير، ج3 ص 446.

[4] العاديات: 1-3

فإذا عَطَفْتَ بهِ على بَارودةٍ [1] لتَــرُدَّهُ فــكأنَّهُ بركَــارُ

وصفَ الخلوقَ أدِيمُهُ فكأنَّما أهدى الخلوقَ لجسمهِ عطَّارُ

فالشاعر هنا يشبه الفرس بالماء في تدفقه ويصفه بأنه سريع الاقبال ويشبه حركته بالبركان، ورائحة جلده عطرة.

الحصان عند نزار قباني:

اختلف وصف الحصان عند شاعرنا عمَّا وصفه بها الشعراء في الأدب العربي القديم حيث لم يكن ذكره لغرض الوصف والتغني بجماله وقوته وعزته وإنَّما لرسمِ صورٍ تعبيريةٍ عن رموزٍ معنويةٍ يريدُ منها إيصالَ أفكارهِ ومشاعرهِ ولقد تعددت استخداماته وتنوعتْ بشكلٍ كبيرٍ حيث اعتمد أحياناً على الرموزِ العربية القديمة وأحياناً على الروايات الغربية وأخرى على الكنايات البلاغية لإيصال صور ومعانٍ جميلة ورائعة باستخدام لفظة الخيل أو الحصان أو الجياد أو المهر، وكان أبرز ما صوره لنا هو:

2.2.1. شراسة الخيل:

يخاطب نِزَار قَبَّانِي حبيبته الخجولة الخائفة منه والمترددة في التقرب منه ويعاتبها إن كنت تخافين من الخيل فلماذا تلمسينها وتستثيرينها وهي القوية الشرسة ؟

فلماذا أنتِ ، يا سيدتي ، باردة ؟

حين لا يفصلني عنكِ سوى

هضبتيْ رمل .. وبستانيْ نخيلْ

ولماذا ؟

تلمسينَ الخيلَ إن أنتِ تخافين الصهيلْ ؟[2]

ويقول:

إنني أرفضُ أنْ أبقىْ هنا

رَجلَ كرسيٍ.. وتِمثالاً غَبياً

---

[1] نــاورد : لفــظ فارســي بمعنــي طريقــة قتــال الفــارس وأســلوب قضــائه علــى خصــمه. انظـر: رينهـارت بيتـر آن دُوزِي المتـوفى 1300هـ ، تكملـة المعـاجم العربيـة (بغـداد: وزارة الثقافـة والإعـلام، 2000) 153/10

[2] قباني، نزار ، ديوان أحبك ..احبك والبقية تاتي (بيروت: منشورات نزار قباني، 1993) 27

حَاذري أنْ تَرفعي السوطَ .. ألمْ تَركبي قَبلُ.. حِصاناً عربيا[1]

يحذر شاعرنا حبيبته أن تستبد به لأنه شرس وقوي كالحصان العربي، وعليها أن تتعامل معه بحذر ولا تؤذيه كمن يرفع السوط على حصان عربي.

2.2.2. الانفتاح والحرية والرومانسية:

وهنا أراد شاعرنا ان يصوِّر لنا الحرية من خلال لفظة من ألفاظ الطبيعة الرائعة فيقول في قصيدة (من يوميات كلب مثقف):

فاطمةُ تَجيئنيْ وشَعرُها

يُشبهُ هذا الزَمنِ المَجنون

فاطمةُ تأتي .. وفي عيونِها

خيلٌ ورايات ، وثائرون[2]

يَقُولُ قَبَّانِي بأنَّ حبيبته فاطمة تأتي إليه وفي عينيها طلب للحرية، طلب للتخلص مما هي فيه، طلب للثورة على أوضاعها المقيدة ، لأنه يرى في عينيها خيولاً تريد الانطلاق للحرية وثائرين يحملون راياتِ التحرر والانفتاح على العالم.

ويقول الشاعر لحبيبته :

يَجُوزُ أنْ تَقُولِي

وأنَّني. عَنْ جُبْنِيْ .. وَعَنْ غُرُورِيْ

وأنَّني .. وأنَّني..

لا أسْتَطِيعُ الحُبَّ .. كالحِصَانِ فِيْ القصورِ[3]

يقول نزار لحبيبته: يجوز لكِ أن تقولي عني جبان ومغرور، لأني مقيد لا أستطيع أن أُحبك كبقية الرجال ، فانا الحصان المعروف عنه الجري والحرية، ولكنه محبوس في قصر لا يستطيع الجري كما يشاء، مسلوبٌ منه تلك الحريات التي أشتهِرَ بها.

ويقول في قصيدة (قصيدة حب ١٩٨٠)

---

[1] قباني، نزار ، ديوان الرسم بالكلمات (بيروت: منشورات نزار قباني، 1966)، 19
[2] قباني، ديوان قصائد متوحشة، 63
[3] قباني، ديوان الرسم بالكلمات، 33

اثنَىْ عَشرَ شهراً..

وأنَا فيْ أكادِيْمية الفُنُون الجَمِيلَة

أرسمُ خيولاً بالحبرِ الصينيّ

تُشبهُ انفلاتَ شعركْ[1]

فنزار في هذه الكلمات يشبِّه انسياب شَعرِ حبيبته وانفلاتَهُ وتناثرَهُ كالحصانِ الذي لا يقيده شيء. أي أن الحصان هنا أخذ معنى الحرية والانفلات، المقابلُ للقيود والسكون.

ويقول أيضا:

مَاذا تُريدينَ أنْ تَكوني:

سمكةً متوحشة؟

أمْ حمامة أليفة ؟

أمْ قطةً سَامِيّة؟

أمْ غابةً افريقية؟

أمْ فَرساً تصهلُ في بَراري الحُرية؟[2]

والمعنى هنا بارز جداً، حيث قرن الشاعر لفظة الحرية بالفرس ليدل عليها بوضوح ودون لبس في رمزية الحصان للحرية والانفلات من القيود والقوانين والعادات القبلية.

ويقول:

تَكوني فَرَساً رائعة..

فوقَ أرضٍ يقتلونَ الحبّ فيها..

والخيولَ العَرَبِية...

*** * ***

شَاءتِ الأقدارُ أن نُذبحَ يا سيدتي

مثلَ آلافِ الخُيولِ العَربية..

---

[1] قباني، ديوان قصائد متوحشة، 19

[2] قباني، ديوان أنا رجل واحد وأنت قبيلة من النساء، 114

استعار الشاعر لفظة الخيول والفَرَسِ هنا للدلالة على الأحرار الذين لا مكان لهم في أرض العرب كما يعتقد شاعرنا.

وشبه حبيبته التي تطلب الحرية من قيود العادات والتقاليد العربية بالفَرَسِ ايضا ، في دلالةٍ واضحةٍ على طُمُوحِهَا نحو التحرر، والذي جعلها عرضة للقتل كبقية الأحرار في هذا العالم الشرقي الذي يغتال أحراره.

2.2.3. القوة والتمكن:

أراد شاعرنا ان يرسم لنا بريشة الفنان المبدع صفة من الصفات التي قد تطرأ على الانسان وهي صفة الضعف وفقدان القوة والتمكن فقال في قصيدة (قصيدة حب ١٩٨٠):

عندمَا تصبحُ المكتباتْ

ويصبحُ مكتبُ البريدْ

حقلاً من النجومِ.. والأزهارِ... والحروفِ المقصَّبَهْ

أَقَعُ في إشكالٍ لغويٍّ كبيرْ..

أسقُطُ من فوقِ حصانِ الكلماتْ

كرجُلٍ لَمْ يَرَ الخيلَ في حياتِهْ..

ولم يَرَ النِساءْ..

آخُذُ صِفْراً في الأدبْ

آخُذُ صِفْراً في الإلقاءْ

أرسبُ في مادّةِ الغَزَلْ

لأنني لمْ أستطعْ أنْ أقولَ بجملةٍ مُفِيدَهْ

كمْ أنتِ رائعهْ [1]

صوَّر الشاعر قوة الكلام والمقدرة على التحدث والتغزل بقوة الحصان، فقوة الكلمات والمقدرة على التحدث بالغزل هو الفرس الذي يفقده حين يأتي دوره بالحديث والتغزل بحبيبته في رأس السنة.

[1] قباني، نزار ، ديوان هكذا اكتب تاريخ النساء (بيروت: منشورات نزار قباني1989) 17

وهذا أيضاً من ابداعات الشاعر نِزَار قَبَّانِي في توظيف الألفاظ لمعان مجازية مبتكرة، فحصان الكلمات تركيب ابداعي جديد وصف فيه القوة والقدرة على الحديث.

ويقول في قصيدة:

ونَرجِعُ آخرَ الليل..

نُمارسُ حَقَّنا الزَوجي كَالثيرانِ والخَيلِ.. [1]

يصف الشاعرُ الرجلَ حين يرجع مساءً إلى بيته وأهله بأنه قوي جداً في ممارسة حقه الزوجي، ويستدعي لفظة الخيل ليوظفها من أجل الدلالة على القوة والشدَّة والتمكن في ذلك ، والعرب كثيراً ما تشبه الرجلَ بالحصان في التعبير عن شدته وقوته، فهي تقول في الامثال: " **أَشَدُّ مِنْ فَرسٍ"**[2]

ويقول أيضا في قصيدة أخرى:

مَاذا يُهمُكِ مَنْ أنا ؟

ما دمتُ أحرِثُ كالحصانِ على السريرِ الواسع..[3]

وهذا المعنى هو المعنى نفسه في الموضع السابق، كرره نزار في هذا الموضع أيضا.

ويقول أيضا:

والوطنُ.. أَلِمن أجلِهِ غنَّتْ الخُيولُ في حِطينْ ؟

يَبلعهُ الإنسانُ في سُهولةٍ ..

كقُرصِ أسبِرينْ ..[4]

فغناء الخيول كناية عن النصر الذي حققه الفرسان المُمْتطون للخيول، ولفظة الخيول هنا استخدمها الشاعر للدلالة على القوة والتمكن الذي حققه الأبطالُ في حطين، والذي ذهب هباءاً كما يعتقد الشاعر وعبر عن ذلك.

ويقول:

---

[1] قباني، نزار ، ديوان يوميات امرأة لا مبالية (بيروت: منشورات نزار قباني) 57

[2] النيسابوري، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني المتوفى: 518هـ ، تح: : محمد محيى الدين عبد الحميد،(بيروت: دار المعرفة) ج1، ص 389.

[3] قباني، ديوان الرسم بالكلمات، 41

[4] قباني، ديوان قصائد مغضوب عليها، 53

أنَا جُرحٌ يَمشِيْ عَلىْ قَدَمَيْهِ وَخُيُولِيْ قَدْ هَدَّهَا الإعْيَـــاءُ[1]

أي أن قوتي قد انهارت ولم أعد قادراً على الاستمرار ، فالخيلُ هنا تعني القوة لدى شاعرنا.

ويقول ايضا:

وعِندَما ..

أخرجُ مِنْ اسطَبلِهِ حِصَانَهُ

وزيّتَ البَارودَة الملقاةَ فيْ السِردَابِ

أصبَحَ فِيْ مَقدورِهِ

أنْ يَبدأ الحِسابَ ...[2]

يقول نزار بأنه أخرج حصانَه من اسطبله دلالة على الاستعداد للقتال وأصبح قويا قادرا على حساب خصومه.

وتهيئة الحصان تدل على النفير للحرب يقول تعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ}[3]

2.2.4. المهانة بسبب الاستبداد والتسلط:

ومن الاستخدامات الرائعة لشاعرنا لِلَفظةِ الخيلِ أن جعل مِنها دلالة على التسلط والاستبداد، يقول:

وَأتانَا الضباطُ الاحرارُ ..

وَبَدأنا نَنَسَى ضَوءَ الشَمسِ،

وَصَوتَ البَحرِ،

وألوانَ الأشجارِ..

وبَدأنا نَسقطُ تَحتَ نِعالِ الخيلِ،

---

[1] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 394
[2] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 191
[3] الأنفال: 60

ونُصلَبُ في غرفةِ التَعذيبِ،

ونُشوَى في أفرانِ النارِ..[1]

وهنا شبه شاعرُنا الضباطَ بالخيلِ من حيثِ التسلِّطِ والتكبِّرِ وعدم الاكتراثِ لما تحت اقدامهم وتحت سلطتهم لأنهم يدوسون على الناس كما يدوس الحصان بحدوته على ما يسقط تحت اقدامه، واستعار النِعالَ لحَدوةِ الخَيلِ إغراقاً لمشهد الإهانة للناس وتكبُّرِ الضباطِ عليهم.

ويقول في موضع آخر:

مَاذا سَأقرأ مِن شِعري ومِنْ أدبي حَوافرُ الخَيلِ دَاسَتْ عِنْدَنَا الأدَبَا

وحَاصَرتنا ، وآذَتْنَا ، فلا قَلَـــمٌ قَالَ الحَقِيقَةَ ، إلا أُغتيلَ أوْ صُلبا

يصور الشاعرُ المهانة التي يَشعرُ بها الشُعراء وبقية الأدباءِ لأنهم أصبحوا دُمية بيدِ الحاكم بلا قيمة ، ورَسَمَ لهذه الصورة لوحة فنية معبرة عن مقدار تلك المهانة والهوان، استخدم فيها لفظة الخيلِ في استعارة جميلة وهي تدوس بلا أي مبالاة على الأدب، الذي حوله من لفظة معنوية إلى مادية ملموسة تداس تحت الحوافر، وفي هذه الصورة كناية عن المهانة والاستبداد والتسلط.

ويقول أيضا بالمعنى نفسه :

حينَ يصيرُ الفكرُ في مدينةٍ
مُسَطَّحاً كحدوةِ الحصانْ..
مُدوَّراً كحدوةِ الحصانْ..
وتستطيعُ أيُّ بندقيّةٍ يرفعُها جَبانْ
أن تسحقَ الإنسانْ [2]

شبه الشاعرُ الفكرَ في مدينته بحدوة الحصان التي تداس بلا رحمة، دلالة على التسلط والاستبداد الذي يشعر به المفكرون من قبل الحكام العرب.

2.2.5. الغلظة والشدة:

وهنا يستدعي شاعرنا معنى دقيقا، قد يصعب على الاخرين تجسيده بلغة فصيحة وأسلوب واضح، فالشاعر يريد ان يوصل للقارئ معنى الغلظة الفظاظة للرجل مع زوجته فيستخدم لهذا المعنى لفظة الحصان بكل براعة فيقول:

[1] قباني، ديوان هوامش على الهوامش، 56
[2] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 101

ونَتركهنَّ وسطِ النارِ..

وسَطِ الطينِ والوحل

قَتيلاتٍ بِلا قتلِ

بِنصفِ الدَربِ نَتركُهُنَّ..

يا لَفَظَاظةِ الخَيلِ..!![1]

يُشبهُ الشاعرُ الرجلَ بالحصان في غلظته وشدته ولامبالاته كونه لا يشعر بزوجته ورغبتها حين ينهي رغبته منها ويتركها غير مبال بها.

2.2.6. الأصالة والعراقة:

أعطى نِزَار قَبَّانِي هذه المعانيَ لصورةَ الحصان كونه من التراث العربي الأصيل، والحصان العربي معروف بأصالته فالحصانُ هو رفيقُ درب العربي في حياته منذُ القدم ولم يتخلَّ عنه إلا في العصر الحديث حين ظهرت العرباتُ التي سَهَّلتْ على العربي تنقلَّه.

يقول نزار :

لَو أملك كُرباجاً بيدي ..

جرَّدتُ قياصرةَ الصحراءِ من الأثواب الحضرية

ونزعت جميع خواتمهم

ومحوت طلاء أظافرهم

وسَحقتُ الأحذية اللماعة..

والساعاتِ الذَهبة ..

وأعدت حليب النوق لَهم

وأعدتُ سُروجَ الخَيل لَهم

وأعدتُ لَهم

[1] قباني، ديوان يوميات امرأة لا مبالية، 58

حتى الأسمَاءَ العَربية ...[1]

يقول نزار أن العربَ أصبحوا بلا هوية ، فلقد فقدوا أصالتهم وسماتهم الرجولية التي كانوا يتحلون بها ويتمنى أن يرجعهم لقيمهم العربية الاصيلة القائمة على الرجولة الصادقة، وعبر عن تلك القيم الاصيلة والعريقة باستخدام ألفاظ من الطبيعة وهي حليب النوق وسروج الخيل.

ويقول أيضا:

دَخلوا عَلينَا..

كَانَ عنترةُ يَبيعُ حِصانَه بلفافَتَيْ تِبْغٍ..

وقُمصَانٍ مُشَجَّرَةٍ

ومَعجونٍ جَديدٍ للحِلاقَةِ[2]

وهنا عبَّر نِزَار قَبَّانِي عن اللذين يتخلون عن قِيمهم الأصيلة باستخدام لفظة الحصان وشبَّه هؤلاء بالفارس الذي يتخلى عن جواده.

2.2.7. الرجولة والذكورية:

يقول نزار:

نَسيَت قَبائِلَنا أظافرِهَا

تَشابَهتْ الأُنوثة والذكورة في وَظائفها ،

تَحوَّلت الخُيولُ إلى حِجارةٍ ..

لمْ تبقَ للأمواسِ فائدة.. ولا للقتلِ فائدة

فإنَّ اللحْمَ قد فَقدَ الإثارَة..[3]

جعل قَبَّانِي من الخيولِ رمزاً للرجولة ، ووصف تلك الخيول أنها تحولت إلى حجارة، أي ذهبت الرجولة واستحالت جمادا.

ويقول شاعرنا أيضا في المعنى ذاته:

قَيدنِي يَا مَلكِي الشَرقِي

---

[1] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 225
[2] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 230
[3] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 229

فإني امْرأةٌ شَرقيةٌ

تَحُلم بِالخَيلِ .. وبِالفُرسَانِ

وبِالكَلماتِ الشعرية.[1]

يقول شاعرنا على لسان المرأة –وهو شاعر المرأة الذي طالما تكلم بلسانها- مخاطبا الرجل: قيدني واحبسني وكبل يدي ايها الرجل الشرقي في عاداتك وطباعك، وأراد شاعرنا نِزَار قَبَّانِي بلفظة الشرقي الدلالة على القوة والرجولة وعزز هذا المعنى بالحصان والفرسان.

2.2.8. الخيانة والتجسس:

يقول نزار:

إنَّني لمْ أشتغلْ مِن قبلُ قواداً..

ولا كنتُ حِصاناً للأجانبِ [2]

يَقُولُ نِزَار لم اكن من قبل كحصان طروادة[3] الذي حمل الأعداء لداخل المدينة ، ومن الجدير بالذكر أنه معنى حديث لم يكن موجودا في الأدب العربي القديم.

فاستعار نِزَار قَبَّانِي لفظة الحصان للجاسوس الذي يجعل الأعداء يصلون لقومه، في استخدام رائع ومبدع في الشعر العربي الحديث يحسب لنزار قباني.

2.2.9. الوسيلة والطريقة:

يَقُولُ نزار قباني:

نَرفضُ الشعـــرَ مَسرحاً مَلَكِيَّـــاً منْ كراسيِه ، يُحرمُ البسطـــاءُ

نرفضُ الشعـرَ أن يكونَ حِصَانَـاً يمتطيهِ الطغـــاةُ والأقويـــاءُ[4]

يقول نزار بأنه يرفض أن يكون الشعر وسيلة للطغاة ليصلوا به إلى غاياتهم السيئة ، واستعار لفظة الحصان ليعبِّر عن ذلك المعنى بدقة كبيرة وتمثيل رائع .

---

[1] قباني، نزار ، ديوان قصائد متوحشة (بيروت: منشورات نزار قباني، 1970) 10

[2] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 269

[3] انظر : هوميروس، الالياذة، ترجمة : دريني خشبة، دار التنوير للطباعة والنشر/ القاهرة، ط1، ص237

[4] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 399-400

فالحُكامُ العربِ غالباً ما يستغلون الشعراءَ ويجعلوا منهم منابرَ إعلامية لتسويق سلطتهم وجبروتهم للوصولِ إلى عقولِ الناس وأفكارهم والسيطرة عليها، ونِزَار قَبَّانِي يرفض أن يكون الشعر وسيلة لتحقيق غايات الحكام ووسيلة للهيمنة والتسلط كبقية الابواق الاعلامية.

2.2.10. القيادة والفروسية:

يقول نزار:

ما زِلنَا مُنْذ القرن السابع..

خارجَ خارطةِ الأشياءِ

نترقبُ عنترةَ العبسيِّ..

يَجيءُ علىْ فرسٍ بيضاء..

ليفرِّجَ عنا كُربَتنا

ويَردَّ طوابيرَ الأعداءِ.[1]

الفَرَسُ في هذه الصورةِ رَسَّخَ في عنترةَ معنى الفروسية والشهامة جعله الفارس الذي ينتظره المظلومون ليخلصهم ويرفع عنهم الظلم والضيم، وهذه طبيعة الشعوب المغلوبة على امرها، فهي تنتظر إمّا معجزة من السماء أو فارسا هماما لا يخشى أحدا ليخلصهم من الاستبداد الذي يرزحون تحت وطأته.

ويقول:

تأخرتَ عَنّا .. فَالجياد حزينـــةٌ وسَيفكَ منْ اشواقهِ، كادَ يكفر

حصانكُ في سيناءَ يشربُ دمعهُ ويا لَعذابِ الخيلِ، إذ تتذكَّــر[2]

الجياد هنا كناية عن راكبيها الفرسان، وهنا أعطت الجياد معنى الفروسية التي حزنت لفقد المُرثى (جمال عبد الناصر) الذي بقي حصانه -الذي كنى به عن بطولاته وفروسيته- حزينا يشرب دمعه عطشا وحزنا ، فليس هناك مِن بعدهِ مَنْ يَسقي الحصانَ وليس هناك مَن يَهتمُ لأمره.

[1] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 218
[2] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 386

وهنا أراد الشاعر أن يقول أنَّ الفروسية والشجاعة انتكست وأُهينَتْ وضَعُفَتْ مع موت (جمال عبد الناصر) مستخدما ألفاظ (الجياد) ، (حصان) ، (الخيل) للدلالة عنها، ويبدو على شاعرنا اعجابه الشديد بشخصية عبد الناصر لان الماكنة الإعلامية العربية آنذاك كانت تمجد به وببطولاته المزعومة رغم انه جاء بانقلاب عسكري غير ديمقراطي وبعد انقلابه على زميله في الانقلاب الرئيس المصري محمد نجيب ووضعه تحت الإقامة الجبرية[1]

ويقول في قصيدة أخرى:

تَركتُ عصورَ انحطاطيْ ورائيَ ..

تَركتُ عُصورَ الجَفافِ

وجِئتُ على فرسِ الريحِ والكِبرياءِ

لكَي أشتري لك ثوبَ الزَفافِ ..[2]

تخلص شاعرنا من الجُبْنِ والانحطاط وأصبح فارساً يسابق الريح ويشمخ بالكبرياء ، وصور تلك المعاني من خلال لفظة الفرس الذي يمتطيه الفارس ويعطي للفارس معنى الفروسية.

ويقول في رثاء جمال عبد الناصر:

ولَكننَا .. حِينَ طالَ المَسيرُ عَلينا

وطَالتْ أظافِرُنا .. ولِحَانَا ..

قَتَلنَا الحصانا..

فتبَّتْ يَدَانَا..[3]

استعار نِزَار قَبَّانِي لفظة الحصان للدلالة على الفارس الشجاع الذي قتله أهله قاصداً بذلك الرئيس المصري القومي جمال عبد الناصر.

ويؤكد ذلك المعنى قوله في القصيدة نفسِها بعد ذلك:

أبا خالدٍ .. يا قصيدةَ شِعرٍ

تقالُ ، فيخضر منها المداد

---

[1] ينظر: لجنة من المؤرخين المصريين باشارف عادل غنيم ، جمال عبد الناصر وعصره (مصر: دار المعارف،2013م)، 174

[2] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 454

[3] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 360

إلى اين ؟

يا فارسَ الحلم تمضي ..

وما الشوطُ .. حين يموتُ الجواد ؟[1]

استخدام الجواد والفرس للدلالة على الفارس هي كنايةٌ جميلةٌ تعطي قوةً في المعنى، فالشاعر أراد الفارس الذي يمتطي الفرس أو الجواد وليس الفرس أو الجواد، فهاتان اللفظتان أعطتا للفارس معنى الفروسية كناية.

2.2.11. البطولة وعلو الهمة:

وهذا المعنى يختلف عما سبقه، لأنَّ المعنى السابق (الفروسية) ترمز لشخص معين فيه صفات الفارس، أمّا البطولة وعلو الهمة فهي صفات عامة لشخص أو مجموعة اشخاص وهي اشمل من صفات الفارس المحدد، يقول شاعرنا:

أيها الفارس الذي اقتحم الشمس والقى رداءهُ الارجـوانـــــــــي

فعلى الفجر موجة من صهيــل وعلى النجم حافـــر لحصـــان[2]

عبَّر الشاعر نِزَار قَبَّانِي عن علو الهمة والبطولة بالكناية عن طريق استخدام أثرِ حافر الحصان على النجم دلالة على أنَّ الفارس الهمام قد وصل بشجاعته وعلو همته النجوم وداسها بحوافر فرسه.

ويقول أيضا:

حبسوا المـــاء عن شفاه اليتامـى واراقوه في شفـــاه الغـــواني

تركوا السيف والحصان حزينـــين وباعوا التاريخ للشيطـــــــان[3]

أي أنهم تركو القتال وعلو الهمة (السيف والحصان) واستكانوا وتخنثوا حين انشغلوا بالغانيات وملذات الدنيا وتخلوا عن تاريخهم المُشرِق وأصبحوا عُملاء لأعدائهم (الشيطان).

ويقول:

أعطونا حبوبا

---

[1] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 362

[2] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 474

[3] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 480- 481

تمنع التاريخ أن ينجب اولاداً ..

واعطونا لقاحا

يمنع الشام أن تصبح بغداداً

واعطونا حبوبا ..

تمنع الجرح الفلسطيني أن يصبح بستان نخيل

ومارجوانا .. لقتل الخيل ، أو قتل الصهيل..[1]

أي أن أعداءنا أعطونا مخدراً يخدرنا ليقتل فينا البطولة وعلو الهمة (الخيل ، الصهيل) ويزرع فينا الياس والقنوط كي لا ننجب أبطالا ، وكي لا تصبح الشام كبغداد – حيث كانت بغداد آنذاك مركزا للحضارة والتقدم- ويمنعوا فلسطين أن تكون جنة معطاءة كبستان النخيل.

ويقول:

لا تشهقي .. إذا قرأتِ الخبرَ المثيرَ في الجرائد اليومية

قد يشعرُ الحصانُ بالإرهاق يا حَبيبتي

حين يدقُّ الحافر الأولَ في دمشقْ

والحافر الآخرَ في المجموعة الشمسية.. [2]

يَقُولُ نِزَار قَبَّانِي أنّ الإنسان قد تَخبو قوتُهُ وقد يَتعبُ حينَ يُقدِم الكثيرَ الكثيرَ وحين يكون جهده عظيم جدا، وعبر عن عظيم الجهد كناية بقوله أنّ حافر الحصان في المجموعة الشمسية.

وهذه طريقة بلاغية رائعة استخدم فيها نزار لفظة حافر الحصان للتعبير عما يريد أن يخبر به حبيبته.

ويقول:

يا أيها السيف الذي يلمع بين التبغ والقصب

يا أيها المهر الذي يصهل في برية الغضب

إيَّاك أن تقرأ حرفاً من كتاباتِ العرب..

---

[1] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 492

[2] [2] قباني ، ديوان احبك احبك والبقية تأتي، 43

فحَربُهم إشاعة ..[1]

يستعير نِزَار قَبَّانِي لفظة المهر الذي يصهل للتعبير عن البطل الذي يصيح غضبا وشجاعة ويحذره أن يستمع للعرب لأنهم غير صادقين في حربهم.

ويقول:

بردى ، يا أبا النهور جميعـــا يا حصانـــا يســـابق الأيامـــا[2]

وهنا ايضا استخدم نِزَار قَبَّانِي لفظة الحصان للتعبير عن الشموخ والعزيمة الكبيرة والهمم العظيمة من خلال كناية بلاغية رائعة حين جسد الايام وجعل الحصان يسابقها .

ويقول:

واقتنيتم شمسه لؤلؤةً وركبتُم أنجمَ الليلِ خيولاً..[3]

أراد نِزَار قَبَّانِي أن يمدح بيروت واهلها فصورهم بأنهم جعلوا من النجوم العالية في السماء المحال الوصول اليها إلى خيول يمتطونها ، دلالة على شجاعتهم وقدراتهم الكبيرة وهممهم الشامخة وأنهم لا يعرفون المستحيل ولا يحد من قدراتهم شيء.

ويقول ايضا:

جميعهم قد ذَبَحوا خُيولَهم

وارتَهَنوا سُيوفَهَم

وقَدَّموا نِسَاءَهم هَديةً لقائدِ الرُومَانِ

يصف نِزَار قَبَّانِي العرب بأنهم كلَّهم تخلوا عن المروءةِ والشَهامَةِ والشجاعةِ من خلال الكناية وباستخدام لفظةِ الخيول كونُها تعني للعربي المروءةَ والشجاعةَ والنخوةَ والقوةَ، فهم قَتلوها جميعاً وتخلوا عن سيوفِهم لأنَهم تركوا فلسطينَ تُذبَح وحدها من قبلِ اليهود والرومان.

وفي تتمةِ القصيدة يقول أيضاً:

لم يبقَ في دفترِ التاريخِ

لا سيفٌ ولا حصانُ

---

[1] [1] قباني ، ديوان قصائد مغضوب عليها، 66

[2] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 506

[3] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 626

جميعهم قد تركوا نعالَم

وهرَّبوا أَموالَهم[1]

ويقول أيضا:

يا سيدتي الشورى ..فتشنا عنك طويلا

بين الماء .. والماء..

وبين الرمل .. وبين الرمل..

وبين القتل .. وبين القتل..

وبين قريش .. وبين قريش

فوجدنا انقاض خيول

ووجدنا أجزاء سيوف

ووجدنا اشباه رجال

ووجدنا جيشا مدحورا ..[2]

هنا يخاطب الشاعر (الشورى) مجازا ويقول لها بأننا فتشنا عنك في كلِّ مكانٍ في الحاضر والماضي ولم نجد منك إلا بقايا بطولات سابقة (بقايا خيول) ولم يبق لنا إلا أناس جبناء وجنود مهزومين.

ويقول:

نسطو على متاحف التاريخ في الظلام

ونسرق الخيول ، والدروع ، والاعلام..

نسرق سيفَ خالد..

نسرق ديوان أبي تمام ..

نسرق المجد الذي يخصهم .. ونسرق الأيام.[3]

---

[1] قباني ،ديوان قصائد مغضوب عليها قباني ،20

[2] قباني ، ديوان هوامش على الهوامش، 51

[3] قباني ، ديوان المجموعة السياسية الكاملة، 333

من سياق شعره يتجلى المعنى الذي رامه شاعرُنا من استخدام لفظة الخيول ، حيث قصدَ بها المروءة والشجاعة والقوة التي كان يتحلى بها أبطال العرب كخالد ابن الوليد رضي الله عنه.

ويقول:

ماتتْ خيولُ بني أُميَّة كلُّها خَجَلاً .. وظلَّ الصَرفُ والاعرابُ[1]

أيْ أنَّ الشجاعة ماتتْ وقوتُهم ضعفت ولم يبقَ لهم إلا علومُ الكلام وفنونُه ، وفي ذلك إشارة واضحة إلى أنّ العرب أصبحوا ضعفاء ، يتكلمون ولا يفعلون ، وأصبحوا غير قادرين على الفعل.

2.2.12. العناد وعدم الانقياد:

يجوزُ أنْ تكوني

سمراءً .. إفريقيةَ العُيونِ

عنيدةً ..

كالفرسِ الحرون[2]..

عنيفةً ..

كالنارِ ، كالزلزالِ ، كالجنونِ[3]

يقولُ نزار لحبيبته يمكن لك ألا تنقادي لي كما لا تنقاد الفرسُ العنيدة ، وهنا أعطى نزار صفة العناد وعدم الانقياد لصاحبته بتشبيهِهَا بالفرسِ ، وهي صفة جميلة إلتفت اليها شاعرنا ولم أجد من ولد هذه الصورة قبله من الشعراء.

ويقول:

ماذا حدث يا امرأة ؟

كيف تحولت من امرأة رافضة

---

[1] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 643

[2] الحرونُ: الَّذِي لا ينقادُ، والقؤودُ الَّذِي يطيعُ وينقادُ ، انظر : العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (المتوفى: نحو 395هـ)، تح: الدكتور عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة: الثانية، 1996م، ص 335.

[3] قباني ،ديوان الرسم بالكلمات، 32

إلى ثورة مضادة للثورة ؟

ومن فرس متمردة ..

إلى سجادة في قصر أبي لهب ؟؟[1]

وهنا صفة العناد والتمرد ورفض الانصياع واضحٌ في لفظ وسياقِ الجملة التي استخدم فيها نزار لفظة الفرس للدلالة عليها.

وقال أيضا:

فاطمة تأتي .. وفي عُيونِها

خيلٌ ، ورايـاتٌ ، وثائرون[2]

وهنا أيضا يتجلى لنا معنى العناد وعدم الانصياع والرفض في سياق الجملة من خلال جمع لفظة الخيل مع الرايات والثائرين ليرسم لنا نزار لوحة فنية رائعة بمفردات ثلاث جمعها مع بعضها يتمم بعضها بعضا ويساند بعضها بعضا للتأكيد على المعنى بوضوح.

2.2.13. الجمال:

يصف نزار حبيبته بالجمال في ملمسها وبياضها فيقول:

مليسةَ كريش النعام ..

نهدك مهر أبيضٌ[3]

ويقول في قصيدة بلقيس التي يرثي بها زوجته ويصفها بالجمال:

بلقيسُ ..

يا فرسِي الجميلةُ .. انَّنِيْ

مِن كلِّ تاريخي خَجُولْ

هَذه بلادٌ يَقتلونَ بِها الخُيولْ..

هَذه بلادٌ يَقتلونَ بِها الخُيولْ..[4]

---

[1] قباني ،ديوان أنا رجل واحد وأنت قبيلة من النساء، 157
[2] قباني ،ديوان قصائد مغضوب عليها،63
[3] قباني ، ديوان الرسم بالكلمات، 32
[4] قباني، نزار ، ديوان بلقيس (بيروت: منشورات نزار قباني، 1982) 62

وهي من الصفات المستخدمة سابقاً بالأدب العربي، فالجمال من صفات الفرس العربي الأصيل وكثيراً ما تغنى الشعراء العرب بجمال فرسهم، وكثيرا ما وصفوها بالجمال وتغنوا بها ولكني لم ارَ من شبَّه حبيبته بالفرس ليضفي عليها صفة الجمال.

2.2.14. واسطة وطريق للوصول:

حان لي ..

ان أمد على شرفتك

حبال قصائدي

وأخطفكِ ـكما يفعل الشراكسةـ

على حصان الشعر...[1]

يقول نزار لحبيبته أنه سيخطف قلبها بواسطة شعره لأنه جعل من القصائد حبالاً يصل بها لحبيبته ومن الشعر حصانا ووسيلة يُوصِلُهُ لها.

2.2.15. الخيال الواسع والتخيلات:

لأحمر يرسم أسماكاً من ذهبٍ ونساء من قصب السكّر يرسم عصفوراً من نار مُشتعل الرّيش

يَرْسِمُ اسماكاً مِن ذَهبٍ ونِساءً .. مِن قَصبِ السُكَّر

وهنوداً حُمراً وقِطاراً ويُحرِّكُ آلافَ العَسْكَر ..

يَرْسِمُ طاحوناً، وحِصاناً .. يَرْسِمُ طاووساً يَتَبَخْتَر [2]

يستدعي هنا شاعرنا قصة الروائي الإسباني (دون كشوت) من خلال ربطه الطواحين بالحصان ليوحي للقارئ بأنَّ التلميذ يتخيل الأشياء كما كان دون كشوت يتخيل أن الطواحين تنانينٌ.

وهذه صورة جديدة أضافها شاعرنا لصورة الحصان العادية، أذ أنها لم تكن معهودة في الأدب العربي القديم.

---

[1] قباني ،ديوان (أنا رجل واحد وأنت قبيلة من النساء، 74

[2] قباني ، ديوان قصائد متوحشة، 19

2.2.16. القفز عاليا:

أعجوبة أنَّ القصيدة لا تزال

تمر من بين الحرائق والدخان

اعجوبة أنّ القصيدةَ لا تزال

تنطُّ مِن فوق الحواجز ، والمخافر ، والهزائم

كالحصان.[1]

شبَّه الشاعرُ نِزَار قَبَّانِي القصيدة بالحصان الذي يقفز عاليا من فوق الحواجز المصطنعة في سباقات الخيل.

فالقصيدة أيضاً من العجيب أن تقفز فوق الحواجز الأمنية دون أن تموت وفوق الهزائم التي مني بها العرب لتتكلم عن أشياء أخرى قافزة فوق الحقائق المرة.

2.2.17. رفيق الدرب:

عَلَّمتُ من قتلوك أسرارَ الهوى

لكنهم .. قبل انتهاء الشوط

قد قتلوا حصاني[2]

عبَّرَ نِزَار قَبَّانِي عن زوجته ورفيقة دربه بالحصان لأن العربي في الأدب العربي يقدس حصانه ويصاحبه ويعتبره رفيقه فهو من يعينه في الحضر والسفر، يحادثه ويشتكي اليه بل ويشتكي الحصان أحياناً لصاحبه[3] لشدة تعلق العربي بحصانه.

وهي صورة قديمة حديثة ، قديمة لأن الحصان معروف أنه صاحب العربي الحميم، وحديثة لأنه لم يستخدم هذه الصورة قبله أحد ، فالشاعر هنا أعطى استعارة معكوسة -إن صح التعبير- حيث شبه زوجته المتوفاة بالحصان ولم يشبه الحصان بصاحبه أو رفيق دربه كما كان

---

[1] قباني ، ديوان قصائد مغضوب عليها، 74

[2] قباني ، ديوان بلقيس، 81

[3] يقول عنترة : (فَازْوَرَّ مِنْ وَقْعِ القَنَا بِلَبَانِهِ ... وَشَكَا إِلَيّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَمْحُمِ) الازورار: الميل. التحمحم: من صهيل الفرس ما كان فيه شبه الحنين لِيَرِقَّ صاحبه له. يقول: فمال فرسي مما أصابت رماح الأعداء صدره ووقوعها به وشكا إلي بعبرته وحمحمته، أي نظر إلي وحمحم لأرقَّ له.. انظر : الزَّوْزَني ، شرح المعلقات السبع ، ص 263.

الشعراء القدامى يفعلون، إلا هند ابنة النعمان التي استعارت لنفسها لفظة المهرة للدلالة على أصلها الكريم[1].

2.2.18. النصر والفتح:

أشار نِزَار قَبَّانِي من خلال لفظة الحصان إلى معنى الفتح الذي يقوم به القادة العظماء حين يدخلون المدن على خيولهم منتصرين، وذلك بقوله:

حين أكون عاشقاً

أشعر أني مَلْكُ الزمان

أمتلك الأرض وما عليها

وأدخل الشمس على حصاني[2]

وهنا تركيب (ادخل على حصاني) لها معنى دخول المدن الجديدة فاتحا ومنتصرا ومالكا لها ومنتشياً بالنصر.. فخيال الشاعر نِزَار قَبَّانِي رسم لنا صورة العاشق الشجاع الذي يشعر بأنه امتلك الأرض والشمس بحبه لمعشوقته.

ويقول أيضا:

والخَيلُ تَبدأُ مِنْ دِمشقَ مَسارَها وتَشدُّ للفَتحِ الكبيرِ رِكـــــابُ [3]

وهنا عبر بوضوح عن المعنى المجازي للفتح باستخدام لفظة الخيل بتعبير(تشد للفتح ركاب)

وعبر نِزَار قَبَّانِي عن النصر من خلال استخدامه لصورة الخيل الراقصة زهواً حيث يقول:

فلا خيول بني حمــدان راقصـــــة زهوا ، ولا المتنبي مالئٌ حلبـــــــا [4]

يقول: لسنا منتصرين ولا تملأنا الثقافة والعلم ، ناقما على الحكام العرب أوضاع شعوبهم وهزيمتهم امام اعدائهم، ويستخدم لفظة الخيول للدلالة على هذا المعنى.

---

[1] ينظر: أبو الفتح ،شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي المتوفى 852هـ، المستطرف في كل فن مستظرف (بيروت: عالم الكتب، 1419 هـ) 64.

[2] قباني، نزار ، ديوان كتاب الحب (بيروت: منشورات نزار قباني) 18

[3] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 635

[4] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 420

2.2.19. بذل الجهد الكبير:

أنت امرأة صعبة ..

أنت امرأة لا تكتب ..

كلماتي تلهث كالخيول على مرتفعاتك ..

ومفرداتي لا تكفي لاجتياز مسافاتك الضوئية[1]

استعار نِزَار قَبَّانِي لفظة الخيل ثم ركَّب كناية جميلة وهي تلهث كالخيل للدلالة على الجهد الكبير جداً للتفاهم مع حبيبته التي يعجز عن اقتحام أفكارها رغم كل ما يبذله لها. وهنا أعطى الخيل صفة التحمل وبذل الجهد رغم التعب الشديد.

2.2.20. زوج المستقبل وفارس الأحلام:

متى يأتي ترى بطلي ؟

...

متى يأتي على فرس

له ، مجدولة الخصل

ليخطفني ..

ليكسر باب معتقلي[2]

استخدم نِزَار قَبَّانِي لفظة الفرس هنا للإشارة إلى زوج المستقبل وفارس الأحلام الذي تحلم به كل فتاة وتنتظره كل الفتيات.

وهي أيضا من الاستعمالات الجديدة للفَرس في الشعر الحديث لأنها مستسقاة من الروايات والقصص الحديثة، التي تصور أن الزوج يأتي على فرس أبيض ليخطف اميرته التي تنتظره بشغف وشوق[3].

---

[1] قباني، نزار ، ديوان كل عام وانت حبيبتي (بيروت: منشورات نزار قباني) 3
[2] نزار، ديوان يوميات امرأة لا مبالية، 42
[3] انظر: د. طارق البكري ، (أميرة القصر الأبيض) ، دنيا الوطن 2018، ص18

2.2.21. تحمل الاعباء والمسؤولية:

يا (فتح) يا حصاننا الجميلا

يحمل في غرته بيسان والجليلا

وغزة ، والقدس ، والطيور ، والحقولا[1]

يصف نِزَار قَبَّانِي (حركة فتح) بأنها كالحصان الذي يحمل على ظهره كل الاعباء والأثقال ، لذلك فان لفظة الحصان هنا دلت على تحمل المسؤولية والاعباء والتصدي لها لأن الحصان عند العرب هو من يحمل اثقالهم ويجري بهم، ومن خلال هذه القصيدة تبين لنا كيف ان شاعرنا كان محبا لحركة فتح الفلسطينية وداعما لها على الرغم من فشلها في مقاومة الاحتلال الصهيوني وخنوعها وتعاونها المستمر للصهاينة في فلسطين.

2.2.22. رمز للحنين:

واستخدم شاعرنا لفظة الخيول لترمز للحنين في قوله:
بشارع (فردان) كانت تموت الخيول الجميلة

بصمت ..

وتختار مِيتَتَهَا النادِرَة

يقولون: إن الخيولَ بفِطرَتِهَا

تُعاني العشق أيضا،

وتعرفُ معنى الفرِاقِ، ومعنى الشجنِ

وتقرأُ احسن منا جميعا

كتاب الوطن..[2]

صور لنا الشاعر واقعة اغتيال أبطال المقاومة[3] الفلسطينية الذين تم اغتيالهم في شارع فردان ببيروت واستعار لهم لفظة جميلة من الطبيعة الحية، ألا وهي الخيل، لأنها معروفة بحنينها

---

[1] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 144

[2] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 201

[3] وهم (كمال ناصر، وكمال عدوان، وابي يوسف النجار وزوجته) الذين اغتيلوا في منازلهم بشارع فردان في بيروت في نيسان 1973م.

لأصحابها ولديارها ، كذلك هؤلاء الأبطال الذين كانوا يعشقون ديارهم ويحنون لها ويشعرون بالفراق والشجن وهم الذين كانوا يعرفون جيدا ماذا يريد الوطن منهم ، وكيف يحمون الوطن ويدافعون عنه لأنهم احسنوا قراءة الواقع وقراءة احتياجات الوطن فأعطوه ارواحهم بصمت ليحيا الوطن.

ويقول أيضاً في القصيدة ذاتها:

وكَانتْ جميعُ الخيولِ تمدُّ إلى الشمسِ أعناقِها العالية

وتركضُ .. تركضُ..

تركضُ نحوَ حقولِ أريحا ..

وتلعبُ فوق بَساتينِها السُندسية

لماذا يقولون إن الخيول الكريمة ،

لا تعرفُ الحبَّ .. والقَصَص العاطفية[1]

فهنا يصف الشاعرُ الخيولَ بأنها تركض شوقا نحو حقول أريحا ، وهو تعبير يدل على حجم الشوق الكبير الذي يشعر به شاعرنا نحو تلك الربوع.

2.2.23. عربة الزفاف:

وفي هذا الموضع يعبر شاعرنا بشكل جميل عن الزواج وعربة الزفاف:

ويا أُمَّ يوسف، أنتِ العروسُ

ونَحن شُهودُكِ ليلَ زُفِفْتِ لِزَيْنِ الشبابِ

ونَحنُ رَشَقناكُما بالمُلَبَّسِ والوردِ

نَحنُ رَقِصنَا أمَامَكُمَا رَقْصَةَ السيفِ والتَرسِ

نحنُ وضَعناكِ فَوقَ حُصانِ العُرسِ[2]

استدعى شاعرنا لفظة من ألفاظ الطبيعة المتحركة للدلالة على الزفاف مستخدما العادات والتقاليد القديمة حيث كانوا يزفون العروس على فرسٍ لعريسها، وبذلك أصبح مصطلح فرس العرس دالاً على الزفاف للعرسِ والزواج.

[1] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 203
[2] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 202

2.2.24. السرعة:

اما عن استخدام الخيل للتعبير عن السرعة فانه يقول:

اسحبي الذيلَ يا قنيطرةَ المجدِ وكحِّل جفنيك يـا حرمونُ

سبَقتْ ظلَّها خيولُ هشـــــام وأفاقت مِن نَومِها السكينُ[1]

استخدم نِزَار قَبَّانِي تركيب (سبقت ظلها) للخيول للكناية عن السرعة والشجاعة، فالخيل لا يمكن أن يسبق ظله ولكنه أسلوب من أساليب البلاغة.

[1] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 442

2.3.الكلب:

الكلب في الأدب العربي:

يعد الكلب من أوائل الحيوانات التي استأنس بها الإنسان وارتبط معه بعلاقة وثيقة نمت خلال العصور لما يتمتع الكلب به من ميزات نافعة جداً للإنسان كالإخلاص والوفاء والحراسة والدفاع عن عنه وعن مواشيه، كما أنه كان له دور كبير في عملية الصيد أيضا من قبل.

وفي القرآن الكريم ورد ذكر الكلب في أربعة مواضع من سورة الكهف، وفي موضع واحد من سورة الأعراف، قال تعالى ((فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ))[1]

ومن العرب من صنف في الكلاب وفضائلها ككتاب (فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب)[2]

وكان للكلب حضور كبير في أغلب الاشعار التي تتحدث عن الصيد كونه الصياد الماهر والوفي للإنسان.

ومن أشهر الشعراء العرب الذين تحدثوا عن الكلب هو الشاعر أبو نواس ففي ديوان أبي نواس سبع وعشرون أرجوزة في وصف الكلب، وهو تارة يصف خلقة الكلاب وطباعها، وتارة يصف سرعتها وعملها في الصيد. منها الأرجوزة:

أَنعَتُ كَلباً جالَ في رِباطِهِ جَولَ مُصابٍ فَرَّ مِن أَسعاطِهِ

عِندَ طَبيبٍ خافَ مِن سِياطِهِ هِجنا بِهِ وَهاجَ مِن نَشاطِهِ

كَالكَوكَبِ الدُرِيِّ في اِنحِراطِهِ عِندَ تَهاوي الشَدِّ وَاِنبِساطِهِ[3]

الكلب عند نزار قباني:

للكلب عند شاعرنا الراحل نِزَار قَبَّانِي عدة معانٍ استعارها في أشعاره وهي:

2.3.1. الحراسة:

والحراسة هي أهم وظيفة للكلب ، فمنذ القدم استخدم الإنسان هذا الحيوان الاليف لحراسة مواشيه وبيته وممتلكاته، فكان من الطبيعي أن يستدعي شاعرنا نِزَار قَبَّانِي هذه الوظيفة من خلال لفظة الكلب وتوظيف هذه الميزة بشكل جميل ورائع.

---

[1] سورة الأعراف: 176

[2] انظر: المرزباني، ابي بكر محمد بن خلف ، فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب، مخطوط لم يتم تحقيقه او طبعه، نسخة المكتبة الازهرية، رقم: 313459

3 العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل ، الصناعتين، (بيروت : المكتبة العنصرية - 1419هـ) ص25

يَقُولُ نزار قباني:

لماذا تقولين بين الصديقاتِ والأصدقاءْ

بأني اختطفتكِ.. ؟

-رغم احتجاج رجال القبيلةِ ،

رغم نباح الكلابِ ، وسخط السماءْ– [1]

يسال نِزَار قَبَّانِي حبيبته عن سبب كذبها على الناس وادعائها بأنه سرقها من مجتمعها المحافظ على الرغم من أنها محاطة بحراسة (كلاب) وعائلة لها تقاليدها (القبلية) ورغم أن ذلك أيضا من محرمات الدين.

ومعلوم أن أهم وظائف الكلاب هي الحراسة حيث عرفت بذلك منذ القدم ، ولذلك استدعى نِزَار قَبَّانِي مفردة الكلاب للدلالة على الحراسة التي تحيط بحبيبته.

ويقول أيضا:

لا تنتَقِدْني سيّدي

إنْ كانَ خَطّي سيّئاً،

فإنّني أكتبُ والسيّافُ خلفَ بابي ..

وخارجَ الحُجرةِ صوتُ الريحِ والكلابِ[2]

أي أنَّ حبيبته خائفة من سجانيها ومِمَّن يحرسها من أهلها لذلك فإنها لا تستطيع أن تكتب الخطابات على مهل وبشكلٍ جيدٍ وجميلٍ، لذلك هي تعتذر له. ولفظة (الكلاب) دلَّت بشكل واضحٍ وصريحٍ على الحراس والحراسة.

1. المخبرين والأجهزة الأمنية الرقابية:

يقول نزار:

أكتبُ ..

حتى أنقذ الكتابة من محاكم التفتيش..

من شمشمة الكلاب

[1] قباني ، ديوان احبك احبك والبقية تأتي،27

[2] قباني ، ديوان احلى قصائدي، 66

من مشانق الرقابة..[1]

يقول نزار بأنني أكتب أشعاري لأحرر الكتابة من قيودها واكفُّ أيدي المفتشين عنها وأجعل الأجهزة الأمنية الرقابية لا تعيق الكتابة ولا تعتقل وتقتل من يكتب بحرية . واستخدم مصطلح (شمشمة الكلاب) للتعبير عن تتبع المخبرين ورقابتهم للكتابة الحرة .

ويقول أيضا في قصيدة بلقيس:

كلُّ الكلابِ مُوظفون ..

ويأكلون ..

ويسكرون ..

على حسابِ أبي لهب..[2]

أي أن الأجهزة الأمنية في الدولة مكفول لها كل وسائل الراحة والمتعة من طعام وملذات لأنهم يحمون الرئيس ويبقونه متسلطا على الشعب، فالكلاب عنده في هذه القصيدة أعطت معنى الحراس ورجال الأمن والمخبرين، وأبو لهب عنده هو الرئيس.

ويقول نزار:

قلت له : يا سيدي السلطان

كلابك المفترسات مزقت ردائي

ومخبروك دائما ورائي ..

عيونهم ورائي..

أُنوفهم ورائي..[3]

وهنا يخاطب نِزَار قَبَّانِي الرئيس ويخبره بأنّ حراسه ورجال أمنهِ ومخبريه قد آذوه في كلِّ شيءٍ، واستعار الكلاب المفترسات ليدل فيها على رجال الأمن التابعين للرئيس.

ويقول:

مازال يكتب شعره العذري ، قيسٌ

---

[1] قباني ، ديوان قصائد مغضوب عليها، 12
[2] قباني ، ديوان بلقيس، 69
[3] قباني ، ديوان هوامش على الهوامش، 12

واليهود تسربوا لفراش ليلى العامرية

حتى كلاب الحي تنبح

ولم تطلق على الزاني رصاصة بندقية[1]

يقول أنّ اليهود اغتصبوا أرضنا واهانوا كرامتنا، وجيوشنا التي يجب أن تكون حارسة لنا لـــــم تحـــــرك ســـــاكنا ، بـــــل لـــــم تـــــتكلم بكلمـــــة واحـــــدة . واطلق كلمة (كلاب الحي) للدلالة على الجيش والقوات الأمنية.

ويقول:

ركب السيارة المكشوفة السقف ..

إلى دار الإذاعة ..

ورشاني بخطاب ..

ورماني بين اسنان الجواسيس ..

وانياب الكلاب..[2]

وهنا استعار نِزَار قَبَّانِي أسنان الكلابِ للدلالة على ايادي رجال الأمن وقبضتهم المستبدة ، فهم يعذبون من يمسكون به ويمزقون ثيابه كالكلاب المتوحشة.

ويقول بالمعنى ذاته ايضا:

وخريطة الوطن الكبير فضيحة فحواجز .. ومخافر .. وكـلاب [3]

2.3.2. صوت الحق:

يَقُولُ نزار قباني:

قل لي لماذا تكره الكتاب

قل لي لماذا تخشى على ملكك من قواعد الاملاء والاعراب

قل لي لماذا أنت يا سيدنا تخاف من

---

[1] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 231
[2] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 277
[3] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 642

ثقافة الكلاب[1]

يخاطب نِزَار قَبَّانِي على لسان الكلب في قصيدته الجميلة (من يوميات كلب مثقف) الرئيس العربي المستبد ويساله لماذا أنت تخاف من صيحات الحق التي ننطق بها ، لماذا أنت ضد الثقافة وضد الكتابة ولا تسمع لأصوات الحق العالية التي لا يمكن أن تسكت ؟ لماذا تخاف من حرية الاعلام وانتقاد معارضيك ؟

2.3.3. الإهانة:

يقول نزار:

نركض كالكلاب كلَّ ليلة

من عدن لطنجة

من طنجة إلى عدن

نبحث عن قبيلة تقبلنا

نبحث عن عائلة تعيلنا

نبحث عن ستارة تسترنا

وعن سكن..[2]

يشبه نِزَار قَبَّانِي الشعوب العربية بالكلاب الراكضة خلف لقمتها عسى أن تجد عظمة أو بيتا يأويها أو مكانا يسترها.

ولكي يزيد من وصف مهانة تلك الشعوب الخانعة والذليلة في نظره شبهها بالكلاب السائبة في الشوارع التي تستجدي من المارة أي شيء. وهذه جرأة كبيرة غير مبررة من قبل الشاعر نزار قباني لأنها إهانة كبيرة لملايين العرب ، وربما أراد شاعرنا ان بحث العرب على التحرك من خلال هذا الأسلوب الجريء ولكنه أسلوب رخيص حسب راي الباحث وفيه من التجاوز ما لا تبرره ايُّ غاية.

ويقول :

لكنا .. لم نسأل أبداً

[1] قباني ، ديوان قصائد مغضوب عليها، 45
[2] قباني ، ديوان قصائد مغضوب عليها، 92

إن كُنَّا في الأصل إناثا

أو كُنَّا في الأصلِ ذكورا ..

أو كنَّا بَشَرَاً .. أو كُنَّا

قططا .. وكلابا .. وطيورا..[1]

يريد شاعرنا أن يَصِفَ المَهانَة التي تشعر بها الشعوب العربية فيقول نحن نشعر بأننا لا فرق بيننا وبين الحيوانات كالقطط والكلاب والطيور، وهذه أيضا جرأة واهانة غير مبررة من قبل الشاعر يجب على الشاعر عدم اقترافها بحقِّ الشعوب العربية.

ويقول:

نموت مصادفة ..

ككلاب الطريق

ونجهل أسماء من يصنعون القرار.[2]

ويقول بمعنى الإهانة أيضا:

نموت ..مقهورين ، منبوذين ، ملعونين..

منسيين كالكلاب ..[3]

فمعنى الإهانة هنا واضح في شعر نِزَار قَبَّانِي ، فهم منسيون وملعونون لا يتأسف عليهم أحد إن ماتوا

ويقول:

واشتعلت في والدي كرامة التراب

فصاح فيهم : اذهبوا إلى الجحيم

لن تسلبوا أرضي يا سلالة الكلاب !!

ومات والدي الرحيم

بطلقة سددها كلبٌ من الكلاب[1]

---

[1] قباني ، ديوان هوامش على الهوامش، 53
[2] قباني ، ديوان هوامش على الهوامش، 58
[3] قباني ، ديوان هوامش على الهوامش، 25

في هذه القصيدة يصف نِزَار قَبَّانِي اليهود الغزاة القادمين إلى فلسطين بأنهم سلالة الكلاب لأهانتهم ويَسبُّ بطل القصة قاتل أبيه بأنه كلب من الكلاب لإهانته أيضا.

2.3.4. الأعداء:

عندما أراد شاعرنا ان يستخدم لفظة الكلب للتعبير عن الأعداء قال:

لو اننا لم ندفن الوحدة بالتراب

لو لَمْ نُمَزِقْ جِسمَها الطَري بالحِرَابِ

لو بقيت في داخل العيون والأهداب

لما استباحت لحمنا الكلاب ..[2]

يَقُولُ نِزَار قَبَّانِي بأننا لو توحدنا كدول عربية ولم نتمزق إلى دول متعددة لما استطاع الأعداء أن تنهش في لحمنا كالكلاب المفترسة.

إذا فان نزار استخدم لفظة (الكلاب) للدلالة على الأعداء في هذا الموضع.

2.3.5. غرائز الرجال:

اما عن غرائز الرجال فإنَّ الشاعر يستخدم لفظة الكلب بالشكل التالي:

قطيعاً من كلاب الصيد .. نستوحي غرائزنا..

أكلنا لحم من نهوى ومسحنا خناجرنا..

وعند منصة القاضي صرخنا (وا كرامتنا) ..[3]

يوظف نِزَار قَبَّانِي لفظة (كلاب الصيد) للدلالة على الرجل الذي تسيطر عليه غرائزه فيتصيد النساء بلا رحمة لإشباع تلك الغرائز الحيوانية دون أن يعترف ذلك الرجل وبلا ندم.

---

[1] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 37-38
[2] قباني ، ديوان هوامش على الهوامش، 15
[3] قباني ، ديوان يوميات امرأة لا مبالية، 61

2.3.6. الطاعة العمياء:

وحينما أراد تحريض الشعب للتمرد من خلال انتقاده ووصفه بالطاعة العمياء استخدم شاعرنا لفظة الكلاب بالشكل التالي:

ودربونا ..

ككلاب الصيد .. كيف ننحني

للقادم المسكون بالدهشة والاسرار..

إذا أتى القطار .. [1]

يقول نزار أنّ الحكام دربوا شعوبهم على الطاعة العمياء والخنوع لكل شيء حتى المستقبل المجهول ككلب الصيد الذي لا يعصي صاحبه في كل شيء يأمره به.

2.3.7. بائعة الهوى:

وفي تعبير حديث للبغايا يقول شاعرنا مستخدما لفظة الكلبة:

وما لها من الطموح غير أن تأخذ للحلاق زوجة الأمير

او ابنة الأمير..

او كلبة الأمير [2]

استعار نِزَار قَبَّانِي مصطلح (كلبة الأمير) للدلالة على صديقة رئيس الدولة، وهو مصطلح حديث مأخوذ من (كلبة المال) المنتشر في الغرب والذي يقصدون به بائعات الهوى اللواتي يبعن أجسادهن لأجل المال.

يقول نزار بأنَّ الشعوب العربية أصبحت خانعة وخادمة لرئيس الدولة، وأكثر ما تطمح اليه أن تكون في خدمة الرئيس أو أحد افراد عائلته أو حتى الساقطة التي تصاحب الرئيس.

ولم أجد هذا المصطلح في الشعر العربي إلا عند الشاعر نزار قباني.

---

[1] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 287

[2] قباني ، ديوان قصائد مغضوب عليها، 49

2.4.القط:

القط في الأدب العربي:

كانت القطةُ مصدر الهام للكثير من الشعراء حيث ذكروها واستعملوا ألفاظها في أشعارهم وقصصهم، وكان استخدامهم بين منصف ومجحف لها، فمنهم من يمدح ومنهم من يذم كل حسب الموقف الذي يرويه وحسب الموضوع الذي أراد أن يعبر عنه.

وللقطِ عند العرب عدة أسماء مما جعل الجاحظ يجعل ذلك من فضائله في كتابه الحيوان قائلا: "وللسنور فضيلة أخرى: أنه كثير الأسماء القائمة بأنفسها، غير المشتقات. ولا أنها تجمع الصفات والأعمال، بل هي أسماء قائمة. من ذلك: القطّ، والهرّ، والضيّون والسُنَّور."[1]

ولقد كان للقطط مكان في الأدب العربي منذ اقدم العصور الشعرية، فهذا امرؤ القيس يقول في وصف ناقته:

بَعِيدَةُ بَينَ المَنْكِبَينِ كَأنّمَا ... ترَى عند مجْرَى الضَّفرِ هرّاً مُشجَّرَاً[2]

وعندما جاء الاسلام الذي كرم الإنسان والحيوان والنبات وأعطى كل شيء منزلته التي يستحقها كان للقطط نصيب من هذا التكريم، فالنبي عليه الصلاة والسلام امر بعدم تعذيب القطط، قال صلى الله عليه وسلم : ((عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ في هِرَّةٍ سَجَنَتْها حتَّى ماتَتْ، فَدَخَلَتْ فيها النَّارَ، لا هي أطْعَمَتْها ولا سَقَتْها، إذْ حَبَسَتْها، ولا هي تَرَكَتْها تَأْكُلُ مِن خَشاشِ الأرْضِ))[3].

لذلك أصبحت رعاية القطط من الاعمال الصالحة التي يتقرب المسلمون بها لله سبحانه وتعالى وأصبح المسلمون يشفقون عليها وأخذ البعض يربيها ويغدق عليها بالطعام والشراب والبعض الاخر يربيها داخل بيته فنشأت علاقة حميمة بين البشر والقطط حتى أصبحت في بعض الاحيان كأحد افراد الاسرة في الرعاية والحب، والبعض كان يرثي قطته حين تموت[4]

إلا أن استخدامها من قبل الشعراء كان متنوعا ، فالبعض كان يعتبرها سمةً من سمات الترفِ والدلالِ كزوجة معاوية بن أبي سفيان التي قالت :

وأكلُ كُسَيرَةٍ مِن كَسرِ بيتي أحبُّ إلي مِن أكل الرغيفِ

---

[1] الجاحظ، الحيوان (5/ 180)

[2] انظر : ديوان امرئ القيس، 95.

المَنكِبُ: مجتمعَ رأسِ العضُدِ في الكتفِ. الظفر: حبل من شعر وهو من أطناب الهودج انظر: العسكري، أبو هلال، التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ،58، 328

[3] صحيح البخاري: ج 1 ص858 حديث رقم 3482

[4] وذلك كمرثيّة الهرّ المشهورة لأبي بكر ابن العلاف ، انظر: البغدادي، محمد بن الحسن بن محمد ت. 562هـ، التذكرة الحمدونية (بيروت : دار صادر ، 1417 هـ) 4/ 292

و أصواتُ الرياحِ بِكُلِّ فَجٍّ أحبُّ إليّ مِن نَقرِ الدُّفوفِ

وكَلبٌ يَنبَحُ الطُّراقَ دوني أحبُّ إليَّ مِن قِطٍ أليفِ[1]

فزوجة معاوية بن أبي سفيان استعارت لفظ (القط الاليف) للدلالة على الترف والتأنق وحياة القصور التي تعيشها في الشام، وقالت إنها تفضل عيشَ الباديةِ وفقرِها على عيش القصور ورفاهيتها.

وفي الطرف المقابل استخدمها كثير من الشعراء في الهجاء بما تحمله من صفات عديدة قد لا تكون حميدة، كتجوالها في الشوارع وقذارتها ، وشراستها ، ووحدتها في المعيشة فهي لا تقبل بعيش القطيع كالكثير من الحيوانات بل دائما ما تكون منفردة، من تلك الاشعار في الهجاء ما قالته الجارية التي تهجو زوجها وزوج اختها:

أسيود مثل القرد لا خير عنده وآخر مثل الهر لا حبذاهما[2]

وهناك مَن كَتَبَ في وصفِ القطِ وجَماله "وقد وصفه الشعراء والأدباء برسائل وأبيات"[3]

القطة عند نزار قباني:

2.4.1. وصف القطة حقيقة:

يصف هنا شاعرنا القطة على حقيقتها الجميلة الناعسة لبيان شوقه لكل ما يمتُّ بِصِلَةٍ لبيت الطفولة قائلا:

سلامات سلامات

....

إلى قطط كسولات

تنام على مشارفنا[4]

---

[1] الدميري، ، حياة الحيوان الكبرى، 2/ 341

[2] ابن طيفور، أحمد بن أبي طاهر المتوفى 280هـ، بلاغات النساء (القاهرة :مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، 1908 م) 120 .

[3] النويري ، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد ت: 733هـ، نهاية الأرب في فنون الأدب (القاهرة : دار الكتب والوثائق القومية ، 1423 هـ) 9/ 285

[4] قباني، ديوان أحلي قصائدي،132

أخذ نِزَار قَبَّانِي يستذكر بيته القديم، ومن ثم وصف القطط التي كانت تنام على شرفات بيته بالكسولات دلالة على وداعتها وطمأنينتها لأصحاب البيت. وربما أعطى هذا الوصف للقطط بأنها كسولة كناية على أن بيتهم كان ساكنا وهادئا مليئا بالرحمة حتى مع الحيوان.

2.4.2.الحبيبة البريئة المدللة:

ناديتُ : يا قطتي البيضاءَ .. يا عمري

قومي .. سأهديكِ تيجاناً مُرصَعة وأشتري لكِ ما في البحر من درر..

وأشتري لكِ بلداناً بكاملها...

وأشتري لكِ ضوءَ الشمس .. والقمر[1]..

استعار نِزَار قَبَّانِي مفردة (قطتي) هنا للدلالة عن حبيبته الوديعة المدللة

ويقول أيضا :

فتقدمي ، يا قطتي الصغرى ، الي تقدمي وتحرري مما عليك .. وحطمي ..وتحطمي[2]

يخاطب نزار حبيبته الصغيرة المدللة ويستعار لها مفردة (قطتي) للدلالة على براءتها ووداعتها، والقطة عند نزار هنا تدل على البراءة التي تتصف بها قطة البيت الأليفة التي ما إن يناديها صاحبها إلا وتجري اليه مسرعة بكل براءة وحب، ودون خوف منه ولا تردد.

ويقول أيضا:

أن تكوني امرأتي المفضلة ..

قطتي التركية المدللة..[3]

فهنا أيضاً يستخدم لفظة القطة للدلالة على الحبيبة المدللة بشكل واضح وصريح.

2.4.3.الضعف وقلة الحيلة:

يقول نزار:

وأنا امام سريرك الزاهي كقط مستكين..

ماتت مخالبُه ، وعزَّتُه ، وهدَّته السنين

---

[1] قباني، ديوان احبك احبك والبقية تأتي، 29
[2] قباني، ديوان أحلى قصائدي،107
[3] قباني، ديوان قصائد متوحشة، 16

***

انا لن أكون – تأكدي – القط الذي تتصورين..

قطا من الخشب المجوف .. لا يحركه الحنين

وظَّفَ نِزَار قَبَّانِي لفظة (قط) للدلالة على الضعف الذي يشعر به وقلة الحيلة بسبب كبره في العمر وذهاب قوته.

ويقول أيضا :

إطمئني .. فلن ازور نفسي قدر النسر أن يظل طليقـــــا

أبداً .. لن أكون قطا اليفـــا تستضيفينه .. وثوبـــا عتيقا

سيدا كنت في مقاصير حبي ومن الصعب أن اصير رقيقا[1]

يُخبر نزار حبيبته بأنه كالنسر طليقا وحرا ومتمكنا وليس مقيدا كالقط ، تحبه متى شاءت وتبعده متى ما شاءت بلا حول له ولا قوة ، فالقط في هذه الأبيات يدل على الضعف وقلة الحيلة كما يبدو من سياق المعنى.

2.4.4.الطاعة العمياء:

يقول نزار:

فأطعتني ..

وتبعتني ..

كالقطة العمياء مؤمنة بكل مزاعمي..[2]

من الواضح جداً أن الشاعر نِزَار قَبَّانِي أراد أن يصف حبيبته بالطاعة الكاملة له والتصديق الكامل فولد تشبيه جميل جداً وهو التشبيه بـ (القطة العمياء) التي تسير دون هدى ولا تفكير خلف من يناديها.

[1] قباني، ديوان الرسم بالكلمات،41
[2] قباني، ديوان أحلي قصائدي،85

2.4.5.الطفولة المشاكسة:

أراد نزار الإشارة إلى طفولته وكيف كان مشاكسا في طفولته وذلك من خلال رسم صورة جميلة لطفل يسحب قطة من ذيلها حيث يقول:

وأين طفولتي فيه ؟

أجرجر ذيل قطة

وآكل من عريشته

واقطف من (بنفشاه)[1]

2.4.6.امرأة متوحشة:

فأين مضتْ تلك العذوبةُ كلُّها.. وكيف مضى الماضي.. وكيف تبدَّلا؟

توحّشتِ.. حتى صرتِ قِطّةَ شارعٍ وكنتِ على صدري تحومين بُلبلا..

فلا وجهك الوجه الذي قد عبدتُهُ ولا حسنك الحسن الذي كان مُنْزَلا.. [2]

شبه نِزَار قَبَّانِي حبيبته بقطة الشارع لأنها متوحشة وغير أليفة تخمش من يتقرب لها وهي صورة كبيرة وبليغة رسمها لنا نزار بتشبيه واحد يختصر الكثير من المعاني.

يقول أيضا بالمعنى نفسه:

حان الوقت لتأخذي شكل الموجة..

او شكل السهم الناري..

او شكل السنجابة ..

او القطة المتوحشة..[3]

2.4.7.المشاركة:

أراد نزار أن يخبرنا بأنَّ حبيبته فاطمة تدخل كل تفاصيل حياته وتشاركه فيها لأنها ملات عليه حياته، فرسم لنا صورة جميلة من خلال استعارة رائعة لمفردة (القطة) الصغيرة التي تدخل

---

[1] قباني، ديوان أحلي قصائدي،135

[2] قباني، ديوان الرسم بالكلمات قباني، ديوان 22

[3] قباني، ديوان أنا رجل واحد وأنت قبيلة من النساء، 76

بلطف وتجلس بلطف دون أن يشعر بها أحد ودون أن تؤذي أحداً وبكل وداعة وجمال، هكذا كانت فاطمة تشاركه الحياة و تتغلغل بين تفاصيل حياته وشعره ومفرداته بكل رقة، يقول نزار:

هذه فاطمة ..

تقتحم التاريخ من كل الجهات

انها تدخل كالإبرة

في كل تفاصيل حياتي

آه .. كم تعجبني فاطمة

عندما تجلس كالقطة بين المفردات.[1]

2.4.8.الضعف والاستسلام:

وهنا أراد نِزَار قَبَّانِي أن يصف حبيبته التي أصبحت ضحية له بأنها ضعيفة ولا حيلة لها حين تقبلت قراره بالهجر فشبهها بالقطة التي تُرمَى وسط النار دون أن تستطيع أن تدافع عن نفسها أو تغير قدرها، يقول:

وكم ساديا كنت ..

وكم شيطانا ..

حين قذفتك ذات مساء

مثل القطة في وسط النار !!..[2]

2.4.9.الجهل وقلة المعرفة:

تساءل نِزَار قَبَّانِي كيف يستطيع أن يخفي عن حبيبته ماضيه المليء بالمغامرات النسائية والذي لا يخفى على أحد في العالم وبالغ في ذلك فقال حتى الحيوانات (كالقطة) التي لا تفهم شيئا ولا تعي شيئا من أمور البشر تعرف تاريخه المليء بمغامرات النساء.

يقول في ذلك:

كيف اقنعك ..

بطهارتي ، وطفولتي ، وصوفيتي ؟

---

[1] قباني، ديوان أنا رجل واحد وأنت قبيلة من النساء، 28

[2] قباني، ديوان أنا رجل واحد وأنت قبيلة من النساء، 141

وسيرتي الذاتية ، معروضة في كل المكتبات

وتعرفها حتى القطط ..والأسماك..[1]

ويقول أيضا بالمعنى نفسه:

اكتب ..

كي تفهمني الوردة، والنجمة ، والعصفور،

والقطة ، والأسماك ، والأصداف ، والمحار.[2]

يقول نزار هنا أنه يكتب ليفهمه جميع أصناف الناس ، العالم والجاهل ، البسيط والمعقد ، الاديب ومن لا علم له بالأدب، مستعيرا لذلك أسماء الحيوانات المختلفة ليظهر تنوع واختلاف من يكتب لهم ويفهمون عليه.

2.4.10. المرأة المراقبة عن بعد:

أراد نزار أن يصف حبيبته كيف أنها تراقب حركاته وتصرفاته بكل حب ووداعة لذلك جعل حبيبته تصف نفسها أنها كالقطة التي تلاحق كل شيء امامها حتى خيوط الدخان بكل سعادة ومتعة، يقول على لسان حبيبته:

فحين تدخن أجثو أمامك

كقطتك الطيبه..

وكلي أمان

ألاحق مزهوة معجبه

خيوط الدخان

توزعها في زوايا المكان[3]

ويقول أيضا:

وأبقى أنا في ضباب الضباب

كأني سؤال بغير جواب

---

[1] قباني، ديوان أنا رجل واحد وأنت قبيلة من النساء ، 161

[2] قباني، ديوان قصائد مغضوب عليها، 11

[3] قباني، نزار ، ديوان حبيبتي (بيروت: منشورات نزار قباني) 4

أحدق فيك .. وفي المكتبة..

كما تفعل القطة الطيبة..

تراك اكتشفت ؟

تراك عرفت ؟

بأني جئت لغير الكتاب

وأني لست سوى كاذبه.!! [1]

فهنا يصف حبيبته وعلى لسانها أيضا كيف أنها تحدق فيه وتراقب حركاته كالقطة الطيبة.

2.4.11. المرأة المتمردة على الواقع:

جسد نِزَار قَبَّانِي هذا المعنى في شعره من خلال قصيدة جميلة جعل عنوانها يدل عليها (قطتي الغضبى) وهي قصيدة على لسان امرأة متمردة على حبيبها وعلى العادات والتقاليد التي تمنع المرأة من أن تحب أكثر من رجل وتخوض أكثر من تجربة، يقول نزار على لسان تلك المرأة:

قطتي الغضبى

للمرّة العشرين . . . كرَّرْتـــها هل في حياتي رجلٌ آخـــرُ ؟
نعمْ . . نعمْ . . فهلْ تصوّ رتنـي مقبرة ليس لهـــا زائـــرُ ؟
ما أكثر الرجال . . يا ســـيّدي لا روضةٌ إلا لهـــا طـــائرُ
تجربة كانتْ . . وها أنـتـنـــي نجوْتُ من سِحرِكَ يا ســاحرُ [2]

2.4.12. بيت الطفولة:

جعل نِزَار قَبَّانِي من القطة رمزاً لبيت الطفولة الذي يحن له حين قرنها به، فهي أكثَر ما يذَّكره بذلك البيت الذي طالما يَذكره بشوقٍ وحنين وألم بعد أن هاجر من بلاده إلى الخارج، يقول نزار:

إذا كان الوطن منفيا مثلي ..

---

[1] قباني، ديوان حبيبتي، 6
[2] قباني، ديوان حبيبتي، 29

ويفكر بشراشف امه البيضاء مثلي ..

وبقطة البيت السوداء، مثلي ..[1]

فهو يحنُّ لاهتمام امه به ، وقد عبَّر عن ذلك بالشراشف البيضاء ،كما ويحنُّ للبيت القديم وعبر عنه بقطة البيت السوداء.

2.4.13. الطيبة والمودة والحنان:

أراد نزار أن يصف بيت امه بأنه بيت للحب والطيبة والمودة فرسم لنا صورة رائعة ومميزة بكناية جميلة، يقول:

وكل القطط ذات الأصل التركي ..

تأكل .. وتشرب.. وتدعو ضيوفها .. وتعقد اجتماعاتها..

في بيت امي[2]

استخدم نِزَار قَبَّانِي مفردة القطة التي تلجأ لبيت أُمِّه في كل حياتها واحتياجاتها ليعطينا صورة البيت المليء بالطيبة والمودة والحنان.

وقال:

وأن لا أمشط شعرك - حين تنامين-

يا قطتي الغالية[3]

ويقول:

و (أنطونيو) الذي كان خلال الصيف عرَّاب هوانا

والذي كان وديعاً مثل قط منزليٍّ.. [4]

فهو يصف أنطونيو بالوداعة والالفة وأستخدم في ذلك لفظة من ألفاظ الطبيعة المتحركة وهي القط المنزلي المعروف بهذه الصفات.

---

[1] قباني، ديوان قصائد مغضوب عليها، 115
[2] قباني، ديوان كل عام وانت حبيبتي، 44
[3] قباني، نزار ، ديوان سيبقى الحب سيدي (بيروت: منشورات نزار قباني، 1992) 15
[4] قباني، ديوان سيبقى الحب سيدي، 25

2.4.14. الإهانة:

يقول :

لكنّا .. لم نسأل أبدا

إن كنا في الأصل إناثا

او كنا في الأصل ذكورا ..

او كنا بشرا .. أو كنا

قططا .. وكلابا .. وطيورا..[1]

يريد نزار أن يصف المهانة التي تشعر بها الشعوب العربية فيقول نحن نشعر بأننا لا فرق بيننا وبين الحيوانات كالقطط والكلاب والطيور.

ويقول :

أُفكر : أيُّنا أسعد ؟

أنا .. ام قطنا الأسود ؟

أنا أم ذلك الممدود .. سلطانا على المقعد ؟

سعيدا تحت فروته كرب مطلق مفرد

افكر : اينا حر ومن منا طليق اليد

انا ام ذلك الحيوان .. يلحس فروه الاجعـــد ؟

امامي كائن حر يكاد لِلُطفةِ يُعبد

لهذا القط عالمه ، له طررٌ ، له مسند

له في السطح مملكة ورايات له تُعقَد

له حرية وأنا أعيش بقمقم موصد[2]

يعقد نِزَار قَبَّانِي مقارنة بينه وبين ذلك القط الأسود ذي الشعر الاجعد ، ورغم أن القط حيوان بسيط ولا قيمة له عند الكثير من الناس، إلا أنه يمتاز بما لا يمتاز به نزار من رغد العيش

[1] قباني، ديوان هوامش على الهوامش، 53
[2] قباني، ديوان يوميات امرأة لا مبالية، 33-34

والحريات، وهذه المقارنة تدل على الاستهانة الكبيرة بحياته من قبل السلطات الحكومية التي طالما انتقدها وانتقد تسلطها.

2.4.15. الغدر والخيانة:

يقول نزار:

إن هذا الغذاء يفرزهُ ثدياكِ

مُلكُ الصغير .. لا تسرقيهِ

إنْ سقيت الزوار منه .. فقدماً

لعقَ الهرُّ من دماء بنيهِ..

جعل نِزَار قَبَّانِي من لفظة الهر دلالة على الغدر والخيانة وذلك باستدعاء صفة من صفات الهر التي يعرف بها وهي أنه يأكل صغاره

2.5. السنجاب:

لم أجد الكثير من ذكر السنجاب في الأدب العربي القديم، وربما كان ذلك لأنه يعيش على الاشجار في الغابات، وليس في أرض العرب الكثير من الغابات خصوصا في الجزيرة العربية، ومما وجدت ذكر الجاحظ السنجاب في قصيدة ليزيد بن ناجية السّعدي بقوله :

ترمي بغبس كاللّيوث تسربلت ... منها الجلود مدارع السّنجاب [1]

في هذا البيت يصف يزيد بن ناجية السّعدي الفارةَ ويقول إنها تخرج عند الظلام كالأسود وان جلدها ومظهرها الخارجي كالسنجاب.

السنجاب عند نزار قباني:

2.5.1.اللؤم :

يقول نزار:

سبع ساعات ..

كسنجاب لئيم .. تكذبين

[1] الغبسة: لون الرماد. المدارع: الثياب، انظر: الجاحظ، الحيوان ، 5/ 180

وانا اصغي إلى الصوت الذي أدمنته[1]

فقد أعطى صفة اللؤم لحبيبته من خلال تشبيهها بسنجاب لئيم.

2.5.2.الرقة والنعومة والدلال:

يقول نزار:

أنت في لندن .. سنجابة حب

تأكل السكر .. والفستق..

من بين يديا.[2]

يصف الشاعر حبيبته بأنها كالسنجاب الصغير المدلل الذي يلتقط السكر والفستق من يده.

2.5.3.الخوف والجبن:

أنت سنجاب جبان

خائف من نفسه

خائف من خوفه

خائف من أي شيء في يدي..

او في فمي..

خائف من كل ما لا ينتظر..[3]

وهنا أراد نِزَار قَبَّانِي ان يصف حبيبته بالخوف و الجبن ، فاستدعى لذلك لفظة من ألفاظ الطبيعة المتحركة وهي السنجاب ، والسنجاب معروف بخوفه لأنه ضعيف أمام اغلب الحيوانات ، واستخدمها في تشبيه حبيبته به في صورة بلاغية رائعة.

2.5.4.التحرر:

حان الوقت لتكسري غلاف شرنقتك

وتغزلي

اول خيط من خيوط الحرية ..

---

[1] قباني، ديوان الرسم بالكلمات، 39

[2] قباني، ديوان أنا رجل واحد وأنت قبيلة من النساء، 34

[3] قباني، ديوان أنا رجل واحد وأنت قبيلة من النساء، 36

حان الوقت لتأخذي شكل الموجة ..

او شكل السهم الناري

او شكل السنجابة..[1]

شبه نِزَار قَبَّانِي من يتحرر بالسنجابة لأنها دوما حرة على الأشجار تتسلق وتلعب بلا قيود كبقية الحيوانات الأليفة كالقطة والكلب أحياناً.

ويقول أيضا بالمعنى نفسه:

اتركني العب كالسنجاب

على الادراج العاجية.[2]

يقول نزار اتركني حرا كالسنجاب الذي يلهو ويلعب ويقفز بكل حرية على الادراج العاجية.

2.5.5.قلة الذكاء:

يَقُولُ نزار قباني:

شَرَشت ..

في لَحْمِيْ وأعصَابِي ..

ومَلكتني بذكاء سنجابي[3]

الحيوان الذي لا يعي:

ماذا أعلمكِ يا امرأةْ ؟

من يستطيعُ أن يقنعَ سنجاباً بالذهاب إلى المدرسةْ ؟

يَضْرِبُ نِزار مَثلاً جميلاً للمستحيلِ أو شبه المستحيل فيقول مَنْ يستطيع أن يقنع من لا ذكاء له أن يدخل للمدرسة، واستعار لقليل الذكاء بالسنجاب.

[1] قباني، ديوان أنا رجل واحد وأنت قبيلة من النساء، 76
[2] قباني، ديوان قصائد متوحشة، 10
[3] قباني، ديوان قصائد متوحشة، 23

2.6. الغزال:

يُعدُّ الغزال من أجمل الحيوانات التي تَغزَّلَ بها العربُ قديماً ووصفوها بأجمل الأوصاف وأرقها.

والغزال (ذكر أو أنثى) حيوان عشبي جميل، يعيش في الصحاري والأدغال على شكل جماعات، حَذِرٌ، سريعُ الجَري، رشيق، يُضرَبُ به الوصفُ في الرشاقةِ وحسنِ القوامِ، وصفاءِ العينينِ وسِعَتِهما.

وهو من الحيواناتِ التي جَلبت نظر الشعراءِ اليها بما يَحملهُا من جَمالٍ, فقد تناولوه بالوصف ومن خلال التشبيه به لكل ما يرونه جميلا [1]

وللغزال أسماء كثيرة تطلق عليه حسب عَمره الزمني منها: رشا، ريم، روان، شادن، عنود، خولة، أروى، عزَّة.

وقد كان للغزال اهتمامٌ وتقديسٌ كبيران عند الشعراء الجاهليين، يقول أمرؤ القيس:

وَمَاذا عَلَيْهِ أن ذَكَرْتُ أوَانِساً كغِزْلانِ رَمْلٍ في مَحارِيبِ أقْيَالِ[2]

واستخدم الأدب القديم مفردة الغزال بمعنى ولد الظبية لوداعته وجماله، يقول عنترة:

ورنت فقلت غزالـــة مذعورة قــد راعهـــا وسط الفلاة بـــلاء[3]

واكثر أشعار الشعراء الجاهليين كانت تشبه المرأة بالغزال أو الظبي.

يقول المثقب العبدي:

كَغِزْلاَنٍ خَذَلْنَ بِذَاتِ ضَالٍ تَنُوشُ الدَّانِياتِ من الغُصُون

ظَهَرْنَ بِكِلَّةٍ وسَدَلْنَ أُخْرَى وثَقَّبْنَ الوَصَاوِصَ لِلْعُيُـــونِ[4]

أمَّا في العصر الإسلامي وما بعده فلقد كان للغزال نصيب جيد في الوصف والتشبيه

قال مجنون ليلى:

رأيت غزالاً يرتعي وسط روضة فقلت أرى ليلى تراءت لنا ظهرا

فيا ظبي كل رغداً هنيئاً ولا تخف فإنك لي جار ولا ترهب الدهرا

---

[1] ينظر : نوفل، د.سيد ، الطبيعة في الشعر الجاهلي: ص 142 ط1 1945م

2 ديوان امرئ القيس ، 138

[3] عنترة ، الديوان ، 85

4 الضبي، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم المتوفى: نحو 168هـ ، المفضليات، (القاهرة: دار المعارف 1424 هـ) 288

وقال آخر:

استودع الله في أرض الحجاز رشا في روضة القلب مأواه ومرتعه

وقال آخر:

أنفُ المليحة مثل أنف غزالةٍ والجسمُ جسم فريدة الغزلان

وقال امير الشعراء احمد شوقي في قصيدة تعد من عيون الشعر في العصر الحديث:

ريمٌ عَلى القاعِ بَينَ البانِ وَالعَلَمِ أَحَلَّ سَفكَ دَمي في الأَشهُرِ الحُرُمِ

رَمى القَضاءُ بِعَينَي جُؤذَرٍ أَسَدًا يا ساكِنَ القاعِ أَدرِك ساكِنَ الأَجَمِ

لَمّا رَنا حَدَّثَتني النَفسُ قائِلَةً يا وَيحَ جَنبِكَ بِالسَهمِ المُصيبِ رُمي[1]

واستخدم أبو ماضي مفردة الغزال في الأدب الحديث بمعنى ولد الظبية في سياق الغزل غالبا:

أَخْجَلتْ شَمْسَ الضُحَىْ طَلْعَتَـــهَا واسْتَحَىْ مِنْ لَحْظِهَا لَحْــظَ الغَـــزَالِ

الغزال عند نزار قباني:

إستعملَ نِزَار قَبَّانِي لفظة الغزالة وبقية أسمائها للدلالة على:

2.6.1.الفتاة:

عبَّر نِزَار قَبَّانِي عن ابنه عمر بالهلالِ وعن ابنته زينب بالغزال فقال وهو يخاطب زوجته:

لأني أُحبك

أرسلتُ رُوحي إليكِ

فأنْجَبْتِ مِنِّيْ هِلَالاً

وأنجَبتِ مِنِّيْ غَزَالاً[2]

2.6.2.الجمال:

يَصفُ نِزَار قَبَّانِي زوجته التي يعشقها جداً بالجمالِ والرقَّةِ ، فمرَّة يَصفها بأنها وردة وأخرى يصفها غزالة فيقول:

[1] شوقي، احمد شوقي، الديوان ،(القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،1988)260

[2] قباني، ديوان أنا رجل واحد وأنت قبيلة من النساء، 66

كم أنا سعيد بثورتك

أيَّتُها الانقلابية الحسناء..

فهل أجمل من أن تحكمني وردة ؟

أو غزالة؟[1]

ويقول أيضا:

أنا الذي أستطيع أن أجعلكِ ..

ملكة .. أو جاريه ..

سمكة .. أو غزالهْ ..

أو قمراً في باديهْ ... [2]

2.6.3. المرأة البريئة :

يستعير نزار لفظة غزالة للدلالة على زوجته بلقيس التي قتلت في السفارة العراقية في بيروت وذلك في قصيدة بلقيس التي تعتبر من أهم قصائد الرثاء في العصر الحديث، يقول نزار:

سأقول في التحقيق:

كيف غزالتي ماتت بسيف أبي لهب [3]

ويقول أيضا في القصيدة ذاتها وهو يخاطب المجرمين الذين يدعون أنهم يجاهدون ليحرروا فلسطين ولكنهم لا يقتلون غير الناس الأبرياء كزوجته بلقيس:

لو أنهم من ربع قرن حرروا ..

زيتونة ..

او ارجعوا ليمونة

ومحوا عن التاريخ عارهُ

---

[1] قباني، ديوان أنا رجل واحد وأنت قبيلة من النساء، 149
[2] قباني ، ديوان سيبقى الحب سيدي،79
[3] نزار، ديوان بلقيس، 68

لشكرت من قتلوكِ .. يا بلقيس

يا معبودتي حتى الثمالة ..

لكنهم .. تركوا فلسطينا

ليغتالوا غزالة !!..[1]

2.6.4. الحرية وعدم التقيد:

يقول:

اريدك وادعة كالحمامة

وصافية كمياه الغمامة

وشاردة كالغزالة،

ما بين نجد .. وبين تهامة[2]

فالغزال الشاردة بين نجد وتهامة تدل على الحرية المطلقة فهي تسافر كما تشاء واينما تشاء ، بهذا المعنى الجميل وصف نزار حبيبته وبهذه الاستعارة الرائعة مثل لها وجسد فكرته الجميلة.

ويقول أيضا بالمعنى ذاته:

لا تسمي ذلك الإعجابّ يا سيدتي حباً..

فان الحبَّ لا يأتي إذا نحنُ أردناهُ..

ويأتي كغزال شاردٍ حين يريدْ.. [3]

يصف نِزَار قَبَّانِي الحب بأنه حر في الوقت الذي يأتي به ، لا يقيده شيئا ، وجسد هذا المعنى من خلال تشبيهه بالغزال الشارد الذي يأتي متى ما شاء.

ويقول أيضا:

والقرط العراقي الذي

يسرح كالغزال فوق عنقك الطويل.[4]

---

[1] نزار، ديوان بلقيس، 79
[2] نزار، ديوان هكذا اكتب تاريخ النساء، 7
[3] نزار، ديوان هكذا اكتب تاريخ النساء، 11
[4] نزار، ديوان قصائد مغضوب عليها، 19

يصف شاعرنا قرط حبيبته بأنه حر الحركة غير مقيد ، واستخدم في ذلك لفظة من ألفاظ الطبيعة المتحركة وهي الغزال، فالغزال معروف بحريته لأنه يسرح دوما دون قيود، ولذلك استعار لفظة الغزال لقرط حبيبته.

2.6.5. الحبيبة:

أشارَ نِزَار قَبَّانِي بالمَها إلى حبيبته (بلقيس) التي عشقها في بغداد قبل سنين وعاد اليها بعد أن شغلته وسلبت لبه مخاطبا إياها قائلا:

مرحبا يا عراقُ .. كيف العباءاتُ وكيف المها ، وكيفَ الظِبَـــــاء؟[1]

فالمها عند نِزَار قَبَّانِي في البيت هي الحبيبة بقليس، وهو استخدام قديم للغزال قلد فيه نزار مَنْ سَبقهُ من الشعراءِ فيه .

وقال أيضا:

كيفَ أنسَى في (الأعْظَمِيِّةِ) ظَبْيَاً أشْعلَ النارَ في دِمَائِي .. ونَـــامَا[2]

وهنا ايضا استخدم الظبي بمعنى الحبيبة بلقيس قبل أن يتزوجها ، فهو لم ينسها أبداً رغم بعد المسافات بين بغداد ودمشق ، فصورتُها بقيت عالقة في ذهنه .

2.6.6. العين الواسعة :

حاكى نِزَار قَبَّانِي من سبقوه في تشبيه عين حبيبته بعيون الغزال الواسعة في هذه القصيدة وقال:

يا عيون المها بباديـــــة الشـــامِ اطِلي .. هذا زمـــان الخُزامى[3]

استعار نزار عيون المها ليدل على عيون حبيبته الواسعة .

2.6.7. الإشارة إلى الأدب في حقبة زمنية:

أراد نزار أن يقول: (اريد الرجوع للوراء في التاريخ)، فاستوحى صورة جميلة للعصر القديم، واستدعى رمزاً من رموز ذلك العصر الذي كان يُعرف به ، ومن تلك الرموز هي قصائد تعد من أشهرِ القصائدِ العربيةِ القديمةِ وعلى راسِها قصيدةُ (عيونُ المها بين الرصافةِ والجسرِ) التي ترمز عنده لحقبة تاريخية من الأدب العربي في العصر العباسي.

---

[1] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 395
[2] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 504
[3] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 507

فأصبحت عيون المها ترمز عنده لحقبة تاريخه معينة، وهذا من الإبداع الرائع لدى نِزَار قَبَّانِي الذي تميز به والذي لم أر من سبقه اليه من قبل، يقول نزار:

أُريدُ الذهابَ .. لِمَا قبلِ عَصرِ الضفائر

وقبل عصر عُيُون المها ..

وما قبل عصر رنين الاساور[1]

2.6.8. الطاعة والألفة:

يقول نزار:

وكانت الثمانيةُ وعشرونَ حرفاً

تكفي لبوحي، واعترافاتي

وتتبعني كقطيعٍ من الغزلانْ

تأكُلُ العشبَ من يدي

وتشربُ الماءَ من يدي..

وتتعلَّمُ أصولَ الحبّ على يدي.[2]

يقول نزار أن الحروف العربية كلها كانت تطاوعه وتسير على امره كما يشاء قبل أن يعرف حبيبته ، ولكي يوضح الفكرة أكثَر استعار للحروف قطيع الغزلان المطيع الذي يأكل العشب ويشرب الماء من يده بلا خوف

[1] نزار، ديوان سيبقى الحب سيدي، 136
[2] نزار، ديوان سيبقى الحب سيدي، 120

2.7. الارنب:

الارنب عند نزار قباني:

2.7.1. الجَمَالُ:

من آسيا..

عليكِ يا صديقتي السلام

فبعد عينيكِ أنا ، لا أعرف السلام

قطعتُ في تشرّدي الطويل

يا قمري .. يا أرنبي الجميل[1]

فهنا يمدح نزار صديقته بالجمال فيشبهها تارة بالقمر الذي دأب العرب على تشبيه محبوباتهم به منذ القدم ، وتارة يشبهها بالأرنب ، وهو تشبيه جديد لمعنى الجمال ما كان مستخدما عند العرب لهذا الغرض.

2.7.2. صغر الحجم:

يقول نزار:

وقفت أمـــــام رجــولتــه كصغير ضيـــع ابويـــــه

كالأرنب .. ما .. اصغرني يــا ربـــي بـــين ذراعيـــه [2]

واضح من سياق الكلام ما أراد الشاعر نِزَار قَبَّانِي أن يوصله لنا من معنى يدل على صغر الحجم كصغر الارنب المسكين بين ذراع صاحبه الذي يداعبه بحب وود.

2.7.3. القفز :

وهنا استخدم شاعرنا لفظة من ألفاظ الطبيعة المتحركة لوصف تقلب حبيبته وقفزها على الفراش قائلا:

---

[1] قباني، ديوان حبيبتي، 19

[2] قباني، ديوان حبيبتي، 25

كالأرنب الأبيض في وثبهْ الله .. كم حاولتُ أن أرسمهُ

هذا الذي يطفرُ في مخدعي هل ظل شيء بعد ما حطمهْ ؟[1]

يصف نزار حبيبته بأنها تقفز على فراشه كما يقفز الارنب الأبيض ، والقفز من الصفات المعروفة عند الارانب، استعارها نزار في تشبيهه الجميل هذا.

2.7.4. الطيبة :

يقول نزار:

طيبة كاللؤلؤة..

طيبة كالأرنب الوديع[2]

صورة جميلة أراد أن يرسمها لنا نِزَار قَبَّانِي لطيبة حبيبته فلم يجد اجمل من طيبة الارنب الوديع الساكن لتجسد هذه الرقة والهدوء الممزوجة بتلك الطيبة فاستعارها في تشبيه مبدع ورائع.

2.7.5. الجبن والهزيمة:

النفط هذا السائل المنوي..

لا القومي ..

لا العربي..

لا الشعبي ..

هذا الارنب المهزوم في كل الحروب[3]

استخدم الشاعر نِزَار قَبَّانِي الارنب ليدل على الجبن والهروب ، وهي صفة معروفة ايضا للأرنب عند العرب ، فالأرنب لا يواجه اعداءه بل إن الهروب هو سلاحه الوحيد في جميع حالاته ولذلك عرف بالجبن والفرار.

ويقول أيضا:

لان هارون الرشيد ارنب جبان

---

[1] قباني، نزار ، ديوان قالت لي السمراء (بيروت: منشورات نزار قباني، 1989) 48
[2] قباني، ديوان قصائد، 29
[3] قباني، ديوان قصائد مغضوب عليها، 78

فقد جعلنا قصره .. قيادة الاركان[1]

وهنا ايضا استعار الارنب ليدل على الجبن والخوف ، وهو يريد بهارون الرشيد رئيس الدولة في الزمن الحاضر.

فرئيس الدولة الجبان كالأرنب عند نِزَار قَبَّانِي يدعي البطولة ويصور نفسه كشخصية البطل (هارون الرشيد) ، ورغم جبنه جعلنا قصره رئاسة الاركان ، فكيف نريد أن ننتصر على الاعداء ورئاسة الاركان هي دار الجبان الذي يصور نفسه بطلا.

2.7.6. الجمود العقلي

نرفض الشعر ارنبا خشبيا لا طموح له ولا اهـــــــواء[2]

في كلامه عن الشعر وصفاته قال نزار بأنه يرفض أن يكون الشعر بلا طموح أو غايات كبيرة أو بلا اهواء ورغبات ، كالأرنب المسكين الجامد كالخشب بلا فائدة ترتجى منه.

فاستخدم نزار دمية الارنب الخشبي ليدل على عدم الطموح والجمود والانكفاء.

2.7.7. حدة الحاسة وقوتها:

واستنشقكِ كما يستنشق الأرنبُ

أعشابَ البراري.. [3]

استعار الشاعر لفظة الارنب ليدل في تشبيهه على قوة حاسة الشمِّ التي يمتلكها الارنب .

2.7.8. البهلواني:

وأنني حاو من الحواة

يخرج من جيوبه الأرانب المثيرة[4]

---

[1] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 190
[2] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 400
[3] قباني، ديوان هكذا اكتب تاريخ النساء، 28
[4] قباني، ديوان الرسم بالكلمات، 45

أراد نِزَار قَبَّانِي أن يعبر عن صورة البهلواني الذي يلعب بالناس ويخدعهم بخدعه البهلوانية ، فاستعان لتمثيل هذه الصورة الجميلة بلفظة الارنب الذي طالما استخدمه البلهوانيون في خدعهم من خلال اخراجه من قبعاتهم العميقة.

2.8. الخروف والنعجة:

وردت النعجة في القرآن الكريم في سورة ص بقوله سبحانه وتعالى: ((إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ))[1]

ووردت لفظة النعجة في الشعر الجاهلي وكان المقصود بها هو حقيقتها ، كقول امرئ القيس:

فَعَنّ لنا سِرْبٌ كأنّ نِعاجَه ... عَذارَى دَوارٍ في مُلاءٍ مُذَيَّلِ

لكن امرئ القيس [ارد بالنعاج في هذا البيت إناث بقر الوحش][2] وليس النعجة بحقيقتها

وكانت العرب قديماً [يسمّون المرأة نعجة ولا يسمّونها شاة][3] اذا أرادوا أن ينتقصوا منها لذلك قال الحيقطان:

ألست كليبيّا وأمّك نعجة لها في سمان الضّأن عار ومفخر[4]

وكانت العرب اذا أرادت أن تصف الرجل بالضعف تقول عنه: «ما هو إلا نعجة من النعاج»[5]

يقول الشاعر:

وما عمرو إلّا نعجة ساجسيّة تحرّك تحت الكبش والثّفر وارم[6]

النعجة عند نزار قباني:

وردت النعجة في شهر نِزَار قَبَّانِي بعدة ألفاظ حسب جنسها وعمرها وهذه الألفاظ هي: نعجة، اغنام ، حمل ، خروف أو خراف.

---

[1] سورة ص : 23

[2] المصطاوي، عبد الرحمن، ديوان امرِئ القيس،(بيروت :دار المعرفة، 2004 م) 60

3 الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب المتوفى: 255هـ ، الحيوان (بيروت: دار الكتب العلمية 1424 هـ) 1/ 139.

[4] الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب، رسائل الجاحظ المتوفى: 255هـ (القاهرة : مكتبة الخانجي، 1964م) 189/1

[5] الجاحظ، الحيوان، 139/1.

[6] الزبيدي ، تاج العروس، 148/6

2.8.1. الضحية:

من أنا ؟ إحـــــدى خطـــاياكم أنـــا نعــجــة في دمكـــم تغتســـــل[1]

يتكلم نِزَار قَبَّانِي على لسان المرأة كعادته ويخاطب الرجال ليقول لهم أنا ضحية من ضحاياكم ويعبر عن الضحية بلفظة النعجة التي عرفت في التراث العربي بذلك.

ويقول أيضا:

والعالم العـــــربي .. إما نعجـــــــة مذبوحة ، أو حاكم قـــصـاب[2]

أي أن العالم العربي مقسوم ما بين ظالم ومظلوم ، ما بين ضحية ومجرم ، فالضحية هنا هي النعجة والظالم هنا يمثله القصاب الذي يذبح النعجة ويبيع لحمها.

ويقول أيضا:

مُنذُ أن كانَ عَلَى الأرضِ الهَوَى أنتُمُ الذئبُ .. ونَحنُ الحمل[3]

قد تم شرح البيت في مادة (الذئب) وبينت أن الحمل -وهو صغير النعجة- يدل على الضحية والمقصود به هنا هو المرأة.

2.8.2. قلة الذكاء والخبرة:

يقول الشاعر مجسدا قلة الذكاء والخبرة من خلال لفظة النعجة:

اشعر في قرارتي

انك بعد ، نعجة غريرة[4]

يقول نزار لحبيبته أنه يراها قليلة الخبرة والمعرفة ، لأنَّ النعجة معروفة بقلة ذكائها والغريرة هي قليلة الخبرة "قَالَ الأصمعيُّ: جَارِيَة غَرِيْرَةٌ، إذا لَمْ تُجَرِّبِ الأُمُورَ، وَلم تكنْ عَلِمَتْ مَا يَعْلَمُ النِّساءُ من الحُبِّ"[5]

2.8.3. الضعف وقلة الحيلة:

يقول شاعرنا:

---

[1] قباني، ديوان احلى قصائدي، 118
[2] قباني، ديوان يوميات امرأة لا مبالية، 642
[3] قباني ، ديوان قالت لي السمراء، 53
[4] قباني ، ديوان الرسم بالكلمات، 18
[5] محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي المتوفى: ٣٧٠هـ ، تهذيب اللغة (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، 2001م ، 16/8)

إله لا نقاومه ، يعذبنا ونحتمل..

ويجذبنا نعاجًا من ضفائرنا ونحتمل.. [1]

والمقصود بالإله هنا هو الرجل المتسلط على المرأة ، والمرأة عند نزار هي المخلوقة الضعيفة قليلة الحيلة والتدبير ، فالرجل يجذبها من ضفائرها بكل وحشية وهي تحتمل لقلة حيلتها وضعفها امام الرجل.

وقال أيضا:

فنحن محبوسُون في محطَّة التاريخ كَالخِرفَان[2]

يعتبر شاعرنا أن الشعوب العربية محبوسة في اوطانها بلا حيلة ولا قوة من قبل سجانيها الحكام المستبدين ، وفي هذه القصيدة يشبه قباني الشعوبَ العربية في سجنها بالخراف المحبوسة في حضيرتها ، مستسلمة لقدرها ليس لها خيار إلا الصبر، ضعيفة خانعة لا حيلة لها.

ويقول أيضا:

كلنا في مذبح الحكم ، خِرافٌ

نتسلّى بحشيش الصَبر.. [3]

كل الشعب في عين الحاكم العربي خراف ضعيفة ، مستسلمة ، لا تقوى على شيء ، يعطيها الحاكم بعض القوت ويصبرها بما يجود به لها من طعام، هكذا صور نِزَار قَبَّانِي الشعوب العربية وضعفها امام الحاكم المستبد.

ويقول أيضا:

يا ثأرنا..

نَرفضُ أن نكونَ كَالخِرافِ وادعين. [4]

هنا يحاول نِزَار قَبَّانِي أن يزرع الحماس في الشعوب العربية ويقول بأننا نرفض أن نكون ضعفاء كالخراف مستسلمين لأعدائنا.

ويقول أيضا:

---

[1] قباني، ديوان يوميات امرأة لا مبالية، 54
[2] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 293
[3] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 274
[4] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 148

للأدباء عندنا نقابة رسمية

تشبه في تشكيلها

نقابة الأغنام..[1]

يصف نِزَار قَبَّانِي نقابة الأدباء في الدول العربية بأنها ضعيفة ومسيسة بشكل كامل للحكومة والحاكم حتى لكأنها مجموعة اغنام يرعاها الحاكم وليس نقابة أعلام حرة ومستقلة.

وقال ايضا:

من رآهُن قواريرَ الهوى ؟

كنعاج بانتظار المجزرة[2]

أي أن النساء عنده كأسيراتٍ يُسَقنَ إلى المجازر بلا حول لهن ولا قوة ، هكذا وظَّف الشاعر لفظة النعجة وبكل براعة ليجسد بوضوح معاني الاستسلام والخنوع لتصوير دور المرأة المستسلمة والمنقادة بكل طواعية وبلا مقاومة.

وهي معاني قد اجاد نِزَار قَبَّانِي في تجسيدها بلفظة النعجة لأنَّ النعجة معروفة عنها بأنَّ البشر هم من يطعمونها ويسمنونها لتكون بعد ذلك تحت سكين القصاب بكل استسلام ودون أدنى مقاومة، فهو الطريق الوحيد لها والفائدة الوحيدة لها وليس كبقية الحيوانات التي ربما يربيها البشر ليستفيد من البانها أو عملها في الحقول أو حراستها للمنازل.

ويقول أيضا:

طعنته بإسمي أنا ..

وباسم ملايين من الأغنام.[3]

أي أنه طعن الظالم والحاكم المستبد باسم جميع الشعب المستضعف كالأغنام.

2.8.4. الانقياد الاعمى:

يقول الشاعر في تجسيد معنى الانقياد:

أيُّها الشرقُ الذي يأكلُ أوراق البلاغاتِ

---

[1] قباني ، ديوان هوامش على الهوامش ، 22
[2] قباني ، ديوان قالت لي السمراء، 52
[3] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 134

ويمشي – كخَرُوفٍ- خلف كلّ اللافتات[1]

يصف قَبَّانِي الناسَ في الشرقِ بأنهم ينقادونَ بلا تأملٍ ولا تفكرٍ خلفَ كلِ الرايات لقلة ثقافتهم وتخلفهم ، فكل مَن يَدعِي الرئاسةَ والزعامة يمشون خلفه منقادين له بلا تدبر، وعبر عن هذه الفكرة بتشبيه جميل استخدم فيه لفظة الخروف مشبها به الشعوب في الشرق، فالخروف معروف بانقياده الاعمى خلف راعيه واستسلامه له، يقوده أينما أراد له الذهاب حتى لو كان الراعيُ يقودُ خروفَهُ نحوَ القصابِ ليَذبَحَهُ.

ويقول نزار أيضا:

لا تكوني معي شاةً .. ولا حملا

وقاوميني ، بما اوتيت من حيلٍ[2]

يريد نِزَار قَبَّانِي من حبيبته أن لا تستسلم له وان تقاومه بكل ما اوتيت من قوة فيخاطبها بتشبيهات من ألفاظ الطبيعة المتحركة ويقول لها : لا تكوني شاة ، أي لا تستسلمي لي كما تستسلم الشاة لصاحبها ولا تكون كالحمل الوديع ، احب أن تكوني قوية ومقاومة لي .

ويقول ايضاً:

قضيتُ عشرين سَنَهْ

أعيشُ في حظيرة الأغنامْ

أُعلَفُ كالأغنام

أنامُ كالأغنام أبُولُ كالأغنامْ

أدورُ كالحَبَّةِ في مَسْبَحَة الإمامْ

لا عقلَ لي..[3]

يصف نِزَار قَبَّانِي استسلامه وانقياده الاعمى للحاكم كمواطن في دولة يحكمها حاكمٌ مستبدٌ، ويصور نفسه بصورة واضحة تدل على الانقياد التام بلا تفكير ولا تدبير للسلطة الحاكمة، ويستخدم في هذه الصورة لفظة الأغنام للدلالة على ذلك فهو يأكل ويشرب وينام كأنما يدور في بحلقة محكمة بلا تفكير كما تفعل الأغنام تماما.

---

[1] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 214
[2] قباني ، ديوان كتاب الحب، 29
[3] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 132

2.9.اللبوة:

2.9.1. عزة النفس:

يَقُولُ نزار قباني:

قد تخجل اللبوة من صيدها

يوماً ، فهل حاولتِ أن تخجلي ؟[1]

استخدم نِزَار قَبَّانِي لفظ اللبوة للدلالة على عزة النفس، واللبوة هي انثى الاسد الذي يُعرَفُ بأنه ملك الغابة الذي لا يأكل إلا صيده ولا يهاجم فريسة إلا اذا جاع[2]، يخاطب نزار حبيبته قائلا : عليك أن تخجلي مما حصلت عليه إن كانت لديك عزة نفس وكرامة.

2.10. الزرافة:

وللزرافة عند نزار عدة معاني ، أهمها:

2.10.1. الجمال والرشاقة:

يقول نزار:

بلقيس ..

هذا موعد الشاي العراقي المعطر..

والمعتق كالسلافة..

فمن الذي سيوزع الاقداحَ.. ايتها الزرافة؟[3]

يصف نِزَار قَبَّانِي زوجته بلقيس وهو يرثيها بأنها جميلة وانيقة ورشيقة كالزراقة ، فهي كانت من يوزع الاقداح بكل نشاط ورقة عليه وعلى الاطفال، وهي صورة استدعاها من الذاكرة الجميلة له ليصور لنا في شعره كم أن زوجته بلقيس كانت جميلة ورائعة تحب عائلتها وتقوم على خدمتهم.

---

[1] قباني، ديوان قالت لي السمراء ، 33

[2] انظر: الجاحظ، الحيوان، 599

[3] نزار، ديوان بلقيس، 35

وهذه الصفة ربما أخذها من رشاقة الزرافة وخفتها في الحركة وقوامها الممشوق.

ويقول ايضا بهذا المعنى:

تصيرينَ في زَمَن الحربِ

مصقولةً كالمرايا..

ومَسحُوبةً كالزُّرافَة[1]

يخاطب نِزَار قَبَّانِي حبيبته التي يزداد في حبها في ايام النصر في الحرب، يعني بذلك النصر في تشرين على اليهود ، ويقول لها : أنا اراك تصبحين أكثَر جمالا ورشاقة في زمن الحرب من غيره.

وعبر نزار عن الرشاقة بلفظة (مسحوبة)[2] العامية وعني بها ممشوقة القوام.

ويؤكد هذا المعنى ما قاله في قصيدة (حوارٌ مع يدين أرستقراطيتين) حيث يقول:

يداكِ أرستقراطيتانِ ..بالوراثَة

كما الزُرَافَةُ ممشوقةٌ بالوراثَة[3]

شبه يدي حبيبته الناعمة التي لا يبدو عليها التعب ولا العمل منذ الصغر برشاقة الزرافة التي ترافقها منذ الصغر ايضا لأنها طبيعة خَلقية لا تتغير.

2.10.2. الكبرياء:

يقول نزار:

بلقيس

يا صَفصَافةً أرخَت ضفائرهَا عليَّ..

ويا زُرَافَةَ كبريـــــاء..[4]

---

[1] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 455

[2] بحثتُ في كتب اللغة ومعاجمها فلم اجد ما يطابق هذا المعنى عند اهل اللغة ، لا في المعاجم القديمة ولا في المعاجم المعاصرة، فهو معنى يستخدمه الناس في الكلام العامي ولكن نزار استخدمه في شعره الفصيح.

[3] نزار، ديوان سيبقى الحب سيدي، 88

[4] نزار، ديوان بلقيس، 50

وهنا يصف زوجته بالكبرياء من خلال استعارة لفظة الزرافة لها ، وهذا المعنى استوحاه من عنق الزرافة الطويل وراسها المرفوع دوما في السماء مما يدل على الكبرياء والشموخ.

وهو معنى جميل يحسب لنِزَار قَبَّانِي لأنها صورة رائعة ربما لم يسبقه اليها أحد من الشعراء القدامى كون الزرافة ليست من الحيوانات التي تعيش في الدول العربية، ومن خلال بحثي لم اجد من الشعراء من استخدم هذا المعنى قبل نزار قباني.

2.11. الثعلب:

لقد استخدم الشعراء قديماً لفظة الثعلب للدلالة على الدهاء والمراوغة والمكر وهي أهم الصفات التي ميزت الثعلب عن غيره من الحيوانات.

قال طرفة بن العبد:

كلّ خليلٍ كنتُ خاللتهُ لا تركَ اللهُ لهً واضِحه

كلّهم أروغُ من ثعلبٍ ما أشبهَ اللّيلةَ بالبارِحه[1]

2.11.1. الفطنةَ والحذرَ والتربصَ:

شاهدنا استخدامات العرب قديماً للفظة الثعلب، أمّا نِزَار قَبَّانِي فإنه أحياناً يستخدم لفظة الثعلب في قالب معنوي آخر، فلقد جسَّدَ فيه الفطنةَ والحذرَ والتربصَ، يَقُولُ نزار قباني:

جسمُكِ حاضرُ البديهة دائماً

كثعلبٍ متربّصٍ في غابَةْ...[2]

وصف جسم حبيبته بالاستعداد الدائمِ والتربصِ والبديهةِ من خلالِ التشبيهِ بالثعلبِ الذي يتربصُ فريستَه في الغابةِ، فيكون على استعداد دائم ويقظة وفطنة.

---

[1] الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفى: 276هـ، عيون الأخبار(بيروت: دار الكتب العلمية – 1418 هـ) 2 / 5

[2] قباني ، ديوان سيبقى الحب سيدي، 112

2.11.2. المكر والغدر:

وهذه الصفات هي ما يُعرفُ عن الثعلب، وما كان العرب تصفه به، ولنِزَار قَبَّانِي استخدام بالمعنى نفسه حيث يقول:

فقبائلٌ اكلت قبائل..

وثعالبٌ قتلت ثعالب ..[1]

يصف نِزَار قَبَّانِي البلاد العربية بأنها تتقاتل فيما بينها ويغدر أحدها بالأخر ، واستخدم لفظة الثعالب ليرسم عبارة جميلة تمثل هذا الواقع المرير من خلال تركيب بلاغي رائع وهو (ثعالب قتلت ثعالب) وفي ذلك كناية عن النفاق والغدر اللذان يسودا بين البلاد العربية.

2.12. البقرة والثور:

تحدث الشعراء في العصر الجاهلي عن البقر الوحشي كلبيد بن أبي ربيعة حيث يقول في وصفه لبقرة وحشية فقدت ابنها بعد أن اكله السبع:

أفَتِلكَ أم وحشية مسبوعَـــــة خذلت وهـادية اصوار قوامُها[2]

خَنساء ضَيعت الفرير فم يرم عرض الشقائق طوفها وبغامها[3]

وفي القران الكريم ورد لفظ البقرة في أطول سورة من القرآن الكريم وثاني سورة فيه وقد سميت هذه اسورة بها (سورة البقرة) لأنَّ قصة بقرة بني إسرائيل وردت فيها ، قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ}[4]

وفي العصر العباسي نجد قصيدة علي ابن الجهم التي شبه عيون حبيبته بعيون البقرة والتي تعتبر من اجمل صور التشبيه في العصر العباسي، حيث يقول:

---

[1] قباني ، ديوان بلقيس، 12

[2] أم وحشية: يعني من بقر الوحش، مسبوعة: اكل السبع ولدها. خذلت: تأخرت عن القطيع. الهادية: التي تهدي الصوار، أي تكون في اوله. الصوار: قطيع من البقر. قوامها: يعني ملاكها، يعني انها تدلهم وتهديهم الى الماء. انظر: عدوان، جمهرة أشعار العرب ، 251-252.

[3] خنساء: قصيرة الانف. الفرير: ولدها. الشقائق: جمع شقيقة، وهي ارض غليظة. لم ترم: لم تبرح. وتبغم والبغام : الصياح. انظر: عدوان، جمهرة أشعار العرب ، 252.

[4] سورة البقرة، آية: 67.

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري[1]

البقرة عند نزار قباني:

2.12.1. الانقياد التام:

يقول نزار:

من أجل هذا أعلن العصيان

باسم الجماهير التي تجلس كالأبقار

تحت الشاشة الصغيرة

باسم الجماهير التي يسقونها الولاء

بالملاعق الكبيرة[2]

أراد نِزَار قَبَّانِي أن يصف الشعوب الخانعة المنقادة بشكل كامل لقادتها فاستدعى لفظة من ألفاظ الطبيعة الحية معروفة بانقيادها التام وخنوعها لصاحبها وهي البقرة التي تعرف بطبيعتها الهادئة المطيعة التي تعطي حليبها بلا مقاومة ولا ردة فعل معادية، كذلك هي الشعوب في نظر نزار قباني، ليس لديها مقاومة للطغاة وليس لديها ردة فعل على من ينهب خيراتها ويتركها تعيش بالفقر والحرمان.

ويقول أيضا:

ونملكهن كالسجاد ..

كالأبقار في الحقل[3]

يصور نِزَار قَبَّانِي انقياد المرأة للرجل واستسلامها له باستخدام لفظة الابقار ، فيشبهها بها لما يجده من تشابه بين الاثنتين من استسلام وانقياد اعمى بلا نقاش ولا جدال ولا مقاومة.

ويقول أيضا:

تحلبنا الدولة كالأبقار

لا نعرف من يستأجرنا

---

[1] الهمذاني، محمد بن حسين بن عبد الصمد المتوفى: 1031هـ ، الكشكول،(بيروت : دار الكتب العلمية 1998م) 101/2

[2] قباني ، ديوان قصائد مغضوب عليها قباني 33

[3] قباني، يوميات امرأة لا مبالية، 57

لا نعرف من هو مالكنا[1]

استسلام تام من قبل الشعب لمن يحكمه ، فثروات البلاد والشعب يأخذها الحاكم المتسلط ويستمتع بها ، والشعب لا يعلم شيئا ، يصفه نِزَار قَبَّانِي بالانقياد والاستسلام التام ويشبهه بالأبقار التي يَحلِبُها صَاحِبُهَا دون أن تعلم لماذا ولمن يذهب ذلك الحليب ومن المستفيد منه.

2.12.2. صُورةٌ من صُورِ الماضي:

يقول نزار:

مرحبا يا عراقُ.. كيف العباءَاتُ، وكيف المها ، وكيف الظباء ؟

عاد نزار لزيارة العراق من جديد بعد غياب طويل فأراد ان يحيي هذه البلاد العريقة بتراثها وتقاليدها فاستذكر الرموز التي اشتهرت بها بغداد ، ومن تلك الرموز قصيدة (عيون المها) التي ترمز لازدهار الشعر في زمن الخلافة العباسية التي بنت مدينة بغداد واتخذتها عاصمة لها.

فلفظة المها في هذا البيت له رمزية ودلالة مجازية قصدها الشاعر لاستذكار صورة من صور الماضي المزدهر بالحضارة والشعر والشعراء.

2.12.3. جمال العيون:

يا عيون المها بباديـــــة الشـــامِ أطِـــلِّي .. هذا زمانُ الخُزَامـــى[2]

يمدح نِزَار قَبَّانِي في هذه القصيدة نهر بردى ويصفه بأجمل الاوصاف، ومن تلك الاوصاف عيون المها، التي عُرِفَت في الشعر العربي بأنها أجمل العيون.

لفظة المها هنا دلت على الجمال الذي يمتاز بها عيون البقر لكبر حجمها وصفائها ونقائها وبراءتها.

2.12.4. القوة والكبرياء:

يقول نزار:

ويندفع الثور نحو الرداء

---

[1] قباني ، ديوان هوامش على الهوامش، 53

[2] قباني ، ديوان المجموعة السياسية الكاملة، 507

قوياً .. عنيدا..

ويسقط في ساحة الملعب..

كأي شهيد..

كأي نبي..

ولا يتخلى عن الكبرياءْ[1]..

يريد نزار أن يصف نفسه بالقوة الكبرياء والاقدام على المخاطر بصبر وجلد فاستدعى لفظة من ألفاظ الطبيعة الحية تمتاز بتلك الصفات ليشبه نفسه بها، وهي الثور الذي يقتحم كل ما امامه بكل قوة وشجاعة وكبرياء رغم ما ينتظره من هلاك.

وهذا المعنى جديد لم يستخدمه الأدباء القدامى لأنه مستوحى من مسابقات مصارعي الثيران في الغرب.

وبذلك تكون المعاني المستوحاة من الصورة الشعرية الجميلة من ابداعات نِزَار قَبَّانِي في العصر الحديث.

2.12.5. الفقر:

يعبر نِزَار قَبَّانِي عن الفقر بأسلوب جميل وعبارة رائعة يقول فيها:

والحليب لا يدرُّ في الأبقار[2]

فهذه الجملة التي استخدم فيها نِزَار قَبَّانِي لفظة الابقار هي عبارة عن كناية لفقر الحال ، فالأبقار تتوقف عن درِّ الحليب عندما تجوع ويصبح طعامها قليلا.

2.12.6. الاهتمام بالسفاسف وترك المهمات:

يقول شاعرنا في التعبير عن حالة انشغال الناس بسفاسف الأمور عن الأمور الهامة:

الناسُ كالثيرانِ في بلادنا..

بالأحمر الفاقعِ يُؤخَذونْ..[3]

[1] قباني ، ديوان الرسم بالكلمات، 51-50
[2] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 295
[3] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 115

يقول نزار بأنَّ الناس في بلادنا تجذبهم الشعارات البراقة والخطابات الرنانة والعناوين الحمراء الكبيرة في الجرائد، رغم أنها ليست الأشياء المهمة التي يجب أن يهتموا بها ، وذلك لأنَّ السلطة في بلادنا تصرف انظارهم واهتمامهم إلى توافه الأمور لينشغلوا بها وترك الأمور العظيمة كقتال اليهود واسترداد الأراضي المسلوبة من قبلهم، تماما كما يفعل الثور ، فهو ينتبه لقطعة القماش الحمراء بيد مروض الثيران ويترك مروض الثيران الذي يقف امامه ويستفزه بتلك القطعة من القماش.

وهذه الصورة الرائعة التي صورها لإيصال هذا المعنى الجميل هي من ابداعاته.

2.13. الذئب:

يعتبر الذئب من أقدم الحيوانات التي تضمنتها أشعار العرب لأنه من أخطرها على الناس والماشية في الصحاري والاودية التي سكنوها ورعوا فيها ماشيتهم، لذلك كان مدلوله عند الشعراء يتسم بالخطورة والعداوة والضراوة والغدر أحياناً.

يقول امرؤ القيس:

وَوَادٍ كَجَوْفِ العَيْرِ قَفْرٍ قَطعْتُهُ بِهِ الذّئبُ يَعوي كالخَليعِ المــُعَيَّلِ[1]

فَقُلْتُ لَهُ لمّا عَوَى: إنَّ شَأْنَنا قَليلُ الغنى إنْ كنتَ لَمّا تَمَــــوَّلِ

كِلانا إذا ما نالَ شَيْئاً أَفَاتَهُ، وَمَنْ يَحْتَرِثْ حَرْثي وَحَرْثَك يَهْزِلِ[2]

وفي القرآن الكريم ذُكِرَ الذئبُ في قصة سيدنا يوسف عليه السلام بقوله سبحانه وتعالى: {قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُون}[3]

الذئب عند نزار قباني:

2.13.1. الإنسان الظالم:

يقول نزار:

منذ أن كان على الأرض الهوى أنتُمُ الذئب .. ونحن الحمل[4]

---

[1] العير: الحمار، والجمع الأعيار. القفر: المكان الخالي، والجمع القفار. الخليع: الذي قد خلعه أهله لخبثه، المعيل: الكثير العيال. انظر: ديوان امرئ القيس، 51.

[2] عدوان، جمهرة أشعار العرب (ص: 134)

[3] سورة يوسف: 14

[4] قباني ، ديوان قالت لي السمراء، 53

يتكلم نزار بلسان المرأة ويصور محنتها وظلم الرجل لها ويخاطب الرجل قائلا له انكم معشر الرجال كالذئاب تفترسون ضحاياكم بلا رحمة، مجسدا بهذا الخطاب ظلم الرجل للمرأة على مر العصور مطالبا بحقوق المرأة بصيغة بلاغية جميلة من خلال تشبيه الرجال بالذئاب والنساء بالنعاج التي لا حول ولا قوة لها امام قوة الذئاب وسطوتها.

ويقول أيضا:

ظلَّ الفلسطيني أعواما على الأبواب

يشحد خبزَ العدل من موائد الذئابْ[1]

أي أن الفلسطيني يستجدي العدل من الظالمين الذين لا عدل عندهم ويقصد بهم مجلس الأمن ، فهم مجموعة من الظَلَمة ولا يمكن أن ينصفوا المظلوم.

2.13.2. الوحش المفترس:

يقول نزار بهذا المعنى:

هَجمَ النفط مثلَ ذئبٍ علينا فارتمينا قَتلَى على نَعليه[2]

شبَّه نِزَار قَبَّانِي النفظ بالذئبِ المفترس الذي هَجمَ على العرب ليأكل كرامَتهم وقيَمهم العربية العريقة، وليقتل ضميرهم وكرامتهم.

فرُغمَ أنَّ الناسَ تَعدُّ النفظَ نعمة كبيرة للشعوب إلا أنَّ نِزَار قَبَّانِي صوَّره لنا أنه وحش مفترس فالنعمة أصبحت نقمة على العرب لأنهم لم يُحسنوا استخدامها.

ويقول أيضا:

فالناسُ يجهلونكم .. في خارج السردابْ

الناسُ يحسبونكم نوعاً من الذئابْ...[3]

يخاطب نِزَار قَبَّانِي العرب ويقول لهم بأنَّ الناسَ خارج أوطانكم يجهلونكم ويحسبونكم وحوش بشرية مفترسة ، فالإعلام الغربي يصور هذه الصورة عن العرب.

2.13.3. الغدر:

يقول نزار:

---

[1] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 191

[2] قباني ، ديوان قصائد مغضوب عليها،39

[3] قباني، ديوان هوامش على الهوامش، 9

صعب على الحكام

في عالمنا الثالث

أن يصالحوا الفكر..

وأن يصادقوا الأقلام

هل يستطيع الذئب

أن يصادق الأغنام؟؟[1]

اتخذ نِزَار قَبَّانِي من لفظة الذئب في أبياته هذه رمزاً للغدر، فالحكام العرب تغدر بالمفكرين والشعراء والكتاب كما يغدر الذئب بالأغنام إن ادعى يوما أنه صديقٌ لها.

والغدر هي صفة من صفات الذئب، فالذئب لا يُؤمَنُ جانبَه ولا يُمكن أن يكون صديقا في يوم من الأيام مهما حاول البشر أن يربيه أو أن يكون صديقا له فكيف يكون صديقا للأغنام؟

2.14. السلحفاة:

الوداعة:

يقول نزار:

تحت سطح الماء .. أحببت تامارا..

ورأيت السمك الأحمرَ .. والأزرق

والفضي..

فوجئت بغابات من المرجانِ..

داعبت كطفل سلحفاة البحر[2]

يصف نِزَار قَبَّانِي حبيبته بأنها وديعة ومسالمة كالسلحفاة التي يداعبها الطفل بكل الفة ومحبة، تلك السلحفاة التي لا تؤذي البشر فجلُّ دفاعها عن نفسها هو أن تختبئ في قوقعتها الصلبة، لذلك هي وديعة ومسالمة ولا تهاجم البشر، وأراد نزار أن يسقط هذه الصفة على حبيبته فاستعار لفظة السلحفاة.

[1] قباني، ديوان هوامش على الهوامش،49
[2] قباني ، ديوان سيبقى الحب سيدي، 29

2.15. الفأرة:

2.15.1. المستحيل:

أراد نِزَار قَبَّانِي أن يعطِ مثالا للمستحيل فقال:

لا خيط يجمع بينهما

إلا ما يجمع بين القط .. وبين الفأر..[1]

فنِزَار قَبَّانِي مُتيقن أنَّه ليس هناك لغة تجمع بين الحاكم والمحكوم في بلادنا العربية، وكيف يكون هناك حوار بين الظالم والمظلوم وبين القاتل والمقتول ، لذلك فإنه شبه العلاقة بين الحاكم والمحكوم بالمستحيلة كما يستحيل أن يكون هناك رابط يجمع القطَ مع الفار.

2.15.2. الخوف والذعر:

وهنا يريد شاعرنا ان ينفِ حالة الخوف والذعر عند الرجل فيقول:

لا ليس هذا الرجل المقهور..

والمكسور..

والمذعور كالفأرة..[2]

الفأرة معروفة بخوفها وذعرها من بني البشر وبقية الحيوانات كالقطة والكلب، لذلك أخذ نِزَار قَبَّانِي هذه الصفة من الفارة لينفيها عن الرجل الذي يقصده ، بتشبيه جميل جدا.

[1] قباني، ديوان هوامش على الهوامش، 56
[2] قباني ، ديوان قصائد مغضوب عليها، 52

2.16. الجرذ:

2.16.1. الإهانة :

يقول نزار قباني:

لا تسافر بجواز عربي

وانتظر كالجرذ في كل المطارات .. فإن الضوء أحمر[1]

يستهين نِزَار قَبَّانِي بالجواز العربي باعتباره من أسوأ الجوازات في العالم ، فان صاحبه يتعرض للمضايقات والانتظار في المطارات كثيراً ولفترات طويلة جداً مقارنة ببقية الجوازات في العالم.

لذلك فهو يقول لصاحب هذا الجواز أنت مهان ، ويستخدم لأهانته لفظة الجرذ ، فالجرذ منبوذ من قبل جميع البشر وليس هناك من يحبه أو يتقبله ، كذلك صاحب الجواز العربي ليس هناك من يحبه أو يتقبله بسهولة في مطارات العالم.

2.16.2. الضُعفُ وقلةُ الحيلةِ:

يقول نزار:

مُكَومونَ داخلَ الاقفاصِ كَالجُرذَانِ

لا مرفأ يَقبلُنا[2]

يصور نِزَار قَبَّانِي ضعف وقلة حيلة العرب عندما يسافروا أو يهاجروا بأنهم - حسب رايه - غير مرحب بهم في المطارات والمرافئ ولا يستقبلهم أحد من الدول، واوصل قباني فكرته هذه من خلال استخدام لفظة الجرذان المحبوسة في اقفاصها لتجسيد هذه الفكرة بهذا التشبيه.

وفي موضع اخر أراد شاعرنا ان يصف حالة الضعف والخوف والذعر التي تسكن الشعوب المغلوبة على امرها من قبل حُكَّامها الطغاة فاستخدم لفظة الجرذ ببراعة فقال:

ما قيمة الشعب الذي ليس له لسان؟

لانَّ نصفَ شعبِنا .. محاصرٌ كالنمل والجرذان

---

[1] قباني ، قصائد مغضوب عليها ، 130

[2] قباني ، ديوان قصائد مغضوب عليها، 101

في داخل الجدران..1

يقول نزار ما قيمة الشعب إن بقي خائفاً مذعوراً من حاكمه ومختبئاً في منازله كما يختبئ الجرذان في الحيطان ، فشعب لا حيلة له لا يستطيع أن يتكلم أو يطالب بحقه لا قيمة له.

[1] قباني ، هوامش على الهوامش، 14

3. الفصل الثاني

الطيور

وتشمل:

- **لفظة الطير**
- **الحمام**
- **العصفور**
- **البلبل**
- **الديك والدجاجة**
- **السنونو**
- **النسر**
- **الطاووس**
- **الغراب**

ألفاظ الطبيعة المتحركة من الطيور في الأدب العربي:

يتعايش الإنسان بطبيعته مع ما حوله من المخلوقات، والإنسان العربي أنشأ ثقافة تبادل المنفعة في حياته مع المخلوقات الأخرى من الحيوانات كالطيور وغيرها. ولقد تعلّق الإنسان العربي بالطيور تعلقاً كبيرا، ولقد وذكرها الشعراء ورسموا حولها كثيراً من الأساطير والمعتقدات الخرافية، والتي جعلتها عنصراً مهماً في الحياة والموت، والحظ، والمطر، والحرب، واستجلاء الغيب.

ومن أشهر ما يطالعنا في العصر الجاهلي من ذكر الطير قول امرئ القيس:

وَقَدْ اغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِيْ وُكُنَاتِهَا بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوَابِدِ هَيْكَلِ[1]

يقول امرئ القيس أنه يخرج مبكرا لطلب الرزق والصيد على فرسه، وأنه يسبق الطير في الخروج، وهي ما تزال في أعشاشها.

وتقول الخنساء – وهي شاعرة مخضرمة- في رثاء أخيها صخر:

وهُمـــا كَأَنَّهُما وَقَد بَرَزا صَقرانِ قَد حَطّا عَلى وَكرِ[2]

تشبه الخنساء أخويها صخرا ومعاوية في قتال العدو وشدة بأسهما في الانقضاض على الأعداء؛ كأنهما صقران نزلا من علوٍ على وَكرِ.

وفي القرآن الكريم ذكر الله سبحانه وتعالى لفظة الطير في 17 موضعا كقوله سبحانه وتعالى:
{وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ...} [3]

أما في العصر الإسلامي وما بعده فإنَّ الشعرَ عندهم كان غنياً بذكر الطيرِ بأنواعه المختلفة، ومن أجمل الأبيات فيها قول قيس بن الملوح :

شَكَوتُ إلى سِربِ القَطا إذ مَرَرنَ بي فَقُلتُ وَمِثلي بِالبُكاءِ جَديـــرُ

أَسِربَ القَطا هَل مِن مُعيرٍ جَناحَـــهُ لَعَلّي إلى مَن قَد هَوَيتُ أَطيرُ[4]

ومما سبق يظهر لنا جلياً حجمَ اهتمام العرب بألفاظ الطير وباستخدامها في أشعارهم.

---

[1] امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، 19

[2] طماس، حمدو ، ديوان الخنساء (دار المعرفة: بيروت، ، 2004) 76 ط2

[3] يوسف : 36

[4] عبد الغني، يسرى ، ديوان قيس بن الملوح (دار الكتب العلمية: بيروت، 1999) 99

الطير عند نزار قباني:

وردت لفظة الطير في العديد من أشعار نِزَار قَبَّانِي بهذه اللفظة (الطير أو الطيور) ووَردت بلفظة اسم الطير أو نوعه، وفيما يأتي تلك الاستخدامات:

3.1. لفظة الطير:

أورد الشاعر لفظة الطير أو لفظة جَمعِها (الطيور) في العديد من قصائدهِ وأراد بها العديد من المعاني الحقيقة والمجازية وكان أهمها:

3.1.1. السعادة:

يَقُولُ الشاعر في وصف السعادة من خلال لفظة الطير:

وأرى نَفسي بِبُستانٍ دِمَشقِي..

ومِنْ حَولي طُيورٌ مِنْ ذهبْ.. [1]

يصف شاعرنا نفسه بأنه في حلم وردي جميل وهو في قمة السعادة ، واستخدم في وصف تلك الحال التي يعيشها لفظة الطيورِ، ولكنها ليست طيوراً عادية وإنَّما طيورٌ من ذهبٍ، وهذه الصفة جعلتنا نعيشُ معه في عالَمِه الوَهمي الجميل بتلك الخيالات الواسعة.

ويقول أيضا:

وتجيءُ طيورٌ من عينيكِ .. وتَحملُ أخباراً عسليهْ[2]

صورةٌ خياليةٌ رائعة يرسمُها لنا نِزَار قَبَّانِي لتدلَّ على السعادةِ التي يشعر بها حين ينظر لعيني حبيبتهِ التي تُخبره بالأخبارِ السعيدةِ والعواطف الجميلة، ومادةُ الرسم لتلك الصورة الرائعة هي لفظةُ الطيورِ التي تُحلِّقُ من عَيني حبيبتِه حاملةً السعادةَ والاخبارَ السعيدةَ اليه .

ويقول أيضا:

رأيتُ شُجَيْرة الدراقِ .. تلبسُ ثوبَها الفاقعُ

رأيتُ الطيرَ مُحتفلاً .. بعودةِ طَيرهِ الساجِعُ[3]

---

[1] قباني، ديوان احبك احبك والبقية تاتي، 9

[2] قباني، ديوان احبك احبك والبقية تاتي،11

[3] قباني، ديوان يوميات امرأة لا مبالية، 35 ، تقولُ العَرَبُ: سَجَعَت الحَمامَةُ، إذا دَعَتْ وطَرَّبَتْ فِي صوتِها، فَهِيَ ساجِعَةٌ وسَجوعٌ، انظر: حمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي المتوفى: 1205هـ، تاج العروس من جواهر القاموس (بيروت : دار الهداية ، 1984) ج21، ص 181

أجواءُ الفرحِ والاحتفالِ والسعادةِ يُصورُها نِزَار قَبَّانِي على لسانِ المرأةِ التي تلتقي بِحبيبِها، ومِن تلك الأجواءِ نُلاحظُ استخدامه للفظةِ الطيرِ في تصويرِ هذهِ الفرحةِ في مشهدِ احتفال الطيرِ بلقاء طيرهِ المغني له.

3.1.2. الحب:

حُبُّكِ طَيرٌ أخْضَرْ

طَيرٌ غَريبٌ أخْضَرْ

يَكبرُ يا حَبيبَتي كَما الطُيورُ تكْبَرْ[1]

يفسرُ نِزَار قَبَّانِي المعنى الذي أراده في شعره بنفسهِ ، فالحب عنده طيرٌ ، والطيرُ عنده رمز للحبِ ، وهناك من أنواع الطيور ما تسمى طيرُ الحبِ، وهو طائر ملون، يعتبر نوع من أنواع الببغاء.

3.1.3. وصف المستحيل:

ومن الصور الجميلة لشاعرنا وصفه للمستحيل من خلال لفظة الطير فيقول:

وطيورٌ في الابعادِ تلوحْ

تبحثُ عن جزرٍ لم تُخلَقْ

في مِرفأ عينيكِ الأزرقْ

يتَساقطُ ثلجٌ في تَموز[2]

يريد الشاعر أن يصف عيني حبيبته بأن فيها جمالاً خارقاً للطبيعةِ، ويُورِد عدة أوصافٍ مستحيلةِ التحققِ ليبرهنَ على كلامِه ، ومن تلك المستحيلات يستخدم لفظة الطيورِ التي تبحث عن جزر لم تُخلق، وهذا تعبيرٌ رائعٌ أبدع فيه نِزَار قَبَّانِي وفي تركيبه.

3.1.4. الضعف والضياع:

يقول قباني:

مبللٌ، مبللٌ قلبيَ ، كمنديلِ سَفَر

كطائرٍ.. ظلَّ قروناً ضائعاً تحتَ المطر..

زجاجة .. تدفعها الأمواج في بحر القَدر[1]

---

[1] قباني، ديوان الرسم بالكلمات، 8

[2] قباني، ديوان الرسم بالكلمات،10

يصفُ نِزَار قَبَّانِي قلبه بالضعف والحيرة والضياع ويشبهُ بالطائر المبلل تحت المطر، عاجزا عن الطيران وبالزجاجة الضعيفة التي تدفعها الأمواج للمجهول.

ويقول أيضا:

وها انتَ .. بعدَ ثلاثِ سنين

تَبيعُ الهَوى .. وتَبيعُ الحَنين

وتَترك شَعرِيَ .. شقياً .. شقياَ

كطيرٍ جَريحٍ .. على كَتِفَيَا[2]

وصفٌ جميلٌ يصفُ به نِزَار قَبَّانِي انسدالَ الشَعْرِ وارتخائه وهو يرتمي على الاكتافِ كما يرتمي الطيرُ الجريحُ ضعيفاً مستسلماً ، وهيَ من التشبيهات العجيبة التي يفاجئنا بها نِزَار قَبَّانِي دائما في شعره.

ويقول أيضا:

لم يبقَ في نجدٍ مكانٍ للهوى

او في الرصافةِ ..

طائرٌ غِرِّيد..[3]

يصف الشاعر حالة اليأس العاطفي التي يعيشها، فيستخدم لفظة الطير للدلالة على الضعف والضياع الذي يملأ صورته الشعرية بعد فقدانِ حبيبته لأنها هجرته.

3.1.5. الجمال:

وحينَ يريد الشاعر أن يوظِّف لفظة الطير للدلالة على الجمال فإنه يقول:

خليفةٌ لهُ ابنةٌ جميلةٌ..

عيونُها طَيرانِ أخْضَرَانِ..[4]

---

[1] قباني، ديوان الرسم بالكلمات،15

[2] قباني، ديوان الرسم بالكلمات،34

[3] قباني، نزار ، ديوان أبجدية الياسمين (بيروت: منشورات نزار قباني، 2008) 25

[4] قباني، ديوان الرسم بالكلمات،23

يتغزلُ شاعرنا نِزَار قَبَّانِي بعيونِ بنت الخليفة ويصفهما بالجمال والاناقة فيستعير لعينيها لفظة طائرانِ للدلالةِ على جمالهما، وهذا استخدام ابداعيٌ واستعارةٌ رائعة.

ويقول أيضا:

وأشهدُ أنك تَختزِلينْ

طبائعَ كلِّ الطيورْ..

وأسماءَ كلِّ الزهورْ[1]

وهنا أيضاً يتغزلُ نِزَار قَبَّانِي بحبيبةِ قلبه ويصفها بأجمل ما عنده من الأوصاف ومنها إنها تختزلُ طبائعَ كلِّ الطيورِ ، وهذا الجمالُ في الطبائع والصفاتِ يرصدهُ الشاعر في حبيبته ويوظف في وصفه لفظة الطيور.

ويقول أيضا:

حَتَى الطيورُ تفرُّ من وَطني ..

ولا ادري السَبَبْ..

حتى الدفاترُ .. والكُتُبْ ..

وجميعُ أشياءِ الجَمَال..[2]

يقول نزار إنَّ كلَّ شيءٍ جميلٍ يفرُّ من وطني، ويعدد أشياءَ الجمال وعناصره عنده، وأولها الطيور ، فالطيورُ عنده من أهم علامات الجمالِ وسماته.

3.1.6. الصفح والعفو:

يَقُولُ نزار قباني:

وكيفَ مِن صِغارِها ..

تَنتقمُ الطُيورُ؟[3]

يضربُ شاعرنا مثلا للتسامحِ على لسانِ المرأةِ المتسامحةِ مع حَبيبها رغم خيانتِه لها ، ويستخدم في المثال لفظة الطير ويتساءل : هل يعقل أن تنتقم الطيور من فِراخها ؟ بالطبع لا

[1] قباني، ديوان الرسم بالكلمات، 21
[2] قباني، ديوان بلقيس، 60
[3] قباني، ديوان الرسم بالكلمات، 31

فالطيور معروفة بحبها ودفاعها المستميت عن صغارها ، وهذا الحب والتفاني من قِبلِ الطيور لرعاية وحماية أفراخها هو ما دفع شاعرنا أن يستشهد بهذا المثال الرائع.

وهذا ما يتفق مع ما ورد في السنة النبوية المطهرة من مثالٍ لحب الطير لفراخه وتفانيه وتضحيته في سبيل الدفاع عن صغاره وقصة هذا الطائر هي:

((أقبل رجل عليه كساء وفي يده شيء قد التف عليه فقال يا رسول الله إني لما رأيتك أقبلت إليك فمررت بغيضة شجر فسمعت فيها أصوات فراخ طائر فأخذتهن فوضعتهن في كسائي فجاءت أمهن فاستدارت على رأسي فكشفت لها عنهن فوقعت عليهن معهن فلففتهن بكسائي فهن أولاء معي قال " ضعهن عنك " فوضعتهن وأبت أمهن إلا لزومهن فقال رسول الله ﷺ لأصحابه " أتعجبون لرحم أم الأفراخ فراخها؟ " قالوا نعم يا رسول الله قال " فوالذي بعثني بالحق لله أرحم بعباده من أم الأفراخ بفراخها ارجع بهن حتى تضعهن من حيث أخذتهن وأمهن معهن " فرجع بهن))[1]

.

3.1.7. الحرية:

ميزة الطيران عند الطيور تعيطيها سِمة الحرية ، فهي تطيرُ بعيداً عن كل ما يقيدها أو يخيفها أو يؤذيها ، وهذه الميزة جعلت منها سمة للحرية والانفتاح والسفر ، وشاعرنا نِزَار قَبَّانِي استفاد من هذه الميزة ليجعلها معنى من معاني الطيور لديه إذ يقول:

احب طيور تشرين .. تسافر حيثما شاءت[2]

ويقول أيضا:

وأن أمريكا –على بأسِهَا –

لنْ تَمنَعَ الطيورَ مِنْ أن تَطِير[3]

يقول نزار بأنَّ الاحرار لن يمنعهم أحدٌ من التعبير عن حريتهم ولن تستطيع أي قوة في العالم أن تقيدهم حتى لو كانت تلك القوى هي اميركا أقوى دول العالم، وعبر عن الأحرار بالطيور لأنها أكثَر الحيوانات حرية لقدرتها على التحليق بعيداً عن أيدي البشر.

---

[1] أبو داوود, سليمان بن الأشعث بن إسحاق ت: 275هـ ، سنن أبي داود (صيدا - بيروت : المكتبة العصرية) تح: محمد محيي الدين عبد الحميد ، عدد الأجزاء: 4, ج3، ص 182، حديث رقم 3089

[2] قباني، ديوان يوميات امرأة لا مبالية، 31

[3] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 181

3.1.8. الإشارة إلى القمع وانعدام الحرية:

استخدام المعنى الواحدِ وضِدهُ صفة من صفات نِزَار قَبَّانِي وابداعاته البلاغية التي طالما أدهشنا بها في أشعاره الخارجة عن المألوف ، فهو يتتبع كل شاردة وواردة ليستفيد منها في صوَرِه الشعرية وليُكوِّن لنا مادة فريدة نستمتع بها ونستلذ بالتفكير فيها.

يقول نزار:

مِنْ أين يأتينا الفرحُ؟

مَا طَارَ طيرٌ عِندَنا .. إلا انذبح..[1]

يستشهد الشاعر بمثلٍ مشهور عند العرب عن الطير يقول ذلك المثل المأخوذ من بيت للشعر: (ما طار طير وارتفع ، إلا كما طار وقع)[2] ، ولكنه يغيِّر في هذا المثل ويجعل الذبحَ بدل السقوط فيه، لبيان سوء الأوضاع التي يعانيها العربُ في ظلِّ الحكام المستبدين ، وهذا التعبير كناية عن انعدام الحرية واستبداد الحاكم .

ويقول أيضا:

صَديقاتي..

طُيورٌ في مغائرها [3] تموت بغير أصوات[4]...

على لسان المرأة المتحررة يتكلم الشاعرُ عن القمع وانعدام الحرية التي تَشعر به المرأة العربية ، ورسم لتلك الفكرة التي يعتقد بها صورة مأساوية لطيور تموت في مغاراتها بلا أي صوت، للدلالة على الكبتِ وانعدام الحرية عند النساء.

ويقول أيضا:

حَيثُ الترابُ يكرهُ البذورَ

وحَيثُ كلُّ طائرٍ يخافُ مِن بقية الطيورِ[5]

---

[1] قباني، ديوان هوامش على الهوامش، 47

[2] انظر: أبو الفتح ، المستطرف في كل فن مستظرف ، 84

[3] بحثت في معاجم اللغة العربية فلم اجد كلمة (مغائر) كجمع للمغارة، وانما كان جمعها مغارات او غيران. انظر: ابن منظور، لسان العرب، 35/5.

[4] قباني، ديوان يوميات امرأة لا مبالية، 44

[5] قباني ، ديوان قصائد مغضوب عليها، 28

حالة الخوف التي تملأ المجتمعات التي يسودها القمع والاضطهاد تجعل المواطن يخاف من كل مواطن آخر مِن حوله ، فالكل مهدد بالإعتقال والتعذيب من قِبلِ الحكومة نتيجة أيِّ وِشايةٍ من أيِّ مواطن آخر، لذلك فإنَّ الكلَّ يخافُ من الكلِّ والكلّ يحذر من الكلِّ وهذه الحالة المعقدة التي تنعدم فيها الحرية ويسودها القمع استخدم شاعرنا لفظة الطائر مادة لها بقولهِ (كل طائر يخاف من بقية الطيور) .

3.1.9. التفاؤل:

منذ القدم ومنذ ما قبل الإسلام كانت العَربُ يَتَطَيَرون ، أي أنَّهم إمّا يتفاءلون بالطير أو يتشاءمون به ، وكان العرب في الجاهلية ينفرون الطيور، فإن أخذت ذاتَ اليمين تبركوا به ومضوا في سَفرهم وحوائجهم، وإن أخذت ذاتَ الشمالِ رجعوا عن سَفرهم وحاجتهم، وتشاءموا، فلما جاء الإسلام حرم ذلك وابطله.[1] أمّا شاعرنا فإنه يتفاءل بالطير بطريقة أخرى ، فهو يجعلها في تعابيرٍ تحثُّ على التفاؤل بالقادم بشكل إيجابي رائع ، إذ يقول:

واحتمالاتِ طيورٍ سوف تأتي..

واحتمالات كلامٍ .. سوف يأتي..

واحتمالاتٍ لعشقٍ ما أتى بعد...[2]

فالمتأمِّلُ في هذه العبارات يكون في قلبه أملٌ للقادم ، أملٌ بغدٍ أفضل ، غدٌ يعتمدُ على الاحتمالاتِ الإيجابية بعودة الطيور المهاجرة التي ابتعدت بعيداً ، وهكذا صاغ نِزَار قَبَّانِي فكرته الجميلة باستخدام لفظة الطيرِ للدلالة على التفاؤل والايجابية.

3.2. الحَمامُ :

حَظِيَ الحمامُ بالنَّصيبِ الأكبرِ في تغني الشعراء وذكرهم له من بين بقية الطيور منذ أقدم الأزمنة الشعرية، ولكن كان ذكرهم له عبارة عن وصفٍ لهُ ولصورته وحنينه وليس للتعبير عن فكرة تدور في خيال الشاعر كما في العصر الحديث.

أوحتْ الحمامة في قصيدة الغزل العربية - بمعاني الحب والصبوة وكان لها علاقة بموضوع العشق، فارتبطت بالمرأة بقوة، وكانت صورةً لها، كما ارتبطت بمحورٍ أساسي من محاورِ تجربة العشق، هو محور الحزن والفقر، ولهذا قد اكتسبت الحمامة جانباً عاطفياً خاصاً[1]

---

[1] انظر: الدكتور سعدي أبو حبيب، القاموس الفقهي (دمشق: دار الفكر ، 1988م، ط2) ٢٣٧

[2] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 608

وهناك من شعراء الجاهلية من خاطبوا الحمام والطيور في قصائدهم كعنترة بن شداد إذ يقول:

يا طائِرَ البانِ قَد هَيَّجتَ أَشجاني وَزِدتَني طَرَباً يا طائِرَ البانِإن

كُنتَ تَندُبُ إِلفاً قَد فُجِعتَ بِـــــهِ فَقَد شَجاكَ الَّذي بِالبَينِ أَشجاني

زِدني مِنَ النَوحِ وَاِسعِدني عَلى حَزَن يحَتّى تَرى عَجَباً مِن فَيضِ أَجفاني[2]

ومِما وَجَدتُ في ذكرِ الحَمامِ في العصر الجاهلي قولَ طرفة بن العبد:

فلا أعْرِفَنّي, إنْ نَشَدْتُكَ ذِمّتي كدَاع هَديلٍ لا يُجابُ ولا يَمَلُّ[3]

وقول لبيد بن أبي ربيعة، وهو شاعر مخضرم دخل في الاسلام:

يُغَنّي الحَمامُ فَوْقَها كُلَّ شارِقٍ على الطَّلحِ يَصْدحنَ الضُّحى وَالأصائلا[4]

وفي العصر الاموي تطوَّر مدلول الحمامة عند الشعراء، فأخذ يتجه نحو الدلالة للفراق تارة، وتارة أخرى للفجيعة، وأخرى للشؤم، وأحياناً يتغزلون بها كأنها الحبيبة[5]

الحَمَامُ عند نزار قباني:

تَفَنَنَ نِزَار قَبَّانِي في استخدام لفظة الحَمامِ باستخداماتٍ عديدةٍ كان أغلبها استخداماتٌ إبداعية رائعة تصوِّر رومنسيته ورمزيته في كتابة الشعر.

ومن المعاني التي جسَّدتها ألفاظ الحمام عند شاعرنا ما يأتي:

3.2.1. الحب والرومانسية:

يَقُولُ نزار قباني:

يُغيِّرُ حُبُّكِ طقسَ المدينةِ ، ليلَ المدينةِ ،

---

[1] شمسي، حسن جبار و جعفر، منصور مذكور شلش ، الحمامة بوصفها رمزا للمرأة في الغزل الأموي (كربلاء: جامعة كربلاء، مجلة ال البيت، العدد8 ، 2009) ص26

[2] الخطيب التبريزي ،شرح ديوان عنترة (بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1992م) 196

[3] نشدتك: طلبتك. هديل: فرخ حمام زعمت العرب أنه مات عطشاً في عهد نوح عليه السلام. وما زال الحمام يبكيه ولا يمل ذلك. انظر: الوائلي، طَرَفَة بن العَبْد بن سفيان بن سعد البكري ، ديوان طرفة بن العبد (المتوفى: 564 م) تح: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، ط3، 2002 م عدد الأجزاء: 1 ، ص: 62

[4] الطلح: ضرب من الشجر. انظر: العامري ، لَبِيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل (المتوفى: 41هـ) ، ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، تح: حمدو طمّاس ، دار المعرفة ، 1425 هـ - 2004 م , ط1، ص: 72

[5] انظر : شمسي، جعفر، الحمامة بوصفها رمزا للمرأة في الغزل الأموي،31

تَغدو الشَوارعُ عيداً مِن الضوءِ تَحتَ رَذاذِ المَطرْ

وتَغدو المَيادينُ أكثرَ سِحراً

ويَغدو حَمامُ الكنائِسِ يكتبُ شعرا[1]

يستخدم الشاعر لفظة الحَمام هنا ليُضفيَ على الصورة التي رسمها رومانسيةً وجمالية، وهو يصور أن الحَمامَ يكتبُ شعراً في الحب والغزل، ومما يلفتُ النظرَ أنه استخدم لفظة الحمام مقرونة بالكنيسة، ليشيرَ إلى ذلك الحَمام الداجن فيها، والمليء بالألفة والمحبة، ليزيد ذلك من دلالة هذه اللفظة ومعناها الجميل الذي استخدمه نزار قباني.

ويقول أيضا:

مَنْ هذا الفارسُ ؟ طارَ لـــه فِي صَدرِي .. زَوجٌ من حَجَـل[2]

تعبير جميل استعمله الشاعر للدلالة على الحبِ الذي يشغل صدرَ الفتاة حين تَرى فارس أحلامِها ، تعبيرٌ استخدم به لفظة الحمامِ الزاجلِ الذي يرمزُ للحبِ والرومانسية عند نِزَار قَبَّانِي في بعض الأحيان، وهذا التعبير من ابداعات شاعرنا وابتكاراته الكثيرة التي ولَّدَ فيها صوراً بلاغية رائعة وجميلة.

يقول أيضا:

سَمَّيتُك الحبَّ الذي يَسكنُ في البَراعم

سَمَّيتُكَ السُنُونُو

سَمَّيتُكَ الحَمائم[3]

يتضح لنا من خلال سياق الكلام كيف أن الحَمامَ يعني عند شاعرنا الحُبَّ، فهو استعاض عن الحمامِ بالحبِّ في دلالةٍ واضحةٍ على ترادفِ المعاني والدلالات لديه.

وقال أيضا:

وكيفَ سَمَحتُ لنفسي بِجرح شُعورِ الرخامْ

وبَيني وبَينك خُبزٌ.. وملحٌ.. وشدوُ حَمامْ [1]

---

[1] قباني، ديوان احبك احبك والبقية تأتي، 7
[2] قباني، ديوان حبيبتي ، 25
[3] قباني ، ديوان قصائد مغضوب عليها، 62

بشدو الحمام عبر نِزَار قَبَّانِي عن الغزل الذي يتبادله مع حبيبته ، فالحَمامُ عنده في هذا الموضع هم الأحباب، وشدوهم هو الغزل فيما بينهم.

3.2.2. السكينة والهدوء:

وإذا شاهدتَني أقرأ كالطفلِ صَلاتي..

وعلى رأسِي فَراشاتٌ.. وأسْرابُ حَمام[2]

لقد استوحى قباني هذا التعبير من المثل العربي المشهور (كأن على رؤوسهم الطير) وهو مثل يضرب للساكن الوادع [3] ، لكنَّه استبدل لفظة الطير بالحمامِ لاستدعاء معنى المثلِ والدلالة على السكونِ والهدوءِ الذي يمتاز به الشاعر أثناء قراءته الدعاء.

ويقول أيضا:

يَدكَ التي حَطتْ على كَتفِـــي كَحَمَامَةٍ.. نَزلت لكَي تَشربْ[4]

تَنزلُ الحمامة إلى الغدير لكي تشرب الماء وهي حذرة وهادئة تتقرب للماء وعينها وسمعها في ترقب وسكينة ، هكذا أراد أن يصف نِزَار قَبَّانِي يد الفارس التي وضعها على كتف حبيبته بسكينة وهدوء وحذر.

هذه الصورة الرائعة رسمها باستخدام لفظة لكائن حي من اللفاظ الطبيعة الساكنة في روحه، وتتجلى في أغلب صوره الشعرية وتشبيهاته البلاغية الرائعة.

ويقول أيضا:

أُريدكِ وادِعَة كالحَمامَة..

وَصَافيةً كمياهِ الغَمَامَة.. [5]

---

[1] قباني ، ديوان سيبقى الحب سيدي، 16

[2] قباني، ديوان احبك احبك والبقية تأتي، 11

[3] زيد بن عبد الله بن مسعود بن رفاعة أبو الخير الهاشمي المتوفى: 400هـ، الأمثال (دمشق : دار سعد الدين، ط1، 1423 هـ) 196

[4] قباني، ديوان حبيبتي ،27

[5] قباني، هكذا اكتب تاريخ النساء، 7

يريد نِزَار قَبَّانِي من حبيبته أن تكون صافية وهادئة ووديعة كالحمامة ، وبذلك فإنه شبَّه حبيبته بالحمامة ووجه الشبه الذي أراده هو الوداعة، ومعنى " **ودُعَ** الشَّخْصُ : سكن واستقرَّ واطمأنَّ"[1]

ويقول قباني:

الشِعرُ ليس حَمَامَاتٍ نُطَيِّرُهـــا نَحو السَماءَ، ولا نايَـــاً وريحَ صَبَا

لكنَّهُ غَضبٌ طَالَـــتْ أظافـــرُه مَا أجبنَ الشعرَ، إن لَمْ يَركبِ الغَضَبَا[2]

عندما يتم اضطهاد الشعوب فإنَّ الشعر لن يكون هادئا ، بل إنَّه يتحول إلى كتلة غضب ومشاعر جياشة بالحماس والشجاعة، لذلك فإنَّ شاعرنا يقول أن الشِعرَ لن يكون حمامة نطيِّرها ، أيْ أنه ليس هادئا أو ساكنا ، لأنَّ الحَمامة عنده تعطي معنى الهدوء والسكون.

ويقول أيضا:

أأحسَستِ مِثلي.. بأنَّ رِجالَ المظلاَّت كانوا

يَحطُّونَ مِثلَ الحَمَامِ على راحتينا[3]

يشبِّه نِزَار قَبَّانِي هدوء وسكينة رجال المظلات في هبوطهم الجميل بالحَمامِ الذي يهبط على يديه دون أن يؤذي أو يتأذى أو يُخيف أحداً أو يَخاف مِن أحد.

تشبيه جميل استخدم فيه شاعرنا لفظة الحمامة للتعبير عن فكرته الجميلة.

3.2.3. النقاء والصفاء:

يقول قباني:

فَلَقَد يَجعلني القتلُ وَليًّا مِثل كلّ الأولياءْ

ولقد يَجعَلني سُنبلة خَضراءَ .. أو جَدولَ ماءْ..

وحَمَاماً...

وهَديلْ..

---

[1] عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة ،2418/3.
[2] قباني، المجموعة السياسية الكاملة، 425
[3] قباني، المجموعة السياسية الكاملة، 452

يتبين لنا من سِياق الكلامِ في القصيدة كيف أنَّ الشاعرَ استعمل لفظة الحَمام للدلالة على النقاء والصفاء حيث قرن هذه اللفظة بجدول الماء وبالسنبلة الخضراء لتكتمل الصورة الشعرية التي تصوِّر عواقب الموت عشقا لشاعرنا.

ويقول أيضا:

تَطيرُ كالحَمامةِ البيضاءِ في فكري.. إذا فَكَّرت[1]

يَصف قباني تفكيره بحبيبتهِ بالعُذرية والعِفَّة والنقاءِ وذلك من خلال تشبيه حبيبته بالحمامة البيضاء في طيرانها حين يفكر بها ، ومعلوم أنَّ اللون الأبيض يدلُّ على الصفاءِ والنقاءِ ، وحين أضاف صفة البياض للحمامة أعطى مدلولاً رائعا لتفكيره يملأه النقاء والصفاء.

ويقول أيضا:

وأثوابُكِ البَيْضاءُ كَانَتْ حَمائماً تُرَشْرِشُ ثَلجَاً – حَيثُ طَارتْ- ومَخْمَلا[2]

وهنا أيضا يلعبُ اللون الأبيض دوراً كبيراً حين يكون صفة للملابسِ، ليدلَّ على النقاء والصفاء، ويَزيد الشاعر من هذه الصفة الجميلة و يؤكدها بتشبيهها بالحمائم التي ترشرش ثلجا أبيضا أينما تطير، وإغراق الصورة باللون الأبيض كالوان الملابس ولون الثلج يعطي تأكيدا وزخما للمعنى الذي يريد الشاعرُ أن يرسخه في أذهاننا.

ويقول أيضا:

وأعْرِفُ ..

أنَّ حَمامَ الطفولة طَارَ بَعِيْداً[3]

الطفل معروفٌ بنقاءِ سريرته وطيب قلبه ، لذلك فإنَّ الشاعر قباني أضاف الحمام للطفولة ليرسم لنا صورة جميلة معناها أنَّ النقاء والبراءة طارت بعيداً ، كما يطير الحمام، وهي صورة جميلة تضمنت أفكارا جديدة ابدع فيها قباني.

ويقول أيضا:

أصْدقائي: حَكَيتُ مَا لَيسَ يُحْكَى وشَفِيْعِي طُفُولَتي .. والنَقَاءُ..

إنني قادمٌ إليكم .. وقَلْـــبِـــي فَوقَ كَفِي حَمامَـــةٌ بيضـــاءُ[1]

---

[1] قباني، ديوان اشهد أن لا امرأة، 11
[2] قباني، ديوان الرسم بالكلمات، 21
[3] قباني، ديوان أنا رجل واحد وأنت قبيلة من النساء، 53

اقتران اللون الأبيض بالحمامة بشكل جميل يعطي للمشهد هذا المعنى الواضح الذي يدلُّ على النقاء ، ويعزز قَبَّانِي هذا المعنى بالبيت الذي سبقه بذكر النقاء بشكل واضح وصريح.

3.2.4. الجمال:

يقول قباني:

شِعري وَوَجْهُكِ.. قِطْعَتَا ذَهَبٍ وَحَمَامَتَانِ، وَزَهرَتَا دُفْـــلَى..

مَا زِلتُ مُحْتَاراً .. أمامكمــا .. مَن مِنكُمَا .. مَن مِنكُمَا أحلى؟[2]

يمدح الشاعر وجه حبيبته وشعره، ويصفهما بأنهما حمامتان وزهرتان جميلتان، واقتران الحمامتين بالزهرتين يدل على الصفة التي تجمعهما ، والتي يريد الشاعر أن يصف بها حبيبته وهي الجمال.

ويقول أيضا:

أشْهَرُكِ في وَجْهِ الصَحْراءِ نَخْلَة..

وفِيْ وَجْهِ الجَفَافِ , سُنبلة قَمْحٍ

...

أشْهَرُكِ في وَجْهِ البَشَاعَةِ حَمَامَةٍ بَيْضَاء[3]

بالجمال يواجه نِزَار قَبَّانِي البشاعة ، لكنه يعبر عن الجمال بلفظة الحمامة التي تكاد لا تفارق خياله عند ذكر الجمال. وهذا يجسِّد تأثيرَ الطبيعة على حياته وشعره وأفكاره.

3.2.5. قلة الحيلة:

يقول نزار:

وَلَم يَبقَ عِندِي مِنَ القَمحِ

مَا يَستَثِيرُ فُضولَ الحَمَامِ..[4]

يريد الشاعر أن يقول لحبيبته بأنَّ الكلمات التي تثيرها قد نفدت من لسانه، ولم يعد عنده من الكلمات ما يمكن أن يبعث الحماس فيها ، فقد قلَّت حيلتُه وضاق به شِعرُه وأصبحت علاقتهم

---

[1] قباني، المجموعة السياسية الكاملة، 412
[2] قباني، ديوان الرسم بالكلمات، 46-47
[3] قباني، سيبقى الحب سيدي، 55-56
[4] قباني، ديوان أنا رجل واحد وأنت قبيلة من النساء، 53

باردة العواطف، فرسم لحبيبتهِ صورة رائعة، لتكون كناية جميلة بِلُغَةِ الطبيعةِ الرائعةِ، وَليُعَبِّر عن فكرته بأسلوبٍ ابداعي وبلاغي جميل.

ويقول أيضا:

وفِلَسْطِينُ عَلَى الأرضِ حَمَامَة

سقَطَت تَحتَ نِعالِ المُخبِرين[1]

يشبِّه الشاعر ضعفَ فلسطين وقلة حيلتِها أمام المخبرين بأنها كالحمامة التي سقطت على الأرض ، ليس ذلك فحسب بل إن الشاعر جعل منها كحمامة أسيرة يدوس فوقها المخبرون بلا رحمة ولا شرف، وهذه صورة إبداعية من خيال شاعرنا جسَّد فيها الضعف وقلة الحيلة برسم لوحة فنية رائعة استخدم فيها أدواته المفضلة ، ألا وهي ألفاظُ الطبيعة ومفرداتها.

3.2.6. الحرية:

يقول نزار:

لَديكَ كلُّ ما تطلبُه

الجندُ والسجون والمشانقُ

.....

أمَّا أنَا فَمِهْنَتِي أنْ أزَرعَ الزنابقَ

وأطْلِقُ الحَمَام[2]

يعقد الشاعر مقارنة بينه وبين الحاكم الظالم ، الحاكم الذي بيده كلُّ شيء بما في ذلك السجن والإعتقال ، وبينه هو الذي يحرر الناس من خلال أشعاره الجريئة وأفكاره المتحررة، ولكنَّ هذه المقارنة يعقدها شاعرنا مستخدما لفظة الحمام من خلال مصطلح استخدمه بدقة، ليدل على الحرية، ذلك المصطلح هو (أطلق الحمام) ، وإطلاق الحمام يدلُّ على حريته بعد حبسه.

ويُكمل نِزَار قَبَّانِي فكرته هذه قائلا:

وأنتَ مِن طَبْعِكَ يَا سَيِّدَنَا

أنْ تُطلِقَ النَارَ عَلَى الحَمَامِ[1]

---

[1] قباني، المجموعة السياسية الكاملة،273

[2] قباني، ديوان قصائد مغضوب عليها، 44

أي انك يا أيها الحاكم الظالم تقتل الحرية والحريات ، وهذا طبعٌ في الحكامِ المستبدين المتسلطين على شعوبِهم ، فهم يقمعون كلَّ الحريات للحفاظِ على كراسيِّهم وامتيازاتِهم.

ويقول أيضا في قصيدة ثانية بالمعنى نفسه:

يَرتَعبُ الحكَّامُ في العالم الثالث،

مِن صَوتِ العَصَافِيرِ..

وَمِن ضوع الأزاهيرِ ..

وَمِن زَقزَقَةِ الحَمَام.[2]

والدلالة هنا كالشمس واضحة، لأنَّ الحكام الطغاة يخافون من أصوات الحرية في بلدانهم وليس حقيقة أصوات العصافير والحمام ، فإرادة المعنى المجازي لأصوات الحمام والذي يعني الحرية هو المقصودُ بلا أدنى شك.

ويقول أيضا:

وإذَا قسَوْتُ عَلَى العُروبَةِ مَرَّةً فَلَقَدْ تَضِيْقُ بِكُحْلِها الأهدابُ

ولقد تَطيرُ مِن العقَال حَمَامَةٌ ومن العباءة تطلع الأعشابُ[3]

يخاطب الشاعر في هذه الأبيات العربَ الذين طالما انتقدهم وهجاهم في شعره، ويقول لهم: وإذا قسوتُ عليكم بكلامي وشعري فإني أرجو أن يتغير حالكم ، فعسى أن تنتفضّوا على واقعكم وتطردوا العادات والتقاليد السيئة وتضيقوا ذرعا بها كما تضيق الاهداب بكحلها إن كثر عليها ذلك الكحل.

وعسى أن يخرج من العرب بارقُ أملٍ بالحريةِ ، وعبَّر عن هذه الفكرة باستخدام لفظةِ الحمامةِ بقوله: (ولقد تطير من العقال حمامة) وهذه الكناية الرائعة تعد ابداعاً يميز نِزَار قَبَّانِي عن غيره من الشعراء، اذ أنه يولِّد صوراً شعرية وأفكاراً لم يسبقه إليها أحدٌ من الشعراء.

ويقول أيضا:

هُناكَ بِلادٌ تَخافُ على نَفْسِهَا..

مِنْ هَدِيلِ الحَمامِ[1]

---

[1] قباني، ديوان قصائد مغضوب عليها، 45
[2] قباني، ديوان هوامش على الهوامش، 48
[3] قباني، المجموعة السياسية الكاملة، 647

يدلُّ هديل الحمام في هذه الجملة على صوت الحرية الذي يُرعبُ الحكومات في كثير من البلدان التي يحكمها الطغاة، وهذا توظيفٌ رائع للفظة الحمام للتعبير عن قيمة الحرية التي يدعوا لها شاعرنا.

3.2.7. شدة الشوق:

يقول قباني:

كانَتْ بِلادي بَعد ميلٍ وَاحدٍ

وكَانَ قَلبِي فِي ضلوعي راقصا

كأنَّه حَمَامةٌ مشتاقةٌ للساقية[2]

شبَّه الشاعر شدة شوقه لوطنه الذي يقف على أعتابه بعد غربته بشوق الحمامة العطشى للساقية ، ذلك الشوق الذي ربما يُعتَبرُ للحمامة مسالةُ حياة اوموت ، فالحمامُ لا يحتملُ البقاءَ بلا ماءٍ لفتراتٍ طويلة.

3.2.8. الاستمرارية:

وعِندَمَا يُريدُ شاعرنا ان يعبِّر عن الاستمرارية فإنه أيضا يستخدم لفظة من ألفاظ الطبيعة الجميلة فيقول:

ونَحنُ بَاقُون عَلى صُدورِكم كالنقش في الرخام

بَاقُون فِيْ صَوتِ المَزارِيْب .. وفِي أجنِحَة الحَمام[3]

يخاطب نِزَار قَبَّانِي قوات الاحتلال الصهيوني ويخبرهم بأنَّ العرب باقون في فلسطين ومستمرون في مقاومتهم ويشبه بقائهم كبقاء النقش على الرخام ويقول لهم فتذكرونا إن سمعتم صوت المزاريب أو اجنحة الحمام، لأنَّ صوت المزاريب لا يفارق المدينة القديمة في القدس، وصوت أجنحة الحمام لا يفارق المسجد الأقصى، فدل ذلك على الاستمرارية.

ويقول أيضا:

لَمْ يَكنْ عِنْدي مُشكلةٌ مَعَ اللغَة

---

[1] قباني، نزار ، ديوان، الاعمال السياسية الكاملة (بيروت: منشورات نزار قباني، 1999)319

[2] قباني، ديوان قصائد مغضوب عليها، 82

[3] قباني، المجموعة السياسية الكاملة، 182

كنتُ مَسكُوناً بالرنين كأرغُنِ كنيسَة

وكنتُ أهْدِلُ كالحَمَائمْ[1]

يَقُولُ لحبيبته بأنه قبل أن يحبها كانت الكلمات تنساب من حنجرته بلا توقف، كأنه الحَمام حين يهدل، وهو تشبيه جميل بينه وبين الحَمام، ووجه الشبه كان الاستمرارية في الكلام وقول الشعر عنده، واستمرارية الهدل عند الحمام، وبذلك فإن قباني أخذ من الحمام صفة الاستمرارية ووصف بها نفسه.

[1] قباني ، سيبقى الحب سيدي، 120

3.3.العُصفور:

كان للعُصفور عدَّة معانٍ مجازية عند نزار قباني، فالعُصفور عنده ليس حيوانا يصفه ويتغنى به ، وإنَّما يستعير من صفاته وطبيعته ما يخرج به إلى معانٍ مجازية إبداعية يُتحفنا بها ، وكان أبرزُها:

3.3.1. الخفة:

وهي صفة جميلة استطاع الشاعر ان يصورها لنا ببراعة وبلاغة فقال:

إن تشايكوفسكي[1]..

يَمُرُّ الآنَ كالعُصْفُورِ مِنْ سَاحاتِ بطرُسْبرغ ،

يَأتِي مِنْ مَمَرَاتِ جِبَالِ الألبِ ،

يَنْسَابُ كَحُلمٍ أخضرٍ مِن حَيّ مُوْنبَارنَاسَ[2]

يصورُ الشاعر خفة مرور تشايكوفسكي من ساحة بطرسبرغ وممرات جبال الالب وهو ينساب كالحلم، ويستخدم لهذا التصوير الحالم الجميل لفظة من ألفاظ الطبيعة المتحركة وهي العصفور المعروف بخفته وانسيابه وسرعته في الطيران دون لفت الانتباه، وهي ميزة اكتسبها لصغر حجمه ولانتشاره الكبير في المدن المأهولة بالسكان، فهو يتحرك بلا خوف، وأحياناً بين البشر وبالقرب منهم، بخفة دون أن يلفت انتباههم.

ويقول أيضا بالمعنى ذاته:

وعَيناكِ عُصْفورَتان دِمَشقِيتان..

تَطيرانِ بين الجِدارِ وبين الجدارْ[3]..

شبه نِزَار قَبَّانِي عيني حبيبته التي تتلفت هنا وهناك بخفة وسلاسة بالعصفورتين اللتين تقفزان هنا وهناك ، وهو تشبيه رائع وجميل جعل من الصورة أكثَر روعة ودقة في الوصف، وبث فيها الحركة والحياة.

---

[1] **(بيتر إليتش تشايكوفسكي)** ت : 1840 وهو مؤلف موسيقي روسي ويعد بطل تطور الموسيقى الروسية الحديثة. وهو مؤلف المقطوعات الشهيرة بحيرة البجع، وكسارة البندق والجميلة النائمة ينظر: موسوعة ويكيبيديا على الشبكة العنكبوتية https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%8A%D8%AA%D8%B1_%D8%A5%D9%84%D9%8A%D8%AA%D8%B4_%D8%AA%D8%B4%D8%A7%D9%8A%D9%83%D9%88%D9%81%D8%B3%D9%83%D9%8A

[2] قباني، ديوان احبك احبك والبقية تأتي، 5

[3] قباني، ديوان احبك احبك والبقية تأتي، 19

3.3.2. طراوة العمر وبراءته:

وهذا المعنى هو معنى جميل يحتاج لبراعة الفنان المبدع لتجسيده، قد صوره لنا شاعرنا بقوله:

وقَدْ أحبكِ ، يا عُصفورتي ، وأنا

محاصرٌ بجبال الحُزنِ والضَجَر..

في هذه القصيدة يخاطب نِزَار قَبَّانِي حبيبته ويقول لها بأن لا تَسأم منه لكبر سنه وتقدمه في العمر، ووصفها بأنها صغيرة العمر من خلال استعارة لفظة العصفورة لحبيبته.

3.3.3. البحث الدقيق:

يقول نزار :

كَأنِيْ عُصفورَة جَائِعَة

تفتشُ عَنْ فَضَلاتِ البُذورِ

لَعَلكَ .. يَا .. يَا صَديقي الأثير

تَركتَ بإحدى الزَوَايا

عِبَارَةَ حُبٍّ صَغِيرَة..[1]

جعل الشاعر من العصفورة رمزاً للبحث الدقيق بين الأشياء ، وأخذ هذا الرمزَ من الميزة التي تمتاز بها العصفورة وهي أنها تبحث بدقة بين فتات الخبز والطعام عن الأشياء التي تتناولها، فالعصفورة تلتقط من الأرض كلَّ ما يمكن أن يسدَّ جوعها مهما كان صغيرا، في عملية بحث دقيق بين الكثير من الأشياء، هذه الميزة هي التي جعلت من نِزَار قَبَّانِي يبتكر هذه الصورة الرائعة التي لم أجد أحداً سبقه اليها.

3.3.4. الرقة والضعف:

يقول نزار:

لِامرأةٍ أبكِيْ بَينَ ذِراعَيها

مِثلَ العُصفورِ[2]

[1] قباني، ديوان احلى قصائدي، 29
[2] قباني، ديوان احلى قصائدي، 36

أراد نزار أن يصفَ نفسه وهو يبكي بين يدي حبيبته بكلِ رقة وطيبة، فشبه نفسه في هذه الصورة بالعصفورِ الضعيف بين يدي صاحبه، ليرسم لنا لوحة رائعة مليئة بالرقة والعذوبة.

يقول أيضا:

فِيْ مِرفَأ عَينَيكِ الأزرق

أركُضُ كَالطفلِ عَلى الصَخرِ

اسْتَنْشِقُ رَائِحَةَ البَحْرِ

وَأعُوْدُ كَعُصْفُورٍ مُرْهَق[1]

أراد الشاعر أن يصف ضعفه وقلة حيلتِه فاستعان بلفظةٍ من ألفاظِ الطبيعة المتحركة وهي العُصفور المرهق، العُصفور الضعيف الذي وهو بكامل قوته لا يقوى على شيء فكيف وهو مرهق ومتعب ؟ صورة جميلة ووصف رائع وإبداع مميز في رسم تلك الصورة الشعرية الجميلة.

ويقول بمعنى الضعف أيضا:

سَبْعُ سَاعَاتٍ..

تَكَلَّمْتِ عَنْ الحُبِّ الَذيْ لَا تَعْرِفِيْن

وَأنَا أمْضَغُ أحزَانِي

كَعُصفُورٍ حَزِيْن[2]

يشرح نِزَار قَبَّانِي كيف أنه يستمع - والحزن والضعف يملآنهُ- لحبيبته التي تتحدث عن الحب الذي تجهله ، والضعف يبدو عليه من خلال استماعه فقط دون القدرة على التحدث إليها أو تكذيبها.

ويقول أيضا بالمعنى ذاته:

إذا كَانَتْ مِئاتُ العَصَافِيرِ

تَطلب اللجُوءَ السِياسِي

إلى سِرَّتك المَرسُومَة بالحِبرِ الصِيني..[3]

---

[1] قباني، ديوان الرسم بالكلمات، 10
[2] قباني، ديوان الرسم بالكلمات، 39
[3] قباني، ديوان أنا رجل واحد وأنت قبيلة من النساء، 97

وهنا أيضا يستخدم شاعرنا لفظة العصافير ليقصد بها الضعف، فالعصافير تطلب اللجوء لأنها ضعيفة ، فاستعار لفظة العصافير للدلالة على الضعفاء.

ويقول أيضا:

وبِدُونَ أنْ أدرِيْ.. تَرَكْتُ لَه يَدي لِتنـــامَ كالعصفورِ بينَ يَديه..[1]

على لسان المرأة –كعادته- يتحدث نزار كيف أنَّ حبيبته سلَّمت له يدها لتنام بين يديه بكل رقة بعد أن ضعفت.

وعبر عن رقة يد المرأة وضعفها بأن شبَّهَهَا بالعصفور الضعيف والرقيق.

ويقول أيضا:

وأنَا عَلى سَطحِ السَفينةِ،

مثلُ عُصفورٍ يتيمٍ

لا يُفكرُ بالرِجوعِ..[2]

وهنا يصف نفسه بالضعف ، كاليتيم على سطح سفينة، ويصور هذا الضعف من خلال تشبيه نفسه بالعصفور المعروف عنه الضعف وقلة الحيلة.

يقول أيضا:

مُوُاطنونَ .. دُونَمَا وَطَنٍ

مُطَارَدُونَ كالعَصافيرِ عَلى خَرائِطِ الزَمَن..[3]

وهنا يصف المواطنين بأنهم مستضعفون وبِلا وَطن وهم مطاردون على طولِ الأزمان، وأعطى وصف الضعف من خلال تشبيههم بالعصافير المطاردة.

ويقول أيضا:

ويَكتَشفونَ مِن تَخْطِيطِ قَلبِي..

أنَّه قَلبُ عُصْفورْ.. [4]

---

[1] قباني، ديوان حبيبتي، 15
[2] نزار، ديوان (قصائد مغضوب عليها) قصيدة (اخر عصفور يخرج من غرناطة) ص 75
[3] نزار، ديوان (قصائد مغضوب عليها) قصيدة (امتحان حقوق الانسان؟) ص 91
[4] نزار، ديوان (هكذا اكتب تاريخ النساء) قصيدة (قصيدة حب ١٩٨٠) ص17

تُعرفُ الطيورُ بصغرِ حجم قلوبها ورقتها وضعفها ، حتى أنه ورد في الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله :((يدخلُ الجنةَ أقوامٌ أفئدتُهم مثل أفئدةِ الطير))[1] ، لذلك شبه نِزَار قَبَّانِي قلبه بقلب الطير للدلالة على ما يحمله قلبُ العصفور من الضعف والخوف.

ويقول أيضا:

وجميلةٌ، بين بنادقهم

عصفورٌ في وَسَط الأمطار..[2]

غايةُ الضعفِ أن يكونَ الإنسان مقيداً والبنادقُ تحيط به من كلِ جانبٍ ، فهو ليس اعزلا ومَنْ حولُه مسلحون فحسب، وإنَّما يداه مقيدتان وقدماه مقيدتان ، أراد نزار أن يجسِّد هذا الضعف من خلال صورةٍ شعرية باستعارة رائعة للفظة العصفور المعروف بالضعف وهو وسط الامطار.

3.3.5. تحقيق المستحيل:

وعندما يريد نزار ان يعبر عن المستحيل يقول:

وقَدَّمت لي لَبنَ العُصفور..

والأزهارِ والألعابِ

إلا أنت[3]

يتساءل نزار قباني: من صنع المستحيل من أجله وقدم الازهار والألعاب له غير حبيبته؟. ويستعيض عن صنع المستحيل باستحضار مثلٍ قديم عند العرب وهو الحصول على لبن العصفور الذي كانوا يعتقدون بأنه من المستحيلات، هكذا استخدم نِزَار قَبَّانِي لفظة من ألفاظ الطبيعة الحية بصورة رائعة وجميلة للتعبير عن فكرة أراد أن ينقلها لنا.

ويقول أيضا في موضع آخر:

آهِ يَا سَيدتِي..

يَا زَواجَ الضوءِ والعتمة في ليل العيون الشركسيهْ..

يا مَلايينَ العَصافيرِ التي تنقرُ الزمان.. [4]

---

[1] أخرجه مسلم رقم: (2840).
[2] نزار، ديوان (المجموعة السياسية الكاملة) قصيدة (جميلة بو حيرد) ص 56
[3] نزار، ديوان اشهد أنَّ لا امرأة،4
[4] نزار، ديوان احبك احبك والبقية تاتي، 31

وهنا يصف حبيبته بالمتناقضات والمستحيلات التي لا تتحقق، كاجتماع الضوء و العتمة وكنقر العصافير للزمان، وبذلك استخدم نِزَار قَبَّانِي لفظة العصافير للدلالة على المستحيل في تعبير ابداعي رائع لم يسبقه اليه أحد.

ويقول نزار أيضا:

أنَا لا أحَاولُ تَغييرِ رأيكِ..

إنَّ القَرارَ قَرارُك طَبعاَ..

لَكنني أشْعرُ الآن أن جُذورِكِ تَمتدُّ في القَلبِ

ذَاتَ الشِمالِ، وذَاتَ اليَمين..

فَكَيفَ نَفكُ حِصارَ العَصافيرِ، والبَحرِ

والصَيفِ ، واليَاسَمِين..[1]

وهنا أيضا يوظف نِزَار قَبَّانِي لفظة العصافير للتعبير عن معنى مجازي يدل على الشيء المستحيل، وهو أن نفك ارتباط العصافير بالبحر والياسمين بالصيف، وهذا من المستحيلات.

3.3.6. الجمال:

يقول في هذا المعنى:

فَأهْلاً بياقوتةِ العمرِ

أهلاً بعصفورةِ البحرِ

أهلاً بسيدةِ السيدات.[2]

يمدح حبيبته في هذه القصيدة فيختار لها الألفاظ التي تدل على الجمال، كالياقوتة وكعصفورة البحر ، وهذا يعكس تعلقه بالطبيعة وألفاظها التي يكاد لا يستغني عنها في قصيدة من قصائده.

فالعصفورة هنا دلت على الجمال والاناقة.

وبالمعنى نفسه يقول أيضا:

قِطَّتِي

[1] قباني، ديوان اشهد أنَّ لا امرأة،37

[2] قباني، ديوان أنا رجل واحد وأنت قبيلة من النساء، 19

عُصْفُورَتي

سِنجَابتي

يَا التِي أرسَلهَا اللهُ مِن الغَيبِ إلَيا[1]

فالشاعر هنا يصف حبيبته بأجمل وأرقِّ ما يتبادر إلى ذهنه من أوصاف، ومن تلك الاوصاف هي عصفورتي، التي أراد بها الجمال والرقة.

ويقول أيضا:

إلى عُصفورة سويسرية

أصَديقتي: إن الكِتابةَ لعنةٌ

فَانْجِي بِنَفسِك من جَحيمِ زِلازلي[2]

وهنا وصف جميل أعطاه لصديقته السويسرية بأن استعار لفظة العصفورة لها ليدل على جمالها ورقتها.

ويقول أيضا:

عَيناك آخرُ مَا تَبقَّى من عصافيرِ الجنوبِ

عَيناكِ آخرُ ما تبقى من نجومِ الصيفِ

آخرُ ما تبقى من حشيشِ البحرِ[3]

يتغزل الشاعر بعَينَي حَبيبَتِه ويقول لها بأن عينيها أجمل ما بقي في الدنيا، فهي كجمال عصافير الجنوب ، وجمال نجوم الصيف ، وجمال حشيش البحر.

ويقول أيضا:

يَا زَوجَتي ..

وحَبيبَتِي .. وقَصِيدتي .. وضِياءَ عيني..

قَدْ كُنتِ عُصفُورِي الجَميل[4]

---

[1] قباني، ديوان أنا رجل واحد وأنت قبيلة من النساء، 39
[2] قباني، ديوان قصائد مغضوب عليها، 5
[3] قباني، ديوان قصائد مغضوب عليها، 70
[4] قباني، ديوان بلقيس، 32

والدلالة هنا واضحة جداً وصريحة ، فهو يمدح زوجته ويصفها بكل ما هو جميل عنده كالقصيدة وضياء عينه ومن ثم عصفوري الجميل.

3.3.7. الجماعة والكثرة:

يقول نزار:

إذا كانت العَصَافِيرُ

تَطيرُ في تَشكِيلاتٍ جَمَاعِية ..

والبَطُ يَسبحُ في تَشكِيلاتٍ جَماعية ..

ورَاقصاتِ البَاليه

يَتحَرَكنَ فِي تَشكِيلاتٍ جَماعِية..

فَلِمَاذا تَرفُصِينَ وَحْدَكِ؟[1]

جعل نِزَار قَبَّانِي من العصافير وطبيعة طيرانها وعيشها رمزاً للجماعة، فهو يخاطب حبيبته التي ترفض أن ترقص معه ويقول لها بأن تكون كالعصافير التي تطير بشكل جماعي، فلفظة العصافير هنا وظفها الشاعر بشكلٍ جميل لتدل على الجماعة والحركة ضمن سرب.

ويقول أيضا:

سَكَنَ الحُزْنُ كالعصافيرِ قلبي فالأسى خمرةٌ، وقبلي الاناءُ[2]

يشبه كثرة الحزن في قلبه ككثرة العصافيرِ ، ومعلومٌ أنَّ العصافيرَ هي من أكثَر الطيور انتشاراً في العالمِ لقلة من يصطادها ، فهي ليست ملونة تغري الناظرين ولا كبيرة تستحق الصيد لأجل لحمها لذلك فهي منتشرة بشكل كبير وبأعداد كبيرة حتى في المدن المزدحمة بالسكان، واستغل نِزَار قَبَّانِي هذه الميزة وشبه حزنه الذي في قلبه بالعصافير في كثرتها وانتشارها.

وقال أيضا:

قَبلَ أن أحبكِ..

كانَ يَختبئُ في حُنجرتي عشٌّ عَصافيرْ[3]

---

[1] قباني، ديوان أنا رجل واحد وأنت قبيلة من النساء، 95
[2] قباني، ديوان المجموعة السياسية الكاملة، 394
[3] قباني، ديوان سيبقى الحب سيدي، 120

يخبر الشاعر حبيبته أنه قبل أن يحبها كان شاعرا متمكنا والحروف تملأ حنجرته كما تملأ العصافير عشها في كثرتها ولكنه حين أحبها طارت الحروف من حنجرته كما تطير العصافير.

وفي هذا الموضع استعار الشاعر لفظة العصافير للدلالة على الكثرة لأنها تتصف بذلك.

3.3.8. الانقضاء والاستهلاك:

يقول نزار:

كُلُّ خواتِمكِ ، كُلُّ مكاحلك

كُلُّ قبعاتك الصيفية ، كُلُّ صراعاتك الهَيبِية

تَحَولتْ إلى فتافيتِ خبز

أكلتها العصافير ...[1]

صَوَّرَ قَبَّانِي صورة جميلة لعصافير أكلت فتات الخبز للدلالة على ما انقضى من الزمان ولا يمكن الرجوع اليه ، كالفتات الذي اكلته العصافير والذي لا يمكن الحصول عليه.

ويقول أيضا:

يا زماناً في الصالحيَّة سَمحَاً أين مِني الغِوَى، وأينَ الفُتُـــونُ

يا سَريري .. يا شراشِفَ أُمي يا عصافيرُ.. يا شذا.. يا غُصُوُنُ[2]

أشار قَبَّانِي للماضي من خال ألفاظ جميلة يستذكرها من الذاكرة الجميلة لديه، ومن تلك الألفاظ هي العصافير التي كانت تملأ اذنيه في طفولته بين أحضان الطبيعة الجميلة في سوريا المعروفة بطبيعتها الخلابة.

3.3.9. القدرة والتمكن:

وهي من الأمور الرائعة التي يدهشنا بها نِزَار قَبَّانِي ، فتارة نراه يجعل من العصفور رمزاً للضعف، وتارة اخرى يجعله رمزاً للقوة التمكن ، وهذا جَمعٌ بين المتناقضين، وهي من ابداعات الشاعر وتنوع أساليبه في استخدام الألفاظ ومعانيها البلاغية المتعددة.

يقول نزار:

فَذِرَاعِي قَصِيرَةٌ

---

[1] قباني، ديوان أنا رجل واحد وأنت قبيلة من النساء، 153

[2] قباني، المجموعة السياسية الكاملة، 430

وَاغصَانُك مثقلةٌ بالفاكهةِ..

وأجنِحَتي مكسورةٌ

وَسَمَاوَاتُكِ مَدْرُوزةٌ بالعَصافيرِ..[1]

3.3.10. التفاؤل والامل:

يقول نزار :

أنتِ سِنجابي الحَضاري الذي حرَّرَني،

مِن صُداعِ الجِنسِ في عَصرِ الحَجَرِ.

تَاركاً في جَسدي

شِعراً..

ونَثراً..

وعَصافيراً..

وقَمحاً..

وثمر..[2]

العصافير تدل على الصباح عادة، فهي أجمل ما في الصباح من أصوات، ولذلك جعل العصافير تدل على الامل والتفاؤل، إذ يقول لحبيبته أنها تركت في جسده كلَّ ما يدل على الأمل والتفاؤل من شعر ونثر وعصافير وقمح وثمر، واستخدام لفظةِ العصافيرِ لتدل على الإيجابية والامل من الصور الرائعة لنِزَار قَبَّانِي الذي أبدع في استخدام هذه اللفظة في عدة معان قد تناقضت في بعض منها.

ويقول أيضا:

صديقةُ . إن العصافيرَ عادتْ لتنقرَ من جُعْبة الحاصدَهْ[3]

---

[1] قباني، ديوان أنا رجل واحد وأنت قبيلة من النساء، 43
[2] قباني، ديوان أنا رجل واحد وأنت قبيلة من النساء، 37
[3] قباني، ديوان قالت لي السمراء، 37

وهنا أيضا يتضح لنا تباشير الفرح والأمل الذي يحاول قَبَّانِي أن يزرعه من خلال تعبيره الجميل (إن العصافير عادت) والتي تدل على التفاؤل.

يقول أيضا:

وابحَثي في صَفحةِ الأبراجِ عَن عَصفورةٍ خضراءَ..

تأتيكِ بمَكتوبٍ جديدٍ .. أو خبرْ.. [1]

جعل شاعرنا من العصفورة رمزاً للتفاؤل حين وصفها بأنها خضراء وبأنها ستأتي بمكتوب جديد أو خبر سار ، وهو استخدام إبداعي رائع ومتميز اتصف به شاعرنا الرومانسي.

ويقول أيضا:

وكُنتَ فكانت في الحقولِ سنابلٌ وكانت عصافيرٌ وكان صَنَوْبَرُ [2]

يمدح شاعرنا الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر في قصيدته هذه ويقول بأن عصره كان مليء بالخير والعطاء ، فالسنابل والعصافير والصنوبر من دواعي الرخاء والتفاؤل لأنها من علامات الازدهار والراحة والتفاؤل.

3.3.11. اليأس والقنوط:

ويَقُولُ نزار قباني:

فَالعَصافيرُ التِي كانَت هُنـا تَتَغَذّى بِالشـــذا والسَوسَـــنِ

كلُّهَا طَارَتْ بعيداً ..عِندَمـا لَم يَعُد في الأرض غَيرُ الدمَـن

إنَّها الخَمسُونَ.. مَاذا بَعدَها غيرُ أمطارِ الشتاء الـــمحزن[3]

بعد أن قرأنا كيف أن نِزَار قَبَّانِي سخَّر لفظة العُصفور بشكل جميل ليدل على الأمل نراه هنا يسخِّر هذه اللفظة ذاتَها بشكل معاكسٍ، فهو هنا وضعها بشكل يدل على اليأس والقنوط، وهي قدرةٌ بلاغية رائعة يتمتع بها شاعرنا، فطيران العصافير بعيداً يدل على اليأس كما هو واضح من سياق الكلام في القصيدة.

---

[1] نزار، ديوان (هكذا اكتب تاريخ النساء) قصيدة (ربما) ص 11

[2] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 384

[3] قباني، ديوان احلى قصائدي، 117

ويقول أيضا:

ولا شالٌ يشيلُ على ذرانـــا ولا خبرٌ .. ولا خبـــــرٌ يشيـــعُ

وهاجرَ كلُّ عصفور صديق وماتَ الطيبُ ، وارتمت الجذوعُ[1]

واضح كم أن الصورة التي رسمها شاعرنا هي صورة لليأس والقنوط، فهجرة العصفور الصديق تدل على الوحدة وفقدان الأمل.

ويقول أيضا:

بَدَأتْ عُصورِ الانحطاط..

وأعلنتْ الغُيومُ الاضرابَ عن المطر لمدة خمسمئة سنة..

وأعلنت العصافير الإضراب عن الطيران

وامتنعت السنابل عن انجاب الاولاد[2]

الجو الذي أراد شاعرنا أن يصفه لنا هو جو اليأس والقنوط، حيث توقف المطر وتوقفت السنابل عن التكاثر وأعلنت العصافيرُ عن الطيران بعيداً ، استخدام جميل لمفردة العصافير لبيان هذا الجو المملوء باليأس والإحباط.

3.3.12. الحرية:

يقول نزار:

يَضعُ ابني عُلبةَ ألوانه أمامي

ويَطلبُ مِني أن أرسمَ عُصفوراً..

أغطّ الفرشاةَ باللونِ الرمادي

وأرسمُ لهُ مربعاً عليهِ قفلٌ .. وقضبان

يقول لي ابني، والدهشةُ تَملأ عَينيه:

.. ولكن هذا سجنٌ..

الا تَعرفُ، يا أبي، كيفَ ترسمُ عُصفورا ؟؟[1]

---

[1] قباني،ديوان قالت لي السمراء، 29

[2] قباني ، كل عام وانت حبيبتي، 13

يَنقلُ لنا نِزَار قَبَّانِي مشهدا شعريا رائعا بين أبٍ وابنِه ، أبٌ عاشَ في زمنِ الاستبدادِ والظلم والقيود والسجون ، وابنه الذي ما زال لم يشاهد من هذا كله شيئاً، ابنٌ يعيش بحياة نموذجية ساذجة وأبٌ يعيش بأجواء الرعب والاضطهاد، مشهد يبين ما تعيشه الشعوب العربية من قِبلِ حكامِهم المستبدين والطغاةِ في ذلك الزمن، ويجعل من العصفور رمزاً للحرية التي يفتقدها ولا يستطيع أن يعبِّر عنها لأنه يجهلُها ولا يعرف طعمَها ولا يقوى على وصفها، فالإنسان يصف ما شاهده وعاشه جيدا ، لكن يصعب عليه وصف ما لم يره ، والشعوب العربية لم تر الحرية ولم تعشها ولم تشعر بها.

بهذا المشهد التمثيلي الرائع، وبهذا الرمز الجميل الذي استمده من الطبيعة الحية (العصفور) استطاع نِزَار قَبَّانِي أن يصف وضع القمع والاستبداد بأدواته البسيطة وبقصته الشعرية السهلة وليُرينا إسلوبه السهل الممتنع الذي اشتُهر به.

ويقول أيضا في قصيدة (من معادلات الحرية):

لو أنَّ كلَّ عُصفورٍ بحاجة إلى تصريح من وزير الداخلية.. ليطير

لو أنَّ كلَّ سَمكة بحاجة إلى تأشيرة خروج .. لتُسافر

لانقرضتْ الأسماكُ والعَصَافيرُ[2]

وهنا نجد دلالة واضحة على أنَّ العصافير تشير للحرية عند نِزَار قَبَّانِي ولا يمكن أن نقيدها ، وإذا ما قيدناها فان الحرية ستموت وتنقرض. استخدام رائع للفظة العصافير.

ويقول أيضا:

يَرتَعبُ الحُكامُ

فِي العَالمِ الثَالثِ

مِن صَوتِ العَصافيرِ[3]

صوت العصافير هنا هو صوت الحرية الذي يخاف منه الحكام في العالم الثالث ويخشونه لأنه هو من يطيح بعروشهم ويزيل حكمهم المستبد القائم على الدكتاتورية وقمع الحريات، واستعارة صوت العصافير هنا يدل أيضا على تأثّر نِزَار قَبَّانِي الكبير بألفاظ الطبيعة وتمسكه بها.

---

[1] قباني ، ديوان قصائد مغضوب عليها، 104
[2] قباني ، ديوان قصائد مغضوب عليها، 114
[3] نزار، ديوان هوامش على الهوامش، 48

ويقول أيضا:

يَرميني العَسكرُ للعَسكرِ..

وانا لا أحملُ في جَيبي إلا عُصفور

لكنَّ الضَابطَ يُوقفني

ويُريد جَوازاً للعُصفورِ

تَحتاجُ الكَلمَةُ في وَطني

لِجَوازِ مرور !![1]

استعاض نِزَار قَبَّانِي عن الكلمة الحرة بالعصفور في دلالة واضحة على رمزية هذه اللفظة عنده في هذا الموضع للحرية والكلمة الحرة.

وربما هذه الدلالة هي من أقوى الدلالات للفظة العصفور لأنَّ العصفور دائما يعيش بحرية ودون قيود، فريشه الرمادي غير الملون لا يجعله من طيور الزينة التي يستهدفها ويصطادها الإنسان ليضعها في اقفاصه للزينة، وهذا ما جعل نِزَار قَبَّانِي يؤكد كثيراً على اقتران الحرية والكلمة الحرة بالعصفور بشكل خاص حتى إنَّه أفرز قصيدته هذه بعنوان (الحاكم والعصفور) لأنَّ الحاكم في أغلب عالمنا الثالث عدو للحرية ، والحرية عدوة للحاكم.

ويقول أيضا:

أريدُ أنْ أقولَ : إني شاعرٌ..

أحْملُ في حُنجرتي عٌصفور..

أرفض أن أبيعهُ

وأنت من حنجرتي ..

تريد أن تصادر العصفور..[2]

وهنا أيضا يربط نِزَار قَبَّانِي بين العُصفور وبين الحرية ، لذلك يقول إنه شاعر والشاعر غالبا ما يكون له حيز كبير من الحرية في التعبير عن مشاعره وآرائه، وعبر عن هذه الحرية بأن قال (أحمل في حنجرتي عصفور) وهو تعبير بلاغي ابداعي رائع لم أجد من سبقه اليه، والمقصود

[1] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 244
[2] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 317

فيه أنه شاعر, والشاعر حر في التعبير والكلام, لكنَّ الحاكم المستبد يريد أن ينتزع الحرية من افواه الشعراء.

ويقول أيضا:

مَنَعوا الأحلامَ أن تَحلمَ .. سَاقوا

كلَّ أنواع العَصافيرِ التي تَكتبُ أشعارا

إلى السِجْنِ .. [1]

يرى قَبَّانِي أنَّ العصافير الطليقة دوما بلا قيود في الطبيعة أكثَر ما يمثل تلك الحرية التي يتمنى كلُّ شاعر أن يمتلكها في كتاباته ، وفي هذه القصيدة يصف الشاعرَ الحرَ بأنه عصفور ، وأن الدولة ساقت كلَّ الشعراء الأحرار إلى السجون، فاقتران الشاعرِ الحرِ بالعصفور يعطي دلالة واضحة على مدى اقتران الحرية بهذه اللفظة عند شاعرنا.

3.3.13. عسكرة الدولة:

يقول نزار:

فِي زَمنِ السَنابلِ المُسلَحَة

وَالعَصَافِيرِ المُسَلَّحَة

وَالثَّقَافةِ المُسلَّحَة[2]

يريد الشاعر أن يصف الدولة التي أصبحت عسكرية في كل شيء ، في غذائها وعيشها وحياتها، وكعادته يستخدم شاعرنا استعارات رائعة من ألفاظ الطبيعة الممزوجة بحياته وبذاكرته الخضراء، فيستعير لفظة العَصافير ويصفها بأنها مسلحة، ليشير إلى أنَّ الحياة أصبحت كلُّها عسكرية والشعب أصبح تحت رحمة العسكر والأنظمة العسكرية، وهو تعبير رائع أبدع فيه نِزَار قَبَّانِي ولم أقف خلال بحثي على من استخدم هكذا استعارة للدلالة على هكذا موضوع سياسي حساس.

3.3.14. الحب والعاشقين:

لماذا في مدينتنا نعيش الحب تهريبًا و تزويرا ؟

[1] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 495
[2] قباني ، ديوان قصائد مغضوب عليها، 107

و نسرقُ مِن شقوقِ البابِ مَوعدَنَا و نَستعطي الرَسائَل والمَشَاويرا

لِمَاذا فِي مَدينَتنا.. ؟ يَصيِدون العَواطفَ و العصافيرا[1]

يشتكي الشاعر من العادات والتقاليد المحافظة التي تحكم المجتمعات العربية، تلك العادات والتقاليد التي تحرم الحب والمواعدة والرسائل ومشاوير الغرام ، ويشتكي في شعره استهداف العواطف والحب ، لكنه يعبر عن الحب والغرام بلفظة من ألفاظ الطبيعة الحية ألا وهي العصفور، لتمثل عنده معاني الحب والمحبين الذين تحرمهم العادات المحافظة في مجتمعاتنا.

ويقول أيضا:

إشْرَبِيْ قَهْوَتكِ الآنَ .. ولا تَسْتَعْجِليني..

فَأنَا أجْهَلُ أوقاتَ العَصَافِيرِ ، كَمَا أجْهَلُ وَقتَ اليَاسَمِينِ..

فَاعْذُرِيْنِي[2]..

يسمي نِزَار قَبَّانِي أوقات العاشقين بأوقات العصافير، ويؤكد هذه الدلالة من خلال العطف عليها بالياسمين، فالعاشقون مرتبطون عند نزار بالياسمين، وكثيراً ما يجمع بينهما في شعره كما في قصيدة طوق الياسمين. لذلك فإن العصافير هنا تدل بشكل واضح على المحبين والعاشقين.

ويقول أيضا:

زَمانُكَ بُستانٌ .. وعَصرُكَ أخضرُ وذكراكَ، عصفورٌ من القلب يَنقُرُ[3]

في ذكرى ولادة الرئيس المصري جمال عبد الناصر يَقُولُ شاعرنا بانَّ الحب يملأ قلبه له، ولكنه عبَّر عن ذلك باستخدام لفظة العصفور الذي ينقر في جدران القلب للدلالة على أنَّ حبه حي وحيوي ونشيط، ينقر بقلبه وليس مجرد حب عادي وجامد.

3.3.15. الالفة والنقاء:

يقول نزار:

يَا بَلَدِيْ الطيّب يَا بَلَدِي..

1 قباني ، ديوان يوميات امرأة لا مبالية، 37
[2] قباني ، ديوان هكذا اكتب تاريخ النساء، 12
[3] [3] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 383

الكَلِمَةُ كَانَتْ عُصْفُوراً..

وَجَعَلْنَا مِنْهَا .. سُوقَ بغَاء..[1]

وهنا يضع نِزَار قَبَّانِي لفظة العُصفور مقابل البغاء في دلالة على النقاء، فالعصفور عنده أصبح يدل على النقاء، فحين كانت الكلمة نقية في الماضي كان الماضي جميلا ، ولكن الان أصبح الحاضر سيئا فتحولت الكلمة من النقاء إلى البغاء.

ويقول أيضا:

وكنتِ برقَّةِ حُوريةٍ..

لا افهمُ كيف انقلب العُصفورُ الدوريُّ..

لقطة ليل وحشية..[2]

يخاطب نِزَار قَبَّانِي مدينة بيروت ويسالها : كيف تحولت يا بيروت من مدينة يملأها النقاء والصفاء كالعصفور الذي يعيش في المدن بين الناس ، يألفه الناس وهو يألفهم، تحولتِ إلى متوحشة كقطة الليل، التي يخافها الناس وتخاف هي من الناس.

3.4.البلبل:

البلبل هو طائر جميل لأن فيه ألوان في ريشه تميزه عن بقية العصافير التي تشبهه في الحجم وغالب ريشيه.

ومن ميزاته أيضاً صوته الجميل الذي يعتبر الميزة الأكبر لديه ، فهو يمتاز بصوته الشجي الرائع وبتغريده الجميل، مما جعل من صوته مضربا للأمثال ومادة شعرية لكثير من الشعراء العرب.

ولنِزَار قَبَّانِي الكثير من القصائد تضمنت لفظة البلبل، جاءت فيها هذه اللفظة لتفيد في عدة مواضع مجازية من أهمها:

3.4.1. الجمال:

يَقُولُ نزار قباني:

---

[1] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 219

[2] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 580

تَوَحشتِ حَتَى صِرت قطة شَارعٍ وَكُنتِ عَلَى صَدْرِي تَحُومِينَ بُلْبُلاً

فَلَا وَجْهُكِ الوَجْهُ الذي قَدْ عَبَدْتَهُ وَلا حُسْنُكِ الحُسْنَ الذِي كَانَ مَنْزِلَا [1]

يَقُولُ الشاعر لحبيبته أنها كانت جميلة كالبلبل الحائم على صدره ، وهذا التشبيه الرائع يدل على استخدام قباني لهذه اللفظة للدلالة على الجمال.

3.4.2. اليأس:

يستخدم الشاعر تعابيرا يَبتكرهَا هو بنفسهِ دون أن يقلِّد أحداً ممن سبقه من الشعراء، ومن تلك التعابيرِ قوله :

بشَّرتُ في دينِ الهَوى .. لَكنَّهم في لَحظةٍ، قَتَلوا جَمِيعِ بَلابِلِي[2]

يستخدم لفظةَ البلابلِ ليُكَوِنَ تعبيرا يجسِّد حالة الإحباطِ واليأس التي أُصيبَ بِها مِمَّن حولَه منَ الناسِ في المجتمعِ الذي يعيشُ فيها ، والذي طَالَمَا انتقده بشدة وحارب عاداته وتقاليده المحافظة.

3.4.3. التخلف:

وهنا أيضا يُبدعُ نِزَار قَبَّانِي حينَ يَجعلُ من لفظةِ البلبلِ مادةً يَصنعُ مِنها تَعبيرا يعبرُ عن تخلف الامَّة وانهيارها القِيَمِي حيثُ يقول:

أيَّةُ أمَّةٍ عربيةٍ ..

تِلكَ التِي

تَغْتالُ أصوَاتَ البَلابِل؟[3]

فأصوات البلابل تعني الحياة والجمال والتقدم والازدهار عنده، لأنه يقصد بها صوت زوجته بلقيس المعروفة بتحَررِها وثقافَتِها، واغتيالها هو اغتيالٌ لتلك القيم، وجريمة تؤدي لتخلف الامة وتأخرها.

---

[1] قباني ، ديوان الرسم بالكلمات ، 22

[2] قباني، ديوان قصائد مغضوب عليها، 5

[3] قباني، ديوان بلقيس، 11

3.4.4. الشعر والإنشاد:

يقول نزار:

لمْ يبقَ في دارِ البلابلِ بلبـــلٌ لا البحتريٌ هنا .. ولا زِريـــابُ

شعراءُ هذا اليومِ ، جِنسٌ ثالثٌ فالقولُ فَوضَى .. والكلامُ ضَبَابُ[1]

يطلق نِزَار قَبَّانِي لفظة البلبل على الشاعر والمنشد ، والصفة المشتركة التي ربط نِزَار قَبَّانِي الاثنين بها هو الصوتُ، والتأثيرُ بالصوتِ على الآخرين، فالشاعر كالبحتري ينشد الشعر فيؤثر في الآخرين ويطربهم، وزرياب ينشد فيهم بجمال صوته فيؤثر فيهم ، وهكذا هو الحال مع البلبل الذي يؤثر في سامعيه لجمال صوته ورقته.

ويقول أيضا:

وكُنتَ تُعَلِّمُنَا يَا صَدِيقِي

بَأنَّ المُسَدَّسَ لا يَستطيعُ اغتيالَ البلابِلْ[2]

يخاطب صديقه الشاعر الذي تم اغتياله من أجل إنشاد القصائد الحرة ويرثيه في هذه القصيدة ، ويستعير له لفظة البلبل.

[1] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 638
[2] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 205

3.5.الدجاجة والديك:

للديكِ والدجاجةِ صفاتٌ متعددة استفاد منها نِزَار قَبَّانِي ليَستوحِيَ منها العديدَ من الاستخدامات المجازية ، وأهم تلك الاستخدامات البلاغية :

3.5.1. الاستبداد والتسلط:

من صفاتِ الديك أنَّهُ يُحب أن يكون هو الذكر الوحيد في عائلته ، حتى لو كبر صغيره فانه يعاديه ويحاول طرده عن المكان التي يعيش بها مع بقية الدجاجات، فهو متفرِّدٌ بالسيطرة على مجموعة الدجاج، ومن هذه الصفةِ استوحى نِزَار قَبَّانِي قصيدتَه المشهورة (الديك) إذ يقول:

فِي حَارَتِنَا ..

ثَمَّة ديكٌ عُدوَانيٌ ، فَاشِيسْتِيٌ،

نَازِيُ الأفكارِ.

سَرَقَ السُلطةَ بالدَّبَابَة..[1]

استطاع نِزَار قَبَّانِي أن يصف الحاكم المستبد المتسلط بهذه القصيدة وهو يتحدث عن الديك لما يمتلكان من صفات مشتركة ، ولذلك جعل شاعرنا من لفظة الديك رمزاً للدكتاتورية والاستبداد والتسلط.

وهنا نرى تناقض في مواقف شاعرنا ممن يأتي للحكم بالدبابة والانقلابات العسكرية، فإننا نراه تارة يمجد بالرئيس جمال عبد الناصر وهو القادم بالانقلاب العسكري ، وتارة اخر ى نراه ينتقد من يأتي للحكم بهذه الطريقة العنيفة كما في هذا الموضع.

ويقول أيضا:

هَلْ تَعرِفُونَ هَذهِ الدَوْلَة العَجِيْبَة ؟

حَيْثُ دُخُوْلِ المَرءِ للمِرحَاضِ يَحْتَاجُ إلى قَرَارٍ

وَالدِيْكُ كَيْ يَصْيحَ يَحْتَاجُ إلَى قَرَار[2]

في هذه القصيدة السياسية الرائعة التي اسماها (تقرير سري جداً .. من بلاد قمعستان) وهي بلاد وهمية ليس لها وجود على الأرض ولكن شاعرنا جعلها رمزاً لكل البلاد التي ترزح

[1] قباني، ديوان أنا رجل واحد وانت قبيلة من النساء، 176
[2] قباني، ديوان قصائد مغضوب عليها، 27

تحت ظل الحكم الاستبدادي والقمعي في العالم الثالث، في هذه القصيدة وصف أحوال الشعوب المغلوب على أمرها ووصف الحكَّام المستبدين والمتسلطين، ومن تلك الأحوال أنَّ الحرية انعدمت عندهم فحتى الديك لا يمكن له أن يصيح إلا بقرارٍ من الحاكم المستبد أو زبانيته، وهي صورةٌ تجسد قمة الاستبداد في السلطة والاستهانة بحقوق الشعوب.

ويقول أيضا:

يَعُودُ أخِي مِن المَاخورِ مِثلَ الدِيكِ نَشْوَانَا

فَسُبحَانَ الذيْ سَوَّاهُ مِن ضَوءٍ .. وَمِنْ فَحَمٍ رَخِيْصٍ سَوّانا[1]

يصف شاعرنا هنا كيف أنَّ الاخ متسلط على اخته الفتاة لأنه الرجل ، فهو يرجع للبيت متكبرا كالديك سكرانا منتشياً بسكره ولهوه و يبقى هو الافضل وهو الأهم وليس هناك من يحاسبه رغم كلِّ اخطائه وفجوره... لأنه هو الرجل .. ولان الفتاة هي الانثى المضطهدة في مجتمعها.

فدلالة الديك هنا تعني الرجل المستبد المتسلط الذي لا يحاسبه أحد.

ويقول أيضا:

ولَمْ تَزَلْ حُرية الرأي هُنا

دَجَاجَةً مَذبوحة ..

بِسَيفِ كلِّ طَاغِية[2]

وهنا أيضا يصف شاعرنا الاستبداد والتسلط الذي يعيشه المجتمع في ظل انعدام حرية الرأي وتسلط الطاغية على كل صوت حر ، حتى أصبحت حرية الرأي مذبوحة كالدجاجة .

3.5.2. الضعف والاستسلام:

يقول نزار:

والأخوةُ الكِرام..

نَائمونَ عَلىْ البَيضِ كَالدَجَاجِ

وفِي زَمنِ الحَربِ، يَهربونَ كَالدجَاج[3]

---

[1] قباني، يوميات امرأة لا مبالية، 38

[2] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 564

[3] قباني، ديوان قصائد مغضوب عليها، 69

معروف عن الدجاج أنه ينام على بيضه عدة أيام دون حراك ، لا يفارقه أبداً ، بهذه الصورة شبه نِزَار قَبَّانِي الرؤساء العرب حيث أنهم ينامون على أملاكهم وثرواتهم كالدجاج مستسلمين خانعين لا يحركون ساكنا من حولهم ، فهم ضعفاء ، حتى في زمن الحرب وصفهم الشاعر بأنهم جبناء وضعفاء يهربون كما يهرب الدجاج.

ويقول أيضا:

بَيروتُ ..

تَنزِفُ كالدجَاجَةِ في الطريق[1]

يصفُ الشاعر الضعف الذي دبَّ في مدينة بيروت بعد الحرب بأنها أصبحت تنزف وحيدة كالدجاجة المذبوحة ، بلا حول ولا قوة ، وليس هناك من يقدم لها المساعدة.

ويقول أيضا:

إن رَضِيَ الكَاتبَ أن يَكونَ مَرَّةً دَجَاجَةً..

تُعَاشِرُ الدِّيوكَ.. أو تَبيضَ.. أو تَنَامْ..

فاقرأ عَلى الكِتابَةِ السَلامْ..[2]

يُخاطبُ نِزَار قَبَّانِي الكاتب العربي وينهاه عن الخنوع والاستسلام لسلطة الحاكم المستبد، ويقول: على الكاتب أن لا يكون ضعيفا مستسلما وخانعا كالدجاجة ، فإن استسلم الكاتب للحاكم المستبد فإنه لن يكون حينئذٍ معنىً للكتابةِ ، وستنتهي مهمتها الكريمة القائمة على الكلمة الصادقة والحرة.

ويقول أيضا:

مِن سَنةِ العِشْرينْ

ونَحنُ كالدَّجَاجِ في أقفَاصِنَا[3]

يُشَخَّصُ نِزَار قَبَّانِي بِداية ضعف الامَّة العَربية بأنها بدأت منذ عام 1920 حيث بدأ اليهود بالاستيلاء على فلسطين شيئا فشيئا والعرب كالدجاج في أقفاصها ضعفاء لا يحركوا ساكنا ولا يدافعوا عنها، وتشبيه العرب بهذه اللفظة أعطانا دلالةً قويةً على ضُعفهم وخُنوعِهم واستسلامِهم.

---

[1] قباني، ديوان قصائد مغضوب عليها، 76
[2] قباني، ديوان هوامش على الهوامش، 21
[3] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 283

ومن صفات الدجاج أنه يستسلم بسهولة لمن يريد أن يمسكه وليس كبقية الطيور التي تدافع عن نفسها بشتى أنواع الوسائل والطرق ، وهذه الصفة جسدها نِزَار قَبَّانِي واستفاد منها في شعره بقوله:

أذبحُ كَالدَجَاجِ كلَّ لَيلةٍ

ألفاً مِنَ الجَوَارِي..[1]

وهذا المعنى أيضا يتوافق مع صورة التسلط والاستبداد التي رسمها لنا من قبل، فهو الان يتكلم عن أمير عاشق لا يأبه بالجواري ومشاعرهن ، فهو متسلط ومستبد لا يهمه إلا نفسه.

3.5.3. مصدر الخير:

من صفات الدجاج أنه من أكثَر الطيور بيضا ، فهو المصدر الرئيسي للبيض الذي يغذي الإنسان ولهذه الصفة كان نصيب من صور نِزَار قَبَّانِي التي رسمها لنا بكلماته البلاغية الرائع حيث قال واصفا فلسطين:

كانت فلسطين لكم

دجاجة ، من بيضها الثمين تأكلون..[2]

وفي هذه الكلمات يخاطب العرب الذين تخلوا عن فلسطين وقد كانت لهم مصدرا للخيرات والثروات والخبرات ، فبلاد الشام معروفة منذ القدم بخيراتها وثمارها وثرواتها التي لا تنضب.

واستعار نِزَار قَبَّانِي لفظة الدجاجة للدلالة على فضلها وأنها كانت كنزا يدر عليهم الخيرات ولكنهم تخلوا عن تلك الدجاجة الثمينة.

3.5.4. البطولة والرجولة:

يقول نزار:

عَصَبيٌّ .. يَصيحُ في مِصرَ كالديكِ.. وفي القُدسِ يمْسحُ الأقْدَامَـــــــا[3]

[1] قباني، ديوان الرسم بالكلمات، 43
[2] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 110
[3] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 512

يصف نِزَار قَبَّانِي الحاكم في مصر بأنه شجاع بين أهله يتصف بالرجولة والعصبية والقوة ، ولكنه عندما يكون مع اليهود في فلسطين يتغير حاله إلى أتعس حال ، يكون مع الأعداء خانعا مستسلما يتوسل بهم ، وكنى عن ذلك الاستسلام بأنه يمسح أقدام الأعداء.

وليصف حال الحاكم بين أهله وفي بلده بالقوة والرجولة شبهه بالديك بين الدجاج لأنَّ دلالة الديك قوية المعنى وواضحة الدلالة على القوة والتفرد والصوت المرتفع على من سواه.

ويقول أيضا:

أيُصَدِّقُ أحدٌ أنَّ مَلِيكِ العُشَّاقِ وصَيَّادِ الكَلِمَاتْ

والديِّكِ الأقوَى فِيْ كلِّ الحَلْبَاتْ

لا يَعرفُ أينَ .. وكَيفَ.. تُبلِّلنَا أمطارُ الوجدْ [1]

مرة أخرى يصف شاعرُنا الرجلَ بأنه الديكَ الأقوى وأنه صاحب الغلبة والسيطرة والقوة، ويستخدم نِزَار قَبَّانِي مصطلح (الأقوى في كل الحلبات) للإشارة إلى الديك القوي الذي يفوز دوما في حلبات القتال والرهان التي يقيمها البعض بين الديكة في بعض البلدان.

3.6.السنونو:

السنونو طائر من نوع العصفوريات وله عدة تسميات في اللغة العربية وهي الخطاف ، خطاف الشعر ، سنونو المخازن ، عصفور الجنة.

السنونو عند نزار قباني:

3.6.1. رمز للشوق:

يقول نزار:

إليهِ أطيرُ..

أنا .. يا صَديقي الأثير

بفرحةِ طِفلٍ صَغيرْ

بشوقِ سُنونُوةٍ شاردَه[1]

[1] قباني، ديوان سيبقى الحب سيدي، 34

يصف نِزَار قَبَّانِي شوقه بشوق السنونو الشارد، وهو استخدام جميل لِلَفظَةِ السنونو ربما استوحاه نِزَار قَبَّانِي من كونِه من الطيور المهاجرة.

3.6.2. الكثرة:

يقول قباني:

حُروفِي جُموعُ السُنونو، تَمتدُّ على الصَحو مِعطَفَهَا الأسودا[2]

يمتاز السنونو بالكثرة والانتشار ، فهو ينتشر في جميع انحاء الكرة الأرضية عدا القطبين الشمالي والجنوبي، كما يمتاز بتنقُّله على شكل أسراب ، وهذه الميزة استثمرها شاعرنا لينشئ منها صورة شعرية جميلة تدل على الكثرة والمبالغة ، حيث صوَّر شاعرنا جُموع السنونو كأنها معطف اسود يكسو السماء فيكاد لا يظهر من السماء إلا العتمة.

ويقول أيضا بهذا المعنى نفسه:

حُزمَةٌ مِن توجعِ الرصدِ .. رفٌ من سنونو يهـــم بالتحليــق

كنهورِ الفيروزِ يَهدرُ في روحي ويَنسابُ في شُعوري العَميق[3]

رفٌّ من السنونو كانَّه النهر الهادر ، بهذه الاوصاف يصف نِزَار قَبَّانِي اندفاق شعوره الجارف العميق ، وهي صورة مبتكرة رائعة يبدع الشاعرُ في تصويرها ، فلفظة رفّ من سنونو جعل منها استعارة تدل على الكثرة والمبالغة وعزز هذه المعاني باستعارة النهور الهادرة.

ويقول أيضا:

جُمُوعُ السُنونو على الأفقِ لاحتْ فَلَــوِّحِي .. ولو مرةً واحــدهْ[4]**..**

وهنا أيضا يعبِّر عن الكثرة والمبالغة باستخدام لفظة السنونو ، فهو يضيفها لكلمة جموع ليدل فيها على الغزارة والكثرة ، ويرجو من حبيبته أن تظهر له ولو مرة واحدة.

وربما أراد الشاعر بجموع السنونو في هذا البيت جموع النساء في الشوارع والأسواق لأنه يطلب من حبيبته أن تتشبه بهم وكأنه يقول لها : انظري لكل هؤلاء النساء يظهرن فلماذا لا تظهري أنت امامي ؟

---

[1] قباني، ديوان حبيبتي ، 5
[2] قباني، ديوان قالت لي السمراء، 11
[3] قباني، ديوان قالت لي السمراء،24
[4] قباني، ديوان قالت لي السمراء، 38

ويقول أيضا:

أقبلتَ يا صيفيّ في جوقـــة من السنونو، والشذا المرســـل[1]

يصف شاعرنا إقبالَ الصيفِ برفقة جوقة من السنونو ، و جَوْقة " جماعة من النّاس أو الفنّانين يؤدُّون عملاً مشتركًا من غناء"[2] وهو ما يدل أيضا على الكثرة لأنَّ الصيف زاخر بالطيور.

3.6.3. اليأس:

يقول نزار:

وفَضلاتُ قشٍّ .. وعِطرٌ وَجيـــع وصَوتُ سُنونُوة ذاهبهْ

شُحوبٌ .. شُحوبٌ على مَدِّ عَيني وشَمسٌ كأمنيةٍ خائبـــهْ[3]

يجسد نِزَار قَبَّانِي حالة اليأسِ والإحباط في هذه الأبيات الشعرية، ومن صورِه الإبداعية قوله (صوت سنونوة ذاهبة) التي تدل على فقدان الامل وضياعه ، وهذا استخدام رومانسي رمزي جميل ابدع فيه شاعرنا.

3.6.4. الحب:

يقول نزار:

سَميتُكِ الحبَ الذي يسكنُ في البراعمِ

سَميتُكِ السُنونو[4]

يستعيض نِزَار قَبَّانِي لفظة الحب بالسنونو ، ليقول أنه يمثل الحب ويرمز للحب.

---

[1] قباني، ديوان قصائد شعر، 13
[2] عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة ، 1/ 423
[3] قباني، ديوان قالت لي السمراء، 32
[4] قباني، ديوان قصائد مغضوب عليها ، 62

3.7.النسر:

3.7.1. الثبات والكبرياء :

يقول نزار:

إطْمَئنِي .. فَلَنْ أُزوِّرَ نَفْسِي قَدَرُ النِسْرَ أنْ يَظَلَ طَلِيقَا[1]

يخاطب الشاعر حبيبته ويخبرها بأنَّه حر ولن يقبل القيد ، فهو كالنسر الطليق في البراري وعلى قمم الجبال ولن يرضى أن يكون أسيراً ، بهذه التعابير الرائعة عبر شاعرنا عن شموخه وكبريائه أمام حبيبته.

3.7.2. الرجولة :

يقول نزار:

"رَجُلٌ أنتَ" .. قُلتِها في تحــدٍّ ضَاعَ مِني فَمي .. مَاذا أُجيب

لا تَكونِي حَمقاءَ .. مَازالَ للنِسرِ جَناحٌ .. على الذرى مَسحوبُ

لَم أتُب عنكِ يا غبيّة، عَجــزاً ومَتَى كَانَتْ النُسورُ تَتُــوبُ؟[2]

تنتقصُ الحبيبةُ من حبيبِها وتستهزئُ به لتقولَ بعبارةٍ ساخرةٍ : رجلٌ أنتَ ، فيرد عليها شاعرنا بأنه كالنسر شامخ في القمم طائر في الذرى. بهذا التشبيه الرائع وباستخدام لفظة النسر استطاع الشاعر أن يرد على حبيبته ابلغ ردٍ ، فالنسر لا يمكن أن ينحني لأحد ، ولا تضعف قوته وهو دائما في الأعلى وهو سيد الطيور وأقواها.

3.7.3. البطولة والصمود:

يقول نزار:

إنَّ اغْتِصَابَ الأرضِ لا يُخيفُنا

فَالريشُ قد يسقُطُ من أجنِحَة النُسُور[3]

---

[1] قباني، ديوان الرسم بالكلمات، 41

[2] قباني، ديوان حبيبتي ، 33

[3] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 176

بعد نكسة حزيران يحاول شاعرنا أن يبعث روح الحماس في الشعوب العربية ويواسيهم ويخفف من وطأة هزيمتهم ، فيقول لهم : إنَّ الخسائر لن تؤثرَ على بطولة الأبطالِ وإنَّ الهزيمة التي مُنِيَ بها العربُ واحتلالَ أراضيهم لم تؤثر عليهم ولن تنتقصَ من بطولتهم شيئا، ورسم لنا صورةً شعريةً رائعة ليبرهن على كلامه وليثبت لنا صحة رؤيَتِه هذه، ويستخدم في هذه الصورة لفظة النسر ، ليقول بانَّ تساقط بعض ريش النسر من جناحه لن يغير من كونه نسراً شامخا فقد يسقط الريش منه لكنه يبقى شامخاً في السماء، مسكنه قمم الجبال لأنَّ النسور لا تثنيها عن التحليقِ خسارةُ بعضِ ريشِها.

3.8.الطاووس:

لقد كان الطاووس قديماً ومازال رمزاً للجمال والبهاء والاناقة والرفعة ، فهو طائر جميل الريش، وألوانه متعددة، حسن المظهر، معجب بنفسه مزهو بها، وتنطوي مشيته على الزهو والخيلاء.[1]

3.8.1. الجمال:

يقول نزار:

مَايَا مُهيأة كَطَاووسٍ مُلوكيّ..

وزَهرَة جُلنَارْ. [2]

يصف حبيبته بأنها جميلة ورائعة وقد تزينت بكل أصناف الزينة حتى أصبحت جميلة كالطاووس وكزهرة الجلنار.

3.8.2. الغرور:

وهي صفة تلازم الطاووس لجماله لانه كثيراً ما يستعرض ريشه الملون الجميل ويتباهى به بشكل يلفت الانتباه.

يقول نزار:

---

[1] **ينظر: استيتي ، رأفت محمد سعد ، ألفاظ البيئة الطبيعية في شعر ابن حمديس (فلسطين: جامعة النجاح، 2007) رسالة ماجستير، ص 125.**

[2] قباني ، ديوان هكذا اكتب تاريخ النساء، 15

يَرسِمُ طَاحُونَاً ، وحِصَانَاً .. يَرسِمُ طَاووسَاً يَتَبَخْتَر[1]

ووصف حالة الطاوس بأن يتبختر في هذا البيت تؤكد معنى الغرور.

ويقول أيضا في رثاء بلقيس زوجته وهو يصفها حين تمشي بكل كبرياء وأناقة :

كَانَتْ أطوَلَ النخلاتِ في أرضِ العِرَاق

كَانَتْ إذا تَمشِي

تُرَافِقُهَا طَوَاوِيْسٌ..[2]

ونلاحظ من سياق الكلام كيف أنَّ الشاعر يعبر عن غرور زوجته واعجابها بنفسها وذلك من خلال استخدام لفظة الطاووس المعروف بغروره وكبريائه واستعراضه لجماله.

3.9.الغراب:

3.9.1. الأعداء :

يتحدث نِزَار قَبَّانِي على لسان جندي مصري يكتب رسالة لوالده يصف فيها أجواء المعارك والبطولات التي يقومون بها، ومن تلك الاوصاف التي جاءت على لسان ذلك الجندي الشجاع وصفه للأعداء وهم يتقدمون بكثرة فقال عنهم أنهم جاءوا كسرب غربان.

يقول نزار:

هَطَلُوْا كَأرْتَالِ الجَرَادِ

كَسِربِ غِرْبَانٍ مُبِيْد[3]

وصف الشاعر سرب الغربان بأنه مبيد لان الأعداء اذا دخلوا مكاناً دمروا ما فيه من الخيرات وتركوه خرابا وأنقاضا.

[1] قباني ، ديوان قصائد متوحشة، 19
[2] قباني، ديوان بلقيس، 8
[3] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 44

4.الفصل الثالث:

الحشرات

وتشمل:

- **الفراشة**
- **النحلة**
- **العنكبوت**
- **الذباب**
- **النملة**
- **الصرصار**
- **الجراد**
- **الحلزون**

الحشرات:

هي كائنات حية صغيرة ، يُعتَبرُ البعض منها رمزاً للجمال ومدعاة للفرح والسعادة كالفراشة والبعض الآخر منها يعتبر مقززا ومُنفِّراً ومدعاة للاشمئزاز كالذباب والصراصير.

قال " الأصمعي: الحشرات والأحراش والأحناش واحد، وهي هوام الأرض "[1]

وهي من اللافقاريات وليس لها هيكل عظمي، وأنواعها تتجاوز المليون كالفراش والجراد والعناكب.[2]

ألفاظ الطبيعة المتحركة من الحشرات في شعر نزار قباني

استخدم نزار قباني لفظة الحشرات بشكلها العام لغرض الاستهانة والاحتقار والتهكم لأنها بشكل عام تدعوا لهكذا شعور وتحض عليه، يقول نزار:

ويا من صارت الزوجات بعضا من هوياتك

تكدِّسهن بالعَشراتِ فوقَ فراشِ لذَّاتك

تُحنِّطهُنَّ كالحَشراتِ

في جدران صالاتك[3]

هنا يصف نزار قباني أُمراءَ النفطِ وكيف يهينون النساء ويحطون من قيمتهن واستخدم لاداء هذا المعنى لفظة الحشرات ووظفها لاداء هذا المعنى.

اما أسماء الحشرات فإن الشاعر استخدم العديد من منها ولأغراضٍ متعددة وأهم تلك الحشرات هي :

4.1. الفراشة

دلالة الفراشة في الأدب العربي:

عند العودة للتراث الأدبي العربي نجد أن للفراشة معنى رمزياً في اتجاهيين مختلفين، أغلب الشعراء وظَّفَ انجذاب الفراشة إلى النار في المديح والعشق والهجاء كجرير ضد الفرزدق

يقول جرير في هجاء الفرزدق:

فما مُستنيرُ الخُبثِ إلا فَراشةٌ هَوت بينَ مُؤتجِ الحَريقَينِ ساطعُ[4]

---

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، 191

[2] ينظر: محمود، ألفانا مصطفى، موسوعة عالم الحيوان (لبنان: مطابع يوسف بيضون، 1995) ط2 ، 57

[3] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 64

[4] مؤتج: لهيب. يشبه الشاعرُ المستنيرَ بالفراشةِ التي اغراها ائتجاج النار فرمت نفسها فيه فاحترقت. انظر: الاصفهاني ، الأغاني ، ج8 ص24

شبه الشاعر جرير في هذا البيت خصمه الفرزدق بالفراشة التي أغراها ائتجاج النار فرمت نفسها فيها فاحترقت.

وكالمتنبي[1]، وبعض المتصوفة الذين وصفوا فناءهم من أجل الحب الصوفي بالفراشة التي تحترق في رحلتها إلى اللهب، لتحيي روح الصوفي المتحدة بالذات الإلهية[2] (كما يدَّعون)

دلالة الفراشة عند نزار قباني:

أما في العصر الحديث فلقد أراد نِزَار قَبَّانِي من استخدام لفظة الفراشة استعارة المعنى الذي ترمز اليه الفراشة وهي على الاغلب ترمز لعدة أشياء أهمها:

4.1.1. الجمال:

وذلك لكونها مشهورة بألوان أجنحتها المتعددة الزاهية ، وشاهد ذلك قول نزار في رثاء الشاعرة اللبنانية ناديا توتي :

(من أصعب الأشياء، أن يكتب الإنسان تاريخ فراش، فتاريخ الفراشات، يكون عادة مكتوبا على أجنحتها بالأخضر.. والأزرق.. والأحمر.. والبرتقالي..

ناديا توتي، هي فراشة منقوشة بالشعر من رأسها حتى قدميها..)[3]

ويقول أيضا بهذا المعنى :

(احول الأرض إلى فراشة جميلة)[4]

4.1.2. الجسارة والاقدام والتهور والاندفاع:

يقال " أطيش من فَرَاشة [مثل]: مندفع متهوِّر ، لا يتحرّى عواقب الأمور"[5]

وهنا يصف شاعرنا نفسه بأنَّه متهور وطائش وشبه نفسه بالفراشة لِما لَها من جسارة على الاقتراب من الضوء والنار الحارقة.

4.1.3. الحرية :

الفراشة معروفة بأنَّها تطوفُ الحقول بحرية شبه تامة وبلا قيود تتغذى على رحيق الازهار وقبل ذلك فإنَّ تحولها من الشرنقة إلى فراشة وتحليقها في الهواء رمز كبير للحرية بعد القيود.

---

[1] انظر : أحمد بن الحسين المتنبي، ديوان المتنبي (بيروت: دار صادر، 1958) ص 242.

[2] انظر: أ. حمزة حماد ، الرمز بين الرؤية الصوفية والابداع الفني ص282

[3] الكلمة التي ألقاها الشاعر في ذكرى رحيل الشاعرة اللبنانية ناديا تويني في متحف سرسق في بيروت في شهر تشرين الأول اكتوبر 1984

[4] قباني ، ديوان (قصائد مغضوب عليها) ص 17

[5] المعجم :اللغة العربية المعاصرة

يَقُولُ الشاعر في هذا المعنى:

لا يُمْكِنُ تَوقيتك ....أو تَعريفك

أو تَصْنِيعك أو تَصْويرك

كَبَاقِي النِساءِ ...

أنتِ فَراشَةٌ خُرافية

تَطيرُ خَارِجَ الأزمنة[1]

يصف نزار قباني حبيبته بأنها متحررة من القيود ولا تشبه باقي النساء ، فهي تدور كالفراشة الحرة في الحقول ولا تقيدها حتى الأزمنة والمواقيت .

أما حريتها من بيتها في الشرنقة وتحولها لفراشة حرة تطير في السماء بكل حرية فان نِزَار قَبَّانِي يقول في ذلك :

بيتُ الفراشةِ مَسْكني ... وغدي انفراطُ السوسنِ[2]

الفراشة مثال رائع وجميل على الحرية بعد الحبس، فبعد أن تلفَّ حول جسدها خيوط الحرير الطبيعي لتستقر في شرنقتها من ثلاثة إلى عشرين يوما حتى يكتمل نموها تخرج الفراشة صباحا لتحلق عاليا بكل حرية.[3] ومن تلك المرحلة الجميلة للفراشة أخذ قَبَّانِي فكرته لصياغة هذه العبارات الرائعة التي تصور الحرية بعد القيود.

4.1.4. البراءة والنقاء:

تَسَلسَلِيْ .. مِفْتَاحَ رَصْدٍ .. ثِبِيْ

فَرَاشَة بَيضَاء .. فِيْ مَلعَبِي[4]

---

[1] قباني ، ديوان (أنا رجل واحد وأنت قبيلة من النساء) ص 91

[2] قباني ، ديوان احلى قصائدي، 72

[3] موقع موضوع على الشبكة العنكبوتية
https://mawdoo3.com/%D9%85%D8%B1%D8%A7%D8%AD%D9%84_%D8%AF%D9%88%D8%B1%D8%A9_%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B1%D8%A7%D8%B4%D8%A9)

[4] قباني ، ديوان قالت لي السمراء ، 14

من خلال إعطاء الشاعر لون البياض للفراشة أوحى للبراءة والنقاء إضافة لما تمتاز به الفراشة من نقاء، فمن يشاهدها في الحقول يشعر بالفرح والراحة النفسية والصفاء لأنها من أجمل الحشرات وأكثرها محبة لدى الانسان.

ويقول أيضا:

وَجَدَكِ النَاسُ نَائِمَةً فِي جَوفِهَا

كَفَرَاشةٍ فِي يَدِ طِفْلٍ[1]

وهنا ظهرت صفة البراءة والنقاء من خلال إضافة الفراشة للطفل ، فكلاهما معروف بالهدوء والنقاء والجمال، فالطفل معلوم عنه أنه لا يؤذي أحداً ، وكذلك الفراشة معروف عنها أنها لا تؤذي أحداً، فكلاهما يدلان على البراءة والنقاء.

4.1.1. مصدرا للإلهام :

يَقُولُ نزار قباني:

حِينَ يُفاجِئني الشِعرُ دُونَ انتِظارْ

وتُصْبِحُ فِيهَا الدَقائقُ حُبْلى بألفِ انفجارْ

وتُصبحُ فيها الكتابةُ فِعْلَ انتحارْ..

تَطيرينَ مِثلَ الفَراشةِ بَين الدَفاترِ والإصْبَعَيْنْ[2]

شبه الشاعر حبيبته بالفراشة التي تطير بين أصابعه وبين الدفتر لتلهمه نظم القصائد وتأليف الأشعار لما لهذا التنقل من إشارة واضحة للربط بين الأصابع والدفتر واستخدامهما معا في التعبير عن الحب والغزل في الشعر.

4.1.2. التعبير عن السعة وكبر الحجم عن طريق التشبيه بمرعى الفراش:

ليس للفراشة مرعى محدد ترعى به وإنَّما أطلق نِزَار قَبَّانِي هذا اللفظ ليبين أنَّ جوف يده واسعة جداً جداً، فشبهها بسعة مرعى الفراشات الغير منتهي، حيث يقول:

شَرَّشْتِ .. حتّى صار جوفُ يدي

مرعى فراشاتٍ .. و أعشابِ[3]

---

[1] قباني، كل عام وانت حبيبتي، 26

[2] قباني، ديوان (احبك احبك والبقية تأتي) ص24

[3] قباني، ديوان قصائد متوحشة، 24

4.1.3. السكينة والهدوء:

يقول قباني:

وإذا شَاهدتِنِي أقرأ كَالطِفلِ صَلاتِي..

وعَلى رَأسِي فَراشاتٌ ، وأسرابُ حَمامْ[1]

لقد استوحى قباني هذا التعبير من المثل العربي المشهور (كأن على رؤوسهم الطير) وهو مثل يُضرب للساكن الوادع [2] ، ولكن قباني أبدع في هذا التعبير حيث جعل الفراشات كالطير وجعلها كأنها نوع من الطيور تسقط على الرأس هيبة وسكونا.

[1] قباني ، ديوان قالت لي السمراء، قصيدة تجليات صوفية، 11

[2] الهاشمي ، الأمثال ، 196

4.2.النحلة

النحلة من الحشرات المنتجة التي لا تدعوا للبذائة والتقزز ، بل على العكس من ذلك، فهي حشرة نافعة جداً حيث أنَّها تنتج العسل ، ولقد ذكر الله سبحانه وتعالى النحل في القرآن الكريم وسمى أحد سوره بها، قال تعالى في سورة النحل:{ **وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ** [1]**}**

ووردت النحلة في شعر نِزَار قَبَّانِي في عدة مواضع ، وكان استخدامه لها ليس بعيداً عن النظرة الإيجابية تجاه هذه الحشرة النافعة حيث وظفها للدلالة على جمال حبيبته وأنها عبارة عن زهرة كبيرة يرتشف النحل رحيقه منها فيقول:

ويهاجر كلُّ النحل إلى سُرتكِ المنسيه[2]

بهذه البراعة في التعبير رسم نِزَار قَبَّانِي لحبيبته صورة رائعة وجميلة ، صورة الزهرة التي تروي برحيقها كل النحل، صورة الوردة الجميلة والرائعة المليئة بالرحيق.

وربما أراد الشاعر أن بشبه الرجال بالنحل الذي يحوم حول حبيبته لجمالها.

[1] النحل: **68**

[2] قباني، ديوان احبك احبك والبقية تاتي، 14

4.3.العنكبوت

للعنكبوت دلالات عديدة حسب ما ورد في النصوص القديمة والحديثة ، فقد سميت سورة في القرآن الكريم باسمه، وذكره الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز للدلالة على الضعف بقوله جلَّ في عُلاه : {مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} [1] فالله سبحانه وصف ضعف المشركين بضعف بيت العنكبوت.

أما في الأدب العربي فقد وردت لفظة العنكبوت أيضا للدلالة على عدة معانٍ، فمنها ما يدل على التَّركِ والإهمال كقول الشاعر أبو القاسم الأسعد بن إبراهيم :

حَصِيرَ صَلاةً عَلاهُ الغُبارُ وَقَدْ نَسَجَتْ فَوقَهُ العَنكبوت[2]

ومنها ما يدل على التَّمكن والإحاطة والاستحواذ كقول الشاعر:

تَحْسَبُهَا للضَعفِ مِنْ صوتِهَا ذُبَابَة فِيْ قَبْضَةِ العَنكَبُوتِ[3]

ومنها ما يدل على الضعف والوهن كقول المثل السائر: (أَوْهَنُ مِنْ بَيْتِ العَنْكَبُوتِ)[4]

اما شاعرنا نزار قباني فإنَّه وظَّف هذه اللفظة للدلالة على :

4.3.1. الإحاطة والاستحواذ:

أنَّ يَدي كَخيطِ عَنكبوت

تَلتَفُ حَولَ الخَصرِ والضَفِيرَة[5]

بكل براعة في الوصف يستخدم الشاعر لفظة العنكبوت ليعبر عن معنى الاستحواذ من خلال شعره الجميل ، فيشبه يده الرقيقة بخيط العنكبوت الذي يلتف حول فريسته ويستحوذ عليها، وهو بذلك استخدم هذه اللفظة كمن سبقه من الأُدباء.

4.3.2. الغدر:

يقول نزار:

وعَناكِبٌ قَتلتْ عَناكبَ[1]

---

[1] العنكبوت: 41

[2] الأصبهاني ، عماد الدين الكاتب ، محمد بن محمد صفي الدين بن نفيس الدين حامد بن أله، أبو عبد الله المتوفى: 597هـ، خريدة القصر وجريدة العصر (تونس: الدار التونسية للنشر، 1971) تح: آذرتاش آذرنوش ، 90

[3] البغدادي، التذكرة الحمدونية، 167/5.

[4] النيسابوري، مجمع الأمثال، 2/ 382

[5] قباني، ديوان الرسم بالكلمات، 18

العنكبوتُ معروفٌ بضعفِ الترابط الأُسري، فإن الانثى في بعض أنواع العناكب تقتل الذكرَ بعد عملية التلقيحِ، لذلك تُسمى الأرملة السوداء ، وفي بعضُ الأنواعِ من العناكبِ نجد الصغار يقتلون أُمهم بعد أن يفقسوا من البيوض ليأكلوها، فالغدر من شيم العناكب، وهي معروفة بذلك ، ولذلك فان شاعرنا استفاد من هذه الأوصاف ليصف البلاد العربية بأنها كالعناكب يغدر بعضها ببعض ويقتل بعضها بعضا.[2]

4.3.3. الترك والإهمال والوحدة:

يقول نزار قباني لحبيبته وهو يعاتبها :

لِمَاذا ؟
دَخلتِ بِهَذا النَفقِ..
ولَيسَ بأرجَاءِ بَيتِي
سِوَى عَنكَبُوتِ القَلَقِ[3]

ويقصد نزار قباني بالنفقِ العلاقةَ الغرامية التي دخلت فيها حبيبته معه ، رغم أنَّهُ كالبيت المتروك الذي ليس فيه إلا خيوطُ العنكبوتِ، والتي تدل على الترك والإهمال ، وهو بذلك يشير إلى الوحدة التي يعيشها وأن منزل قلبِه لم يدخله أحدٌ منذ زمن بعيد.

---

[1] قباني، ديوان بلقيس، 12
[2] ينظر: موسوعة ويكيبيديا على الشبكة العنكبوتية
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B1%D9%85%D9%84%D8%A9_%D8%B3%D9%88%D8%AF%D8%A7%D8%A1_%D8%AC%D9%86%D9%88%D8%A8%D9%8A%D8%A9
[3] قباني، نزار ، ديوان الأوراق السرية لعاشق قرمطي (دمشق، منشورات قباني، 1988) 19

4.4.الذباب

وهي من الحشرات الغير مرغوب فيها عند البشر لأنها تعيش بين القاذورات وتسبب العديد من الامراض، وتكون على عدة أنواع كذباب الخيل وذباب الفاكهة وذباب اللحم وذباب المنازل وهي الأكثر انتشاراً.

وردت لفظة الذبابة في محكم القرآن الكريم للدلالة على الضعف والاستهانة بقدرة الآلهة والأشخاص الذين يعبدونهم المشركون من دون الله1، قال تعالى : {يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ} 2 .

وورد في الأمثال قولُهم (أهون من ذبابة)3 للدلالة على الاستهانة بالشيء وقلة أهميته، و " (أَخْطَأُ مِنْ ذُبَابٍ) لأنه يُلْقِي نفسَه في الشيء الحار، أو الشيء يلزق به فلا يمكنه التخلص منه"[4] وهذه صفة تدل على قلة الذكاء وتكرار الخطأ وسهولة هلاكه.

ولقد وظف شاعرنا نزار قباني هذه الصفات في شعره، إضافة إلى صفات أخرى أهمها:

4.4.1. قلة الأهمية:

يقول نزار:

ما الذي تتوقعين ؟

أأظلُّ أصطاد الذبابَ هُنا .. وأنتِ تدخنين ؟[5]

يُعبر شاعرنا عن فكرة قلة الأهمية واللامبالاة من قبل الحبيبة للحبيب بفكرة جميلة ورائعة من خلال لفظة من ألفاظ الطبيعة الحية وذلك باستخدام لفظة الذباب.

فبعض الأشخاص يشغلون أنفسهم في أوقات فراغهم بأي شيء حتى لو كان اصطياد ما حولهم من الحشرات كالذباب، وهذه الفكرة أخذها شاعرنا من الكلام السائر في عصرنا الحديث وهو من المصطلحات الشعبية المعروفة لدى الشعوب البسيطة.

---

[1] ينظر: ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين المتوفى: 751هـ، تفسير القرآن الكريم (بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1410هـ) 385

[2] الحج : 73

[3] النيسابوري، مجمع الامثال ، 409/2

[4] المصدر السابق : 1/ 261.

[5] قباني ، ديوان حبيبتي ، 31

ويقول أيضا:

نُقودُنا مَجْهُولةٌ

عُيونُنَا مَرافئُ الذباب[1]

يصف قباني حال العرب بأنهم بلا قيمة وعملتهم بلا قيمة وهم مشردون ، ودل على تشردهم أنَّ عيونهم مليئة بالذباب كحال الأطفال المرشدين في الشوارع، وهي صورة بليغة يستمدها من الشارع الذي يعيش فيه عامة الناس ، فأمثلة نِزَار قَبَّانِي كلها واقعية يفهمها ابسط الناس ويعيشها أغلب الناس.

ويقول أيضا:

نَموتُ مَجَّاناً .. كَمَا الذبابُ في إفريقيا

نَموتُ كَالذُبَابِ[2]

يصف نِزَار قَبَّانِي موت الشعب تحت قمع الحكام العرب وبأنهم لا قيمة لهم ولحياتهم ، فهم يموتون بالعشرات دون أن يحرك ذلك ساكنا ، تماما كما يموت الذباب في افريقيا ، لا يذكره أحد ولا يعبه لموته أحد، فهو مجرد ذباب يموت وفي القارة السمراء الأقل أهمية بين قارات الأرض.

4.4.2. الاستخفاف:

يقول نزار على لسان المرأة:

وذللتَني

ونَفضتَني

كذُبابة عن عارضَيك

ودعوتَ سيِّدةً إليك

تقول هذه المرأة للرجل الذي تركها لأجل امرأة إخرى، بأنك أذللتني وطردتني كما تطرد الذباب بكل مهانة واستخفاف ، وهو تشبيه بلاغي جميل جسد المهانة مع الطرد وصَّورَ لنا شعورَ الذلِ مَمزوجا بالخيانة.

ويقول أيضا:

---

[1] قباني ، ديوان هوامش على الهوامش، 9

[2] قباني ، ديوان هوامش على الهوامش،24

بلادٌ بكعبِ الحذاءِ تدارُ

بلادٌ ..

فيها الشَعبِ يأخذُ شكلَ الذباب!![1]

يصف الشاعر البلاد التي يحكمها الحاكم المستبد بأنها بلادٌ مُهانةٍ يديرُها حاكمُها من خلالِ ازدرائهم واستضعافهم وإهانتهم حتى أصبحوا أهون عليه من الذباب.

4.4.3. الحيرة والتردد:

يقول نزار:

تَلوبُ[2] .. تَلوبُ .. في الردهاتِ

مثلَ ذُبابة حَيرَى[3]

بأسلوبٍ شفافٍ وأمثلة فيها الكثير من الإيحاءات يصف نِزَار قَبَّانِي على لسان الفتاة الصغيرة حالة أُختها الكبيرة التي فاتها سنُّ الزواجِ وبقيت منتظرة حائرة مترقبة وقد انتهابها الاضطراب النفسي والحيرة، ومن خلال فرشاة نِزَار قَبَّانِي البلاغية يرسم لنا لوحة تُجسِّد الاضطراب النفسي والحيرة بكل دقة، ويستخدم في هذه اللوحة الرائعة لفظة من ألفاظ الطبيعة الحية وهي الذبابة، والمعروف عن الذبابة أنَّها كثيرة التردد والزن وتكرار الحركات مرة بعد الأخرى دون ملل أو تعب ، أستثمر شاعرنا هذه الصفات في تشبيهه حالة الأخت الكبرى بصفات هذه الذبابة من حيث التردد والحيرة وتكرار الحركات كأنها لولب يدور في فلكه، وجعل من تشبيه الأخت الكبرى بالذبابةِ يدلُّ على كلِ تلكَ المعاني الدقيقة.

4.4.4. الضعف:

يقول نزار:

لَمْ نَنْتَصِرْ يَوماً عَلى ذُبابة

لكنَّها .. تِجارةُ الاوهام[1]

---

[1] قباني ، ديوان هوامش على الهوامش، 59

[2] اللَّوْبُ وَاللَّوَابُ: الْعَطَشُ، وَالْفِعْلُ لَابَ يَلُوبُ، وَهُوَ لَائِبٌ. انظر: **الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي ت: ٣٩٥هـ ،** مقاييس اللغة (القاهرة: دار الفكر، 1979) 218/5. ولكن الشاعر برأيي أراد من من هذه الكلمة المعنى المستخدم عند العامة، إذ قصد انها تحوم حول نفسها.

[3] قباني، يوميات امرأة لا مبالية، 48

يصف نِزَار قَبَّانِي هزيمة العرب وضعفهم أمام الأعداء أنهم لم ينتصروا على أي عدو ، حتى لو كان هذا العدو ضعيفاً جداً جداً ، ويورد هذا المعنى من خلال استعارة لفظة ذبابة للعدو الضعيف جداً جدا. وبهذا التعبير البلاغي ومن خلال هذه الاستعارة جعل الشاعر لفظة الذبابة تدل على الضعف الشديد.

ولعل الشاعر استوحى صورته مما ورد في القران الكريم من استخدام لفظة الذبابة للدلالة على ضعف المخلوق وقلة حيلته بقوله سبحانه وتعالى : {يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ} [2]

[1] قباني ، هوامش على الهوامش ، 18
[2] الحج : 73

4.5. النملة

4.5.1. صغر الحجم:

يقول نزار:

والقابعُ مثلَ نملةٍ في أسفلِ الخريطةِ..[1]

يصف نِزَار قَبَّانِي الوطن بأنه صغيرُ الحجم على الخريطة، ويشبه صغرَهُ بالنملة لأنَّ النملة معروفة بصغر حجمها.

4.5.2. الضعف:

يقول نزار للحكَّامِ الظالمين بأنه ليس عميلاً للأجنبي فهو لم يسرق حتى أصغر شيء وهو القمحة ، ولم يقتل حتى أضعف شيء هو النملة.

ولا سرقتُ قمحةً..

ولا قتلتُ نَملةً..[2]

صغر حجم النملة هو مَضْربٌ للمثلِ للدلالة على الضعف، لأنها ضعيفةٌ امامَ بقيةِ الكائنات الكبيرة ، ولأنها بطبيعتها مسالمة لا تؤذي من لا يؤذيها، لذلك يقول الناس لم اقتل ولا حتى نملة ، للدلالة على البراءة من دم أي أحد مهما كان ضعيفا.

4.5.3. العمل الدؤوب:

يقول نزار:

يا فصائل النمل التي

تهرب السلاح للمقاومة..[3]

يمدح شاعرنا نِزَار قَبَّانِي الجنوب اللبناني ويقول إنه كالنمل في عمله الدؤوب واستمراريته في تهريب السلاح للمقاومة ، ومعلوم أن النمل يستطيع أن يحمل اضعاف وزنه من الطعام ، لذلك فان نقله للأشياء يكون متميزا وكبيرا بالنسبة لبقية الحشرات، ورد في الامثال

[1] قباني، ديوان قصائد مغضوب عليها، 46
[2] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 129
[3] قباني، ديوان قصائد مغضوب عليها، 56

قولهم: " أجْمَعُ من نملة"[1] لكثر ما يجمع من المؤن، ومن هذه الميزة التي يمتاز بها عن غيره أخذ شاعِرُنا فكرتَه في استعارَتِه فتَميزت بجمالِ صورتها ودقتها.

4.5.4. الخفَّة والسرعة في التنقل:

يقول نزار:

ما دَخَلَ اليهودُ مِن حُدودِنَا

وإنَّمَا .. تَسَرَبُوا كَالنَمْلِ .. مِنْ عُيوبِنَا[2]

في تعبيرٍ رائعٍ يُرشدنا نِزَار قَبَّانِي لدرسٍ مهمٍ في تحمل المسؤولية ومراجعة الأخطاء ويخبرنا بأنَّ اليهود لم يهزمونا لأنهم أقوياء أو أنهم أكثَر منا عددا، ولكنهم هزمونا لأننا نحن ضعفاء وكلنا أخطاء، هم استثمروا أخطاءَنا وعيوبَنَا وفرقَتَنا وتَناحرَنا واستطاعوا أن ينتصروا علينا ويحتلوا أرضنا، هم دخلوا علينا من خلال أخطائنا وهفواتنا وتسللوا كما يتسلل النمل من الجدران، ولو كانت الجدران متحدة ومتراصة مع بعضها وليس فيها شقوق وفرقة لما استطاع النمل ان يخترقها، وكذلك نحن، لو كنا متحدين ومتراصين في صفوفنا لما استطاع العدو الصهيوني ان يخترقنا ويدخل لأراضينا.

4.5.5. الخسة والتفاهة وعدم الأهمية:

يقول نزار:

كل شِعرٍ معاصرٍ .. ليسَ فيهِ غَضَبُ العصر ، نَمْلَةٌ عَرجَــاءُ[3]

يحث نِزَار قَبَّانِي إخوته الشعراء على قول الشعر الذي يعبِّر عن أهمية قضايا عصره وما تحمله هذه القضايا من غضب ومعاني كبيرة بلا خوف.

ووصف الشعر المستسلم والمنبطح والذي لا يحمل هموم الأُمة ولا يعبر عن سخطها وعن غضبها بأنه شعر ضعيف جداً جداً، وعبر عن هذا الضعف الشديد من خلال استخدام لفظة النملة العرجاء، لأنَّ النملة معروفة بضعفها فهي صغيرة الحجم، وأكد على ضعف النملة أنها عرجاء، فأصبحت صفة الضعف شديدة لأكثرِ من سبب.

---

[1] أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري المتوفى: ٥١٨هـ ، مجمع الأمثال (بيروت- دار المعرفة، ١٤٣١هـ) 188/1

[2] قباني ، ديوان هوامش على الهوامش، 8

[3] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 401

4.5.6. قلة الأهمية:

يقول نزار:

مَا قِيمةُ الشَعبِ الذي لَيسَ لَه لِسان؟

لانَّ نِصفَ شَعبنا..

مُحاصرٌ كالنملِ والجرذان..[1]

يقلل نِزَار قَبَّانِي من قيمة وأهمية الشعب المكبوت والذي لا يطالب بحقه ويصفه بأنه كالنمل المحاصر في الجدران بلا أي قيمة ، أعداد كثيرٌ وغفيرةٌ واعمالٌ معدومةٌ.

4.6. الصرصار

4.6.1. الإهانة:

يقول نزار:

لا.. لَيسَ هَذا الوَطن المَمْسوخ كالصرصار[2]

يقول نزار أنَّ وطنه عظيمٌ وكبير ولكنه الان أصبح صغيرا وممسوخا بسبب الحكام ، ويعبر عن استهجانه لشكل الوطن من خلال تشبيهه بالصرصار ، وهذه جرأة كبيرة عند شاعرنا قلما نراها عندَ بقيةِ الشعراء.

ويقول أيضا:

وبدأنا نأخذ

شكل الإنسان – الصرصار.[3]

بعد كل عمليات الاضطهاد وقمع الحريات والمهانة التي يعيشها الإنسان العربي يَقُولُ نِزَار قَبَّانِي بأنَّ الإنسان أصبح أقرب إلى الصرصار من الإنسان في حياته وشكله ، وأصبحنا نأخذ شكل الصرصار لأننا مهانون كالصرصار أمام الحكام وسلطتهم.

ويقول أيضا:

---

[1] قباني ، ديوان هوامش على الهوامش، 14

[2] قباني، ديوان قصائد مغضوب عليها، 50

[3] قباني، ديوان هوامش على الهوامش، 56

ويصبح الإنسان في موطنِهِ

أذلُّ من صَرْصَارْ..[1]

بهذا الوصف (أذلُّ من صرصارٍ) استطاع نِزَار قَبَّانِي أن يوصل فكرته في وصف المواطن المهان في وطنه أشدّ إهانة، فالاحترام والقدسية للحاكمِ وحاشيتهِ، أمّا الشعبُ فهم في هذه المنزلة المهانة.

4.6.2.الهتافات الفارغة:

شبه نِزَار قَبَّانِي من يدعون للقتال والتحرير ويطلقون الخُطب الجوفاء والشعارات ليل نهار ولكنهم لا يعملون شيئا ، ولا يقدمون شيئا إلا هذه الهتافات وهذه الشعارات الفارغة، شبههم بالصرصار الذي يصدر أصواتاً طوال الليل بلا أي فائدة، يقول نزار:

قَتَلْتُ إذْ قَتَلْتُهُ

كُلَّ الصراصيرِ التِي تَنشِدُ في الظلامْ

والمستريحينَ على أرصِفَةِ الأحلامْ[2]

4.7.الجراد

- **الكثرة في العدد والتخريب:**

يقول نزار:

ماتَ الجرادْ

ابتاهُ ، ماتتْ كلُّ أسرابِ الجرادْ[3]

استخدم نِزَار قَبَّانِي لفظ الجراد للدلالة على الكثرة والمبالغة فيها ، وذلك لأنَّ الجراد معروف بعيشه على شكل أسراب هائلة تطوف الأراضي وتأكل كل ما فيها من نباتات.

وهنا يصف الشاعر على لسان الجندي المصري الذي يخاطب أباه الأعداءَ الصهاينة بأن أعدادهم كبيرة كالجراد ، وربما استخدم نزار قباني لفظة الجراد ليصف بها الأعداء للإشارة إلى صفة

[1] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 104
[2] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 135
[3] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 47

التخريب والدمار الذي يسببه الأعداء على أي مدينة يحتلونها كما يفعل الجراد مع أي أرض يمرُّ بها.

4.8.الحلزون

" الحلزون كلمة عربية أصيلة ينسب اليها الشكل الحلزوني المعروف"[1]

استخدمها نزار قباني للدلالة على :

- **الكسل:**

يقول نزار:

وكان رجال السياسية في الـ (دولتشي فيتا)

يعيشون كالحَلَزُونِ الكسُولِ على فضَلات الجرائدْ[2]

يصف نِزَار قَبَّانِي السياسيين بأنهم كسولون ولا ينجزون أي شيء للشعب بشكل سريع ، فهم دائماً بطيؤون في إنجاز مهامهم تجاه شعبهم ومتخاذلون، ولتصوير هذه الصورة بشكل دقيق استخدم لفظة الحلزون من خلال تشبيه السياسيين به لأنه بطيء جداً في المشي ، وزاد من بطئهِ أنه حلزون كسول.

[1] هارون ، عبد السلام محمد، كناشه النوادر(القاهرة: مكتبه الخانجى، ١٩٨٥) ١٠٢
[2] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 206

5. الفصل الرابع:

الحيوانات المائية والبرمائية

وتشمل:

- **السمك**
- **المحار**
- **الضفدع**
- **التمساح**

الحيوانات المائية والبرمائية:

تقسم الحيوانات حسب البيئة التي تعيش فيها إلى حيوانات تعيش على اليابسة وتسمى حيوانات برية وأخرى تعيش في الماء وتسمى حيوانات مائية وقسم ثالث تعيش في البر والماء معا وتسمى حيوانات برمائية.

فالحيوانات المائية هي الحيوانات التي تعيش في المحيطات والبحار والانهار والبُرَك ، وهي كثيرة الأنواع

5.1. السمكة

وهي اكثر الحيوانات انتشارا

5.1.1. السعادة:

عبَّر نِزَار قَبَّانِي عن السعادة باستخدام لفظة الأسماك بصورة إبداعية رائعة حيث يقول:

حِينَ أُحبكِ...

...

يتغير ترتيب الأفلاك

تتكاثر في البحر الأسماك [1]

ومعلوم أنَّ تكاثر الأسماك يعني تزاوجها ، والتزاوج دليل على السعادة والراحة ، فنِزَار قَبَّانِي استخدم لفظة الأسماك في تركيب كناية رائعة تدل على الفرح والسعادة.

5.1.2. الثقافة الواسعة:

يستثمر نِزَار قَبَّانِي كلَّ صفة من صفات ألفاظ الطبيعة التي عاش فيها للدلالة على معنى من المعاني التي يريد التعبير عنها ، ومن تلك المعاني أنه يريد أن يصف نفسه بالثقافة الواسعة في الشعر وتمكنه من اللغة العربية وكلماتها الواسعة، يقول في ذلك:

والمولودُ كالأسماكِ عِند سواحلِ الكلماتِ[2]

[1] قباني، ديوان احبك احبك والبقية تأتي، 13

[2] قباني، ديوان احبك احبك والبقية تاتي، 41

فهو هنا يجعل من اللغة العربية بحر من الكلمات الممتدة والواسعة ويجعل من نفسه الأسماك التي تسبح في هذا البحر الواسع بكل تمكن واقتدار.

وهو تشبيه جميل ربما استمده من قول الشاعر حافظ إبراهيم على لسان اللغة العربية :

أنا البَحْرُ في أحشائهِ الدُّرُّ كامِنٌ فَهَلْ سَاءَلُوا الغَوّاصَ عنْ صَدَفاتي[1]

5.1.3. الحاجة المُلِحَّة:

معلوم عن السمك أنه يعيش في الماء فقط ، وهو عندما يخرج منه يبدأ بالتخبط والاختناق حتى يعود للماء مرة أخرى لتستمر حياته، من هذه الميزة عند الأسماك أخذ نِزَار قَبَّانِي فكرته في قوله:

أنا سمكٌ

يتَخبَّطُ في كُحلِكِ العَربي

ويبحث عن فرصةٍ للحياة [2]

جعل الشاعر من نفسه سمكاً لا يستطيع العيش إلا في حبِ معشوقتهِ للدلالة على الحاجة الملحة إلى حبها ووصالها .

ويقول نزار واصفاً شِعره:

فانا مقتنع –منذ بدأت-

بأنَّ الأحرُفَ أسماكٌ

وبأن الماء هو الجمهور..[3]

الأشعار تحتاج إلى جمهور وبغير جمهور لا قيمة لها ، فكم من الأشعار قِيلَت وكُتِبَت ولكنها نُسِيَت لانعدام جمهورها، و من القصائد ما قيلت وتعلقت في أذهان الناس ولم تُنسَ حتى أن بعضها سُمي بالمعلقات لأنها حظيت بجمهور معجب بها تعلقت بأذهانهم.

وحاجةُ الاشعارِ إلى جمهورٍ صَوَّرها شاعِرُنا نِزَار قَبَّانِي من خلالِ استعارةٍ رائعةٍ جعلَ من الأحرف أسماكا ومن الجمهور ماءً ، فالأسماك لا يمكن أن تعيش بلا

[1] حافظ إبراهيم، ديوان حافظ إبراهيم (الهيئة المصرية العامة للكتاب: القاهرة، 1987م ، ط3) 353
[2] قباني، ديوان أنا رجل واحد وانت قبيلة من النساء، 18
[3] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 243

مـاءٍ، فهـي محتاجـةٌ لـه كحاجَتِهـا للحيـاةِ ، وهكـذا هـيَ حاجَـةُ الحـروفِ للجمهـورِ ، تمـوتُ بـلا جمهورٍ وتندثرُ.

5.1.4. الإفلاس:

يصف نزار نفسه ويقول:

لم يَعُد عندي أي متاع يؤسفُ عليه..

فلَحمِيَ .. أكلتهُ الأسماكُ بين بيروتَ ولارنكا

ووطني.. [1]

يسـتعير نِـزَار قَبَّـانِي لفظـة (لحمـي) للأمـوال والمتـاع ويسـتعير لفظـة (الأسـماك) للدلالـة علـى أمـاكن صـرف الأمـوال فـي الاسـفار ، وبهـاتين اللفظتـين يشـكل لنـا جملـة رائعـة تدل على الإفلاس من خلال تعبير ابداعي رائع يحسب له.

5.1.5. عدم الفاعلية:

يقول نزار لحبيبته:

فَلَمْ يَعُدْ مَسْمُوحَاً لَكَ أنْ تَظَلِي

حِكمَة مَأثورَةً مَوضُوعَة فِي بِروَازِ

أو سمكة للزينة في أكواريوم[2]

أي تحركـي يـا حبيبتـي ولا تَبـقِ جامـدة بـلا فائـدة ،لـيس لـك دور أو فاعليـة فـي حياتـك، لا تكـوني كسـمكة الزينـة المحجـوزة فـي حوضـها لا فائـدة منهـا ولا تسـتطيع أن تعمـل شـيئا. بهـذه الصـورة الرائعـة اسـتطاع نِـزَار قَبَّـانِي أن يوصـل فكرتـه ورسـالته إلـى حبيبته بكل براعة وبلاغة.

ويقول أيضا:

نُقودٌ .. صَكَهَا التَارِيخُ ، لا تُهدى ولا تُنفق

مَجاميعٌ من الأسماكِ فِي أحواضِها تُخْنَق [3]

---

[1] قباني، سيبقى الحب سيدي، 63

[2] قباني، ديوان أنا رجل واحد وانت قبيلة من النساء، 74

[3] قباني، ديوان يوميات امرأة لا مبالية، 44

فـي هـذا الموضـع تـتكلم المـرأة لتصـف بقيـة النسـاء اللـواتي يَعشـنَ فـي المجتمـع بـلا أيَّـةِ فاعليـة أو نشـاط لتقـول أنَّ الفتيـات فـي مجتمعنـا كـأنهن النقـود التاريخيـة ، ينظـر الإنسـان اليها دون أن يستفاد منها، أو كأنهن سمك الزينة ، يراها الناس ولكن لا يستفاد منها شيئا.

ويقول أيضا:

علِّمينا التَفكيرَ .. لا نَصرَ يُرجى حِينمَا الشَعبُ كلُّه سَردينُ[1]

يناشـد نِـزَار قَبَّـانِي الشـام ويقـول لهـا علمينـا كيـف نفكـر ونعمـل ونجتهـد ، فالنصـر لا يمكـن أن يتحقـق مـن خـلال وقوفنـا مصـطفين كالسـردين بـلا فائـدة ولا حركـة ولا أي نشـاط يُرتَجَى.

5.1.6. الخوف من الحب:

يخاطب نِزَار قَبَّانِي حبيبته ويقول لها:

أجْرُكِ إلى بَحرِي

كَسَمَكَةٍ قَزَحِيةِ الألوانِ

وأعرفُ أنَّك تَخافينَ مُلامَسَة المَاء[2]

أي أنـه يحـاول أن يوقعهـا فـي بحـر حبـه ، فشـاعرنا صـوَّر الحـبَّ بحـرا، وجعـل مـن حبيبتـه سـمكة جميلـة ملونـة ، واسـتكمل نـزار صـورته الرائعـة بـأنَّ حبيبتـه تخـاف الـدخول إلـى بحـر الحـب، وملامسـة مـاء مشـاعره، وتخـاف العـيشَ فـي ذلـك البحـر المجهـول بالنسـبة لها.

ويقول أيضا:

جَبَانَةٌ في الحُبِّ .. مِثلَ السَمَكة[3]

وهنا يصف حبيبته بالجبن في الحب ويشبهها بالسمكة في دلالة واضحة على معنى الخوف من الحب.

[1] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 443
[2] قباني، ديوان أنا رجل واحد وانت قبيلة من النساء، 106
[3] قباني ، ديوان كتاب احب ، 27

5.1.7. الجمال:

يتغزل نِزَار قَبَّانِي بجمال حبيبته ويقول:

أيَّتُهَا السَمَكَةِ المَغْسُولَةُ

بَألوَانِ قَوسِ قُزَح..

والمُنُقَّطة بِالذهَبِ والفُضَةِ..

اسبَحِيْ حَيثُ تَشَائِين

فِيْ مَاءِ عُيونِيْ .. أو فِيْ دَمِ قَصَائِدي[1]

يصفُ الشاعرُ حبيبته بأوصافٍ جميلة باستخدام لفظة السمكة، فهو يصفها بأنها سمكة ملونة بالوانِ قوس قزح وليس ذلك فحسب ، بل إنَّ هذه السمكة منقطة بالذهب والفضة ، سمكةٌ زاهية الألوان غالية الأثمان رائعة يرسمها لنا الشاعرُ ويستعيرها لحبيبته.

ويقول أيضا:

يَا أمِيرةَ الأسْمَاكِ ..

وَأمِيرةَ النِسَاءِ المَصْنوعَاتِ مِن ثُورُكْوَازِ البَحْرِ..

وأمِيرةَ الأُنُوثةِ التِيْ لا ضِفَافَ لَهَا..[2]

يتغزل بحبيبته ويصفها بأنها أميرة الأسماك والنساء والانوثة ، أوصاف يراها نِزَار قَبَّانِي من أجمل الأ وصاف التي يتغزل بها بحبيبته .

5.1.8. المرأة:

يَصفُ نِزَار قَبَّانِي المرأة بأنها سَمكةٌ بقوله:

أيَّتها المرأة- السَمَكَة :

يَا التِي تَزَوَجْتِنِيْ

على سُنةِ البَحْرِ .. ومَوْجَهِ ..وَزَبَدِهِ..[1]

---

[1] قباني، ديوان أنا رجل واحد وانت قبيلة من النساء،113

[2] قباني، ديوان أنا رجل واحد وانت قبيلة من النساء،114

فلفظة السمكة أصبحت تشير في دلالتها عند نِزَار قَبَّانِي للمرأة .

5.1.9. الحرية:

في تعبير خيالي جميل يُخبرُ نِزَار قَبَّانِي المرأة أنه ليس ضِدَّ حريَتِها ، فعلى العَكسِ من ذلك كان نِزَار قَبَّانِي في أغلبِ قَصائِده ينادي بتحريرِ المرأة وإعطاء حقوقها ، بل ربما كان يتجاوز في ذلك المعقول ويطالبها أن تكسرَ كلَ القيودِ الاجتماعيةِ والدينيةِ مِن حولها.

يَقُولُ نزار قباني:

ولا ضِدَّ أيِّ سُنبلة تُريدُ أن تَرتَفِعَ ..

ولا ضِدَّ أيِّ سَمَكَةٍ تُريدُ أنْ تَقفزَ مِنَ البَحْرِ..[2]

ويقول أيضا:

لِمَاذا تَبحَثِينَ عَنْ الثَّباتِ؟

فالسَمَكَةُ أرقَىْ مِنْ الشَجَرِ ..[3]

يقارن الشاعر هنا بين السمكة المتحركة بحرية أينما شاءت، وبين الشجرة الثابتة، ويقول لحبيبته: الحرية أفضل من الثبات والقيود، فلا تتقيدي كالشجرة وابقي متحركة بحرية في علاقتك وتصرفاتك وحبك .

ويقول أيضا:

ولَوْ أنَّ كلُّ سَمَكَةٍ بِحَاجَةٍ إلىْ تَأشِيرَةِ خُرُوجِ

لِتُسَافِرَ

لانقَرَضَتْ الأسْمَاكُ والعَصَافِيْر[4]

يَقول نزار بأنَّ السمكة رمزٌ للحرية ، ولو أننا قيدناها لمَاتتْ ، ويضرب مثالا جميلاً بأنَّنَا لو احتجزنا الأسماك كما تَحتَجِزُنا حُكومَاتُنا وقَيدنَا سَفَرَهَا كما تُقيدُ الحكومَة شَعبها بالتأشيرة للسفر لانقرضت الأسماك.

ويقول أيضا:

---

[1] قباني، ديوان أنا رجل واحد وانت قبيلة من النساء،115

[2] قباني، ديوان أنا رجل واحد وانت قبيلة من النساء،150

[3] قباني، ديوان كل عام وانت حبيبتي ، 10

[4] قباني ، ديوان قصائد مغضوب عليها، 114

هَلْ تَعرِفُونَ مَا حُريةُ السَرِدِين؟

حِينَ يَكونُ المَرءُ مُضطرّاً

لأن يَقُولَ- رُغمَ أنفِهِ- (آمِينْ) [1]

يصف نِزَار قَبَّانِي حالة الاستبداد وانعدام الحرية من خلال تشبيه الناس بعلبة سمك السردين المرصوصة مع بعضها بانتظامٍ بانتظارِ الإنسان الذي سيأكلها، كذلك هُمْ الناس مرصوصون مع بعضهم بلا أيِّ حراكٍ ينتظرون مَن يَأكلَ خَيراتَهم دون أن يحركوا ساكنا.

5.1.10. الخبر المفجع:

يقول نزار بعد سماع خبر وفاة والدته:

جَاءَنِيْ هَاتفٌ مِنْ دِمَشْقَ يَقُولُ:

"أُمُّك مَاتَتْ"

لَمْ اسْتَوْعِبْ الكَلِمَاتِ فِيْ البِدَايَة

لَمْ اسْتَوْعِبْ كَيفَ يُمكِن أن يَمُوتَ السَمَكُ كُلّه فِي وَقْتٍ واحِدٍ.. [2]

ربَّما يتوقف العقل أحياناً عن التفكير حين ينصدم الإنسان بخبر مفجع ، ويشعر الإنسان حينها أنَّ الحياة من حوله توقفت وأنها نهاية العالم بالنسبة له، كذلك كان وقع الخبر على مسامع نزار قباني، ذلك الخبر الذي جعل من شاعرنا لا يستوعب معنى الكلمات ، إنه خبر وفاة أُمِّه التي تعلق بها كثيراً . فكيف عبر نِزَار قَبَّانِي عن هذه المعاني الكبيرة والحساسة ؟ عبر عنها بشكل رائع وكلمات بليغة مستخدما لفظا من ألفاظ الطبيعة الحية وهي الأسماك ، قاصدا بها معاني الحياة وكل ما هو جميل في هذه الدنيا . فجملة (يموت السمك في وقت واحد) تعني في هذا الموقف المأساوي هو موت كلِّ شيء جميل يربطه بهذه الدنيا وتوقف الحياة بالنسبة لهُ، خبرٌ مفجعٌ عبَّر عنه شاعرنا بتوظيف لفظة السمك ببراعة كبيرة.

---

[1] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 282

[2] قباني ، كل عام وانت حبيبتي، 43

5.1.11. الضعف:

يقول نزار:

ويَكتَشِفُونُ مِنْ تَخْطِيطِ قَلْبِي..

أنَّهُ قَلبُ عُصْفُورْ..

أوْ قَلبُ سَمَكَهْ[1]..

يصفُ نِزَار قَبَّانِي ضعفهُ بأنَّ قلبه قلب سمكة ، ومعلوم أنَّ قلب السمكة من أضعف القلوب بالنسبة للحيوانات.

يقول أيضا:

حِينَ كُنتِ تَرتَعِشِينَ كَسَمَكَةٍ بَينَ أصَابِعِي..

فأغطِّيكِ ، عِندَمَا تَنْعَسِينْ..

بِشَرْشَفٍ مِنْ نُجُومِ الصَيفْ[2]..

يخبر الشاعر حبيبته بأنه كان يأويها حين كانت ضعيفة ترتعش كما ترتعش السمكة بين أصابعه ، وهو تشبيه جميل ورائع ، فالسمكة حين تكون بين أصابع الإنسان خارج الماء تكون بأضعف ما يكون، فليس لها أن تفعل أي شيء لتنقذ نفسها إلا الارتعاش بين أصابع الصياد.

ويقول أيضا:

أيَّتُها السَمَكَةُ التِيْ لا تُرِيدُ أنْ تَسْبَحْ..

ولا تُرِيدُ أن تَغرَقْ.. [3]

وهنا أيضا يصف الشاعر حبيبته بالخوف والضعف ، فهي كالسمكة التي يجب أن تعيش في البحر لأنها تنتمي اليه ، لكنها تخاف السباحة ، وتخاف الغرق ، فأي ضعف هذا الذي تعيشه حبيبته!!

---

[1] قباني ، ديوان هكذا اكتب تاريخ النساء ، 17

[2] قباني ، ديوان هكذا اكتب تاريخ النساء ، 20

[3] قباني ، ديوان هكذا اكتب تاريخ النساء ، 39

5.1.12. المستحيل:

يقول نزار:

مَنْ يَستطيع أنْ يُقنعَ سَمَكَة القِرْشْ..

بَأنْ تُصبِحَ رَاهِبَهْ.. [1]

سمكة القرش هي أخطر وأشرس الأسماك التي تعيش في البحر ، فهي السمكة المفترسة ذات الاسنان الحادة الكثيرة والفك المفترس الذي يرعب الجميع ، هل يُعقل أن تكون هذه السمكة المتوحشة .. سمكة طيبة ووديعة مثل الراهبة ؟؟ بالطبع من المستحيل أن يحدث ذلك ، فهذا من المستحيلات التي لا يمكن أن تكون.

بهذا التعبير الرائع وباستخدام لفظة السمكة عبر الشاعر عن حدوث المستحيل .

5.1.13. الإعتدال في الأمر:

يَقُولُ نزار قباني:

لِمَاذا لا يُحبُ الناسُ فِيْ لِيْنٍ وَ فِيْ يُسْرِ ؟

كَمَا الأسَمَاكُ في البَحْرِ .. كَمَا الأقمارُ في أفلاكِهَا تَجْرِي[2]

يتساءل قباني لماذا يتطرف الناس في حبهم ولا يحبون بشكل متوازن وطبيعي ، ويشبه ذلك الوضع الطبيعي بأنه كالأسماك حين تسبح في البحر بكل هدوء ولين ويسر وبشكل معتدل بلا تطرف، وهذا تشبيه جميل أبدع فيه شاعرنا .

5.2. المحار

المحار هو أحدِ الحيوانات الرخوية التي تعيش في البحار، ويحتمي من الخارج بالأصداف.

واستخدم الشاعر لفظة الأصداف في أشعاره فكانت بالمعاني المجازية الأتية:

---

[1] قباني ، ديوان هكذا اكتب تاريخ النساء ، 33

[2] قباني، ديوان يوميات امرأة لا مبالية، 33

5.2.1. العيش وحيدا:

مَقْدُورِكَ .. أنْ تَمشِي أبداً

فِيْ الحُبِّ .. عَلىْ حَدِّ الخِنْجَرِ

وتَظَلَّ وَحِيداً كَالأصْدَاف[1]

والأصداف هي القشرة الصلبة الخارجية للمحار ، والمحار من الرخويات التي تعيش على ضفاف البحار ، والمحار لا يحتاج عملية المجامعة لتلقيح البويضات والتكاثر ، وإنما تتم عملية التكاثر من خلال إطلاق الحيوانات المنوية في الماء المحيط به ، ومن ثم يبدأ المحار الأنثى بإطلاق البويضات في الماء ذاته، وعندما يتم تخصيب البويضة بالحيوان المنوي فإنها تشكل يرقة بعد حوالي 6 ساعات، لذلك فإنَّ شاعرنا اغتنم هذه الميزة في شعره ووصف –على لسان قارئة الفنجان- الرجل بأنه سيبقى وحيدا كالأصداف، لأنها تبقى وحيدة طوال عمرها بلا تزاوج.[2]

5.2.2. السجن:

يقول نزار:

أنَا بِمَحَارَتِيْ السَوداءِ .. ضَوءُ الشَمْسِ يُوجِعني

...

أنَا فِيْ مَنْزِلِ المَوتَى فَمَنْ مِنْ قَبْضَةِ المَوتَىْ يُحَرِرُنِي ؟! [3]

يصور الشاعر بيته المحبوس فيه على أنَّه محارة محاطة بالأصداف ، وربما أستوحى هذا المعنى من شكل الأصداف التي تحيط بالمحارة وتحبسها بداخلها لتحميها من مخاطر الخارج، لأنها من الرخويات الضعيفة جداً ولا تتحمل ظروف الطبيعة في الخارج بلا حماية الأصداف لها.

5.2.3. المخاطرة:

يقول نزار بهذا المعنى:

---

[1] قباني ، ديوان احلى قصائدي، 45

[2] ينظر: موسوعة ويكيبديا على الشبكة العنكبوتية من خلال الرابط:
(https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D8%AE%D9%88%D9%8A%D8%A7%D8%AA)

[3] قباني ، يوميات امرأة لا مبالية، 28

أشْعرُ أنَّ حُبَنَا تَجرُبَةُ انْتِحَار

وأنَّنَا نَنْكُشُ كَالأطفالِ فِيْ هَيَاكِلِ المَحَار[1]

الحب عند نِزَار قَبَّانِي هي مغامرة وخطورة وهي شبه انتحار، وشبهها في خطورتها بالأطفال الذين يلعبون بأصداف المحار الحادة الأطراف. بذلك التشبيه الرائع وصف حبه باستخدام لفظة من ألفاظ الطبيعة الحية وبأسلوب جميل ورائع وابداعي.

5.3. الضفدع

وردت لفظة الضفدع في شعر نِزَار قَبَّانِي في عدة مواضع، وكان أهم المعاني التي أرادها الشاعر من لفظة الضفدع هي:

5.3.1. طَمسُ الحقيقةَ بالصَوتِ المُرتفع:

يَقُولُ الشاعر واصفاً المادحين والذامين:

نَمْدحُ كَالضَفادِعِ

نَشْتُمُ كالضَفَادِعِ

نَجْعلُ مِنْ أقْزَامِنا أبْطالاً..

نَجْعلُ مِنْ أشْرَافِنَا أنْذَالاً..[2]

أي إنَّنا في مدحنا وفي ذمنا نصيح بأصوات عالية، برغم أنها تخلوا من الصدق والأمانة إلا أنها أصوات عالية تملأ المكان، حتى يتحول الباطل إلى حق ويتحول الحق إلى باطل ، وبهذه الأصوات العالية نجعل ممن لا قيمة له بطلا مُبجَّلا ، ومن الأشراف أصحاب النزاهة والأمانة نجعل منهم خونة وأنذالاً.

5.3.2. الضعف:

يَقُولُ نزار قباني:

حِينَ يَصيرُ النَاسُ فِيْ مَدينةٍ

ضَفَادِعاً مَفْقوءة العُيُونِ

فَلا يَثُورُونَ ولَا يَشْكُون[1]

---

[1] قباني ، الرسم بالكلمات ، 18

[2] قباني ، ديوان هوامش على الهوامش، 11

يصف الشاعرُ الناس الضعفاء بالضفادع التي فُقئَتْ أعينهم، فهم لا فائدة منهم، ولا يرتجى منهم الثورة على حكامهم، ولا حتى الشكوى تُرتَجى منهم ، فهم في غاية الضعف والإستكانة.

5.3.3. السهر :

يَقولُ نَزارُ:

يَا ضِفْدعَ النَهْرِ الذِيْ

يَقرَأُ طُولَ الليلِ سُورةَ المُقَاوَمَةِ ..[2]

عبر الشاعرُ عن سهر الليالي والمثابرة واستمرارية المقاومة بالليل والنهار بشكل ابداعي جميل عن طريق تشبيه غريب وغير مألوف ، فهو شبه المقاومة الشريفة بالضفدع وهذا التشبيه ربما يراه البعض غير لائق ولكننا عندما ندقق في وجه الشبه المقصود في التشبيه يزول عندنا ذلك الاستغراب ، فوجه الشبه هو الإنشاد المستمر طوال الليل ، وربما لا تتوفر هذه الصفة في بقية الحيوانات فهذه صفة يمتاز بها الضفدع الذي يستمر طوال الليل بإطلاق الأصوات دون كللٍ أو مللٍ كأنها موسيقى المساء.

5.4. التمساح

5.4.1. النِّفَاق وَالْخداع

يَقُولُ الشاعرُ:

إمْسَحِي دَمعَ التَمَاسِيحِ..

وكُونِيْ مَنطقيهْ..[3]

استخدم نِزَار قَبَّانِي لفظة التمساح للدلالة على الخداع من خلال كناية استخدمها الأدباء بإضافة الدموع للتمساح، فأصبح مصطلحا سياقياً متلازما[4] وهو (دموع

---

[1] قباني ، المجموعة السياسية الكاملة، 104

[2] قباني، ديوان قصائد مغضوب عليها، 56

[3] نزار، ديوان الرسم بالكلمات، 42

[4] انظر : عبد الغني الودغيري ، القاموسية العربية الحديثة بين تنمية الفصحى وتحديث القاموس والتاريخ المعجم (بيروت : المركز العربي للأبحاث والدراسة السياسات، 2019م) 137.

التماسيح) وأصبح "مَثَلا يُضرب لمن يتباكى ويتظاهر بالحزن لأن التَّماسيح تسيل دموعها وهي تلتهم فريستها".[1] و"كِنَايَة عَن النِّفَاق وَالْخداع"[2]

وهذا المعنى قديم لم يكن من ابداع نِزَار قَبَّانِي فلقد ورد هذا التركيب عن العرب[3]، جاء في قول ابن المعتز:

ثُمَّ بَكُوا مِنْ بَعد ذا ونَاحُوا كَذِبَا، كَذلك يَفعلُ التِمْسَاحُ

5.4.2. الحاكم المستبد:

يقول نزار:

أُرِيدُ أنْ أُخَّلِصُكَ

مِنْ مُضَاجَعَةِ الخُلَفَاءِ غَيْرِ الرَاشِدِيْن..

.....

أرِيدُ أنْ أسْحَبكِ كَالتُفاحَة

مِنْ بَينِ تَماسِيحِ البَحرِ الأحْمَرِ..[4]

جعل نِزَار قَبَّانِي من التمساح رمزاً للحاكم العربي المستبد الذي يغتصب النساء بلا رحمة، بغض النظر عن عمرهن وعن كل القيم الانسانية، وجعل من نفسه مخلِّصا لها من هذه الوحوش الكاسرة كالتماسيح الشرهة، وربما استعمل لفظة التمساح لهذه المعنى لأنَّ التماسيح تمتاز بفم كبير يدل على الشراهة التي يمتاز بها هؤلاء الحكام.

---

[1] أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (القاهرة: عالم الكتب ، 2008 م) 1/ 301.

[2] مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ، المعجم الوسيط، (القاهرة: دار الدعوة) 2/ 868.

[3] أحمد مختار عمر، معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي (القاهرة :عالم الكتب ، 2008) 378/1.

[4] قباني، ديوان أنا رجل واحد وأنت قبيلة من النساء، 78

الخاتمة

من خلال الغور في شعر الشاعر المبدع نزار قباني و التأمل في قصائده المستوحاة من هاجسه الانساني و كشفه اللامحدود لمعاني ألفاظ الطبيعة تم استخلاص الكثير من نتائج البحث و يمكن استعراضها بما يأتي :

1. وُلِدَ الشاعر نِزَار قَبَّانِي في يوم الربيع العالمي مما جعله أكثر ارتباطا بالطبيعة.
2. إن الشاعر نزار قباني كان تركي الأصل، ورغم ذلك فإنه ابدع في الشعر العربي حتى أصبح من أشهر شعراء عصره ومن أكثرهم تأثيرا.
3. الطبيعة لم تفارق الشاعر نزار قباني في أغلب قصائده فلقد عبَّر الشاعر عن مشاعره وأفكاره باستخدام الفاظ الطبيعة المتحركة بأصنافها الأربعة: الحيوانات البرية ، الطيور، الحشرات ، والحيوانات المائية والبرمائية .
4. جعل الشاعر من الفاظ الطبيعة المتحركة عنوانا للكثير من قصائدا ، كقصائد : الديك ، مرثاة قطة، حبك طير أخضر، الحاكم والعصفور، حوار مع اعرابي أضاع فرسه، عرس الخيول الفلسطينية، إلا عصفورة سويسرية، هجم النفظ مثل ذئب علينا، من يوميات كلب مثقف، آخر عصفور يخرج من غرناطة، ثورة الدجاج، التمساح، ورثاء فراشة.
5. استطاع الشاعر نِزَار قَبَّانِي أن يستخدم ألفاظ الطبيعة المتحركة في التعبير عن أفكاره بشكل سهل وبسيط وبلا تعقيد وببراعة كبيرة جدا.
6. إن الشاعر نِزَار قَبَّانِي ولَّد صوراً إبداعيةً من خيالهِ الواسع باستخدام ألفاظ الطبيعة المتحركة، ولم يكن مقلدا في معظم استخداماته لألفاظ الطبيعة المتحركة في شعره فهو لم يصف الحيوانات أو يمدحها أو يذمها وإنَّما ولد من الفاظها معاني جديدة.
7. استطاع الشاعر نِزَار قَبَّانِي أن يوظف اللفظة الواحدة لعدة معان مختلفة، وأن يستخدم اللفظة الواحدة للدلالة على المعنى وما يقابله أو يعاكسه أحيانا وبأسلوب رائع.
8. استطاع الشاعر أن يوظِّف الصفات الغريبة لدى العديد من ألفاظ الطبيعة المتحركة ببراعة وإتقان وبصورة مبتكرة لم يسبقه إليها احد ، كاستخدام المحار للدلالة على الوحدة والخطورة ، والضفدع للدلالة على الاستمرارية بإيجابية أحيانا واحيانا بشكل سلبي.
9. إن ألفاظ الشاعر خالية من التعقيد و الابهام و يعرض من خلالها مشاعره وأفكاره للاخرين بأسلوب سلس ذي نغمة و رنة موسيقية تجعلها سهلة التذوق من قبل الجميع .

التوصيات:

اقتصر بحثي هذا على ألفاظ الطبيعة المتحركة لأنَّ الشاعر ممزوج بالطبيعة في أغلب شعره ، لذلك أُوصي الباحثين بأنْ يتناولوا بقية ألفاظ الطبيعة في شعر نِزَار قَبَّانِي لأنها جديرة بالبحث والتنقيب عن هذه الجواهر البلاغية الثمينة.

والحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1. ابن المعتز، عبد الله، **ديوان عبد الله بن المعتز**(بيروت : دار الارقم بن أبي الارقم ، 1900) ط1 ، تح: د. عمر فاروق الطباع.
2. ابن طيفور، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر المتوفى 280هـ، **بلاغات النساء** (القاهرة :مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، 1908 م)
3. ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين المتوفى: 751هـ، **تفسير القرآن الكريم** (بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1410هـ) تح: كتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، ط1.
4. ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى المتوفى: 711هـ ، **لسان العرب** (بيروت : دار صادر، 1414 هـ) ط3 ، عدد الأجزاء 15
5. أبو الخير، زيد بن عبد الله بن مسعود المتوفى 400هـ، **الأمثال** (دمشق : دار سعد الدين ، 1423 هـ) ، ط1
6. أبو الفتح ،شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور المتوفى 852هـ، **المستطرف في كل فن مستظرف** (بيروت: عالم الكتب، 1419 هـ).
7. أبو الفضل، أحمد بن محمد بن إبراهيم المتوفى: ٥١٨هـ ، **مجمع الأمثال** (بيروت- دار المعرفة، ١٤٣١هـ)
8. أبو المعالي ، محمد بن الحسن بن محمد المتوفى: 562هـ، **التذكرة الحمدونية** (بيروت : دار صادر ، 1417 هـ) ط1، عدد الأجزاء: 10.
9. أبو حبيب، الدكتور سعدي، **القاموس الفقهي** (دمشق: دار الفكر ، 1988م،) ط2
10. أبو داوود, سليمان بن الأشعث بن إسحاق ت: 275هـ ، **سنن أبي داود** (صيدا - بيروت : المكتبة العصرية) تح: محمد محيي الدين عبد الحميد ، عدد الأجزاء: 4
11. استيتي ، رأفت محمد سعد ، **ألفاظ البيئة الطبيعية في شعر ابن حمديس** (فلسطين: جامعة النجاح، 2007) رسالة ماجستير.
12. الأصبهاني ، محمد بن محمد صفي الدين بن نفيس الدين ، المتوفى: 597هـ، **خريدة القصر وجريدة العصر** (تونس: الدار التونسية للنشر، 1971) تح: آذرتاش آذرنوش

13. امرؤ القيس ، **ديوان امرئ القيس** (القاهرة: دار المعارف ،1984) ط4، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم.
14. البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي المتوفى سنة 256هـ، **صحيح البخاري** (بيروت : دار ابن كثير، 1987)، ط: الثالثة، تح: مصطفى ديب البغا.
15. البكري ، د. طارق ، **أميرة القصر الأبيض** ، (الكويت: دنيا الوطن، 2018)
16. بن فارس ، أحمد بن فارس بن زكرياء ت: 395هـ، **مقاييس اللغة** (القاهرة: دار الفكر، 1979) تح: عبد السلام محمد هارون.
17. بن قتيبة ، عبد الله بن مسلم المتوفى: 276هـ، **عيون الأخبار** (بيروت: دار الكتب العلمية – 1418 هـ)
18. التبريزي، الخطيب ،**شرح ديوان عنترة** (بيروت: دار الكتاب العربي ، 1992م) ، ط1
19. الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب المتوفى: 255هـ ، **الحيوان** (بيروت: دار الكتب العلمية 1424 هـ) ط2، ج1
20. الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب المتوفى: 255هـ ، **رسائل الجاحظ** (القاهرة : مكتبة الخانجي، 1964م) حقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، عدد الأجزاء: 4
21. الجرجاني، علي بن محمد 111 هـ ، **التعريفات** (ايران: طهران إيران دت) ط1
22. حافظ إبراهيم، **ديوان حافظ إبراهيم** (الهيئة المصرية العامة للكتاب: القاهرة، 1987م) ، ط3
23. حساني ، أ.د أحمد، **مباحث في اللسانيات**، (دبي / الامارات العربية المتحدة : منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية) ، ط2
24. حمدان، أحمد عبد الله محمد ، **دلالات الألوان في شعر نزار قباني**، اطروحة ماجستير عام 2008 ، جامعة نابلس / فلسطين.
25. الدميري، كمال الدين محمد بن موسى، **حياة الحيوان الكبرى**، (دمشق :دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1992م)
26. دُوزِي، رينهارت بيتر آن دُوزِي المتوفى 1300هـ ، **تكملة المعاجم العربية** (بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، 2000) ط1 ، عدد الأجزاء 11
27. الراغب الأصبهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد المتوفى: 502هـ ، **المفردات في غريب القرآن** ، تحقيق محمد أحمد خلف الله ، (القاهرة: مكتبة الأنجلو مصرية)
28. شوقي، احمد شوقي، **الديوان** ،(القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،1988) 260 ، ط1
الصياد، ايمن السيد، مفاتيح العربية (بيروت: دار الكتب العلمية، 2008) ط3

29. صيام، بسام إسماعيل عبد القادر ، **التشكيل الحسي في شعر الطبيعة العباسي في القرن الثالث الهجري**،(غزة: رسالة ماجستير، 2017م)
30. الضبي ، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم المتوفى: نحو 168هـ ، **المفضليات**، (القاهرة: دار المعارف 1424هـ) ط6 تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون
31. طماس، حمدو ، **ديوان الخنساء** (دار المعرفة: بيروت، 2004) ط2.
32. العامري ، لَبِيد بن ربيعة بن مالك المتوفى: 41هـ ، **ديوان لبيد بن ربيعة العامري** ، تح: حمدو طمّاس ، دار المعرفة ، 1425 هـ - 2004 م , ط1
33. عبد الغني، يسرى ، **ديوان قيس بن الملوح** (دار الكتب العلمية: بيروت، 1999) ط1.
34. العسكري، الحسن بن عبد الله ، **الصناعتين**، (بيروت : المكتبة العصرية - 1419هـ)
35. عطوي ، علي نجيب . **ذو الرمة شاعر الطبيعة والحب** (بيروت: دار الكتب العلمية 1994)
36. عمر، أحمد مختار عبد الحميد ، **معجم اللغة العربية المعاصرة** (القاهرة: عالم الكتب ، 2008 م) ط1
37. الفاخوري، حنا ، **الجامع في تاريخ الأدب العربي**، (بيروت : دار الجيل، 1986) ط1
38. قباني ، نزار ، **ديوان المجموعة السياسية الكاملة** (بيروت: منشورات نزار قباني، 1999) ط2
39. قباني، نزار ، **ديوان أبجدية الياسمين** (بيروت: منشورات نزار قباني، 2008) ط1
40. قباني، نزار ، **ديوان أحبك ..احبك والبقية تأتي** (بيروت: منشورات نزار قباني، 1993) ط7
41. قباني، نزار ، **ديوان اشهد أن امرأة** (بيروت: منشورات نزار قباني، 1983) ط6
42. قباني، نزار ، **ديوان الاعمال السياسية الكاملة** (بيروت: منشورات نزار قباني، 1999) ط2.
43. قباني، نزار ، **ديوان الأوراق السرية لعاشق قرمطي** (بيروت: منشورات نزار قباني، 1988).
44. قباني، نزار ، **ديوان الرسم بالكلمات** (بيروت: منشورات نزار قباني، 1966)
45. قباني، نزار ، **ديوان المرأة في شعري** (بيروت: منشورات نزار قباني)
46. قباني، نزار ، **ديوان أنا رجل واحد وانت قبيلة من النساء** (بيروت: منشورات نزار قباني)
47. قباني، نزار ، **ديوان بلقيس** (بيروت: منشورات نزار قباني، 1982) ط18
48. قباني، نزار ، **ديوان حبيبتي** (بيروت: منشورات نزار قباني)

49. قباني، نزار ، **ديوان سيبقى الحب سيدي** (بيروت: منشورات نزار قباني، 1992) ط3.
50. قباني، نزار ، **ديوان قالت لي السمراء** (بيروت: منشورات نزار قباني، 1989) ط33.
51. قباني، نزار ، **ديوان قصائد** (بيروت: منشورات نزار قباني1981) ط25.
52. قباني، نزار ، **ديوان قصائد متوحشة** (بيروت: منشورات نزار قباني، 1970)
53. قباني، نزار ، **ديوان قصائد مغضوب عليها** (بيروت: منشورات نزار قباني)
54. قباني، نزار ، **ديوان كتاب الحب** (بيروت: منشورات نزار قباني)
55. قباني، نزار ، **ديوان كل عام وانت حبيبتي** (بيروت: منشورات نزار قباني)
56. قباني، نزار ، **ديوان هكذا اكتب تاريخ النساء** (بيروت: منشورات نزار قباني1989) ط5.
57. قباني، نزار ، **ديوان هوامش على الهوامش** (بيروت: منشورات نزار قباني1990)
58. قباني، نزار ، **ديوان هوامش على دفتر النكسة** (بيروت: منشورات نزار قباني)
59. قباني، نزار ، **ديوان يوميات امرأة لا مبالية** (بيروت: منشورات نزار قباني)
60. قباني، نزار، **ديوان أحلى قصائدي** (بيروت منشورات نزار قباني،1999) ط18
61. القيسي، نوري حمودي، **الطبيعة في الشعر الجاهلي**، (بيروت: دار الارشاد للطباعة والنشر) ، ط1، 1970
62. كلنتن، هيفاء عبد الحميد ، **نظرية الحقول الدلالية دراسة تطبيقية في المخصص لابن سيدة**، رسالة دكتوراه (المملكة العربية السعودية2001)
63. المتنبي، أحمد بن الحسين ، **ديوان المتنبي** (بيروت: دار صادر، 1958)
64. محمود، ألفانا مصطفى، **موسوعة عالم الحيوان** (لبنان: مطابع يوسف بيضون، 1995) ط2.
65. مرتضى ، حمد بن محمّد بن عبد الرزّاق المتوفى: 1205هـ، **تاج العروس من جواهر القاموس** (بيروت : دار الهداية ، 1984)
66. المرزباني: أبي بكر محمد بن خلف ، **فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب**، مخطوط لم يتم تحقيقه او طبعه، نسخة المكتبة الازهرية، رقم: 313459
67. المصطاوي، عبد الرحمن، **ديوان امرِئ القيس**،(بيروت :دار المعرفة، 2004 م) ط2
68. النويري ، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد المتوفى: 733هـ، **نهاية الأرب في فنون الأدب** (القاهرة : دار الكتب والوثائق القومية ، 1423 هـ)، ط1، عدد الأجزاء: 33.
69. النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن (ت: 261هـ)، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)

70. هارون ، عبد السلام محمد، **كناشة النوادر**(القاهرة: مكتبه الخانجى، ١٩٨٥) ط1
71. الهروي، محمد بن أحمد بن المتوفى: ٣٧٠هـ ، **تهذيب اللغة** (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، 2001م ،) ط1، تح: محمد عوض مرعب
72. الهمذاني، محمد بن حسين بن عبد الصمد المتوفى: 1031هـ ، **الكشكول** (بيروت: دار الكتب العلمية 1998م) تح: محمد عبد الكريم النمري، ج2 ط1
73. هوميروس، **الالياذة**، ترجمة : دريني خشبة،(القاهرة: دار التنوير للطباعة والنشر) ، ط1
74. الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر المتوفى: 807هـ، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** (مكتبة القدسي: القاهرة، 1994)
75. الوائلي، طَرَفَة بن العَبْد بن سفيان بن سعد، **ديوان طرفة بن العبد** (المتوفى: 564م) تح: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، ط3، 2002 م
76. الودغيري، عبد الغني ، **القاموسية العربية الحديثة بين تنمية الفصحى وتحديث القاموس والتاريخ المعجم** (بيروت : المركز العربي للأبحاث والدراسة السياسات، 2019م) ط1

المجلات والدوريات:

1. انصاري، محمود شكيب، **ملامح اسطورية في الشعر الجاهلي مجلة**، افاق الحضارة الإسلامية ، العدد 25 (القاهرة: جامعة الازهر ، 2010)
2. خطاب، فادي عبد الرحيم محمود ، **وصف الطبيعة الشامية في الشعر الاموي**، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإنسانية، (فلسطين : الجامعة الإسلامية، 2018) العدد 26 ، ص 168
3. شمسي، حسن جبار, منصور مذكور شلش جعفر، **الحمامة بوصفها رمزاً للمرأة في الغزل الأموي** (كربلاء: جامعة كربلاء، مجلة ال البيت، العدد8 ، 2009)
4. عدوان، نبيل خالد أبو علي و سعد عودة ،**ألفاظ الطبيعة في جمهرة أشعار العرب**، ، مجلة جامعة الأقصى للعلوم الإنسانية، المجلد الثاني والعشرون، العدد الثاني يونيو 2018
5. علي، عصام عبد ، **الوصف في شعر كشاجم دلالته الفنية وقيمته الاجتماعية**، مجلة كلية الآداب العراقية العدد الثامن والعشرون (بغداد: جامعة القادسية، 1980)
6. الفجر، محمد خالد ، **نظرية معاجم الحقول الدلالية وإرهاصاتها في فقه اللغة وسرِّ العربية** (للثعالبي) ت ٤٢٩ هـ ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق – المجلد (٨٧) الجزء (١)
7. مجلة كلية التربية ألسياسية للعلوم التربوية والانسانية (العراق: جامعة بابل) العدد/35

8. محمد شهيد الإسلام،

The Dhaka University Arabic Journal, Volume-14, No-15, June 2012

9. المشهراوي، عصام محمد، **دلالات الوحدة في قصيدة الصيد الجاهلية**، مجلة جامعة الازهر، سلسلة العلوم الإنسانية، غزة، المجلد 12، العدد الثاني، 2010

10. موسوعة ويكبيديا على الشبكة العنكبوتية.

11. موقع موضوع على الشبكة العنكبوتية.

السيرة الذاتية

محمود ياسين محمد سعيد، ولد في العراق في مدينة الرمادي التابعة لمحافظة الانبار بتاريخ: 1975/9/3م. تلقى تعليمه في المرحة الابتدائية والمتوسطة والاعدادية في مدارس مدينة هيت ، تخرج في قسم اللغة العربية بكلية الآداب في الجامعة المستنصرية سنة 2001م.

ÖZGEÇMİŞ

Mahmoud Yassin Muhammad Saeed, MS 9/3/1975 tarihinde Irak'ın Anbar Valiliğine bağlı Ramadi kentinde doğdu. Heet şehir okullarında ilk, orta ve orta okullarda eğitim gördü, 2001 yılında Al-Mustansiriya Üniversitesi Edebiyat Fakültesi Arap Dili Bölümü'nden mezun oldu.